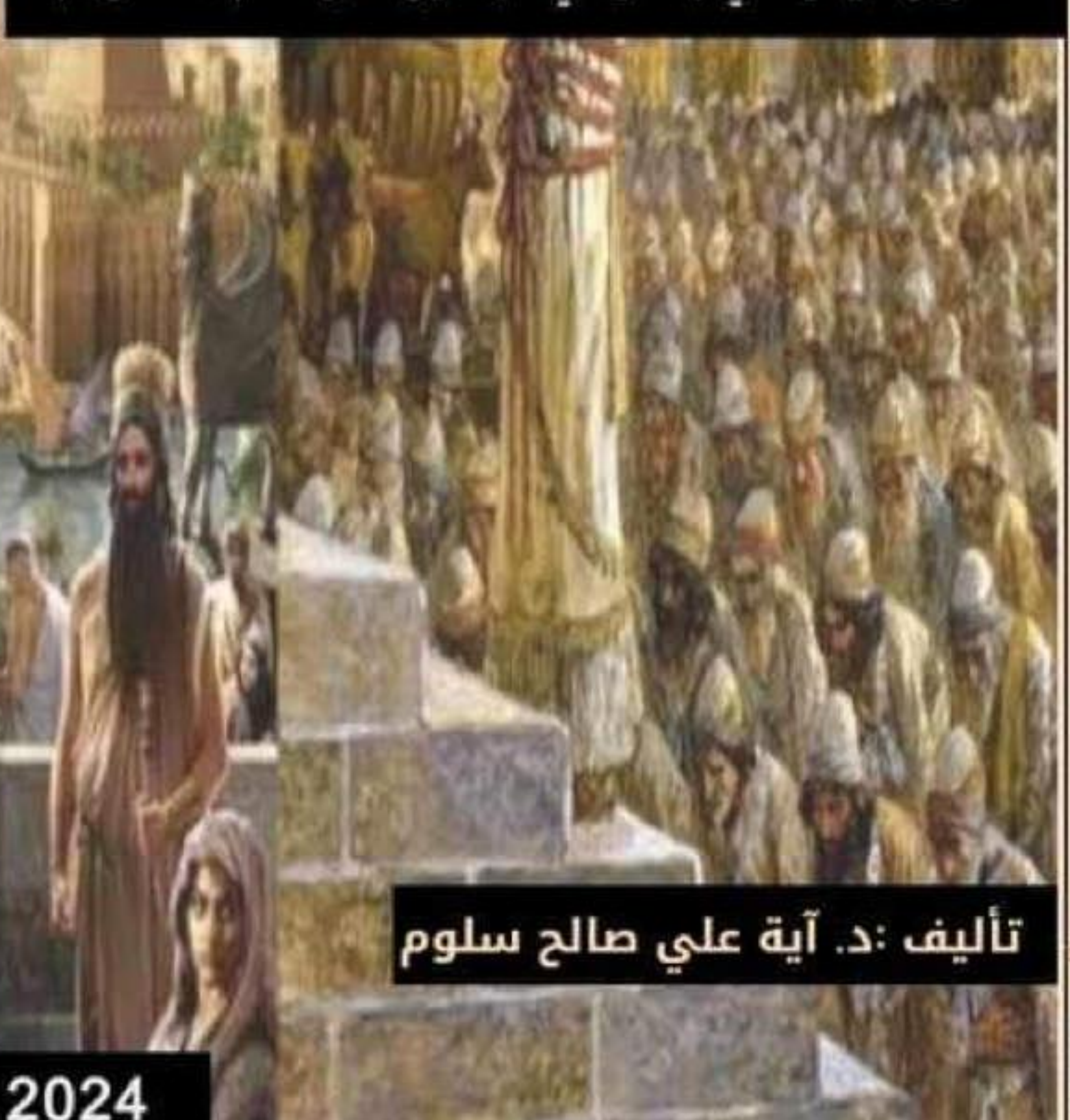
المركز الديمقراطي العربي
Democratic Arabic Center
For Strategic, Political & Economic Studies

أحوال اليهود في بلاد وادي الرافدين حتى عام (٥٣٩ ق.م)



تأليف :د. آية علي صالح سلوم

2024



أحوال اليهود في بلاد وادي الرافدين حتى عام (٥٣٩ ق.م)





Democratic Arabic Center
For Strategic, Political & Economic Studies



Conditions of the Jews in Mesopotamia until (539 B.C)



ISBN978-3-68929-009-2

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin

Gensinger-Str netoli
democraticac.de
TEL 0049-CODE
030-89005461550 30-57348845
MOBILTELEFON 044477

2024

الـنــــــــــاشـــــــر :

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arab Center

For Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

البريدالإلكتروني book@democraticac.d





المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

كتاب : أحوال اليهود في بلاد وادي الرافدين حتى عام 539 (ق.م)

تأليف : د. آية علي صالح سلوم/ جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانة/ قسم التأريخ

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د.أحمد بوهكو المركز العربي الديمقراطي برلين ألمانيا

رئيسة اللجنة العلمية : الدكتورة ربيعة تمار المركز الديمقراطي العربي

الرقم الدولي المعياري: ISBN978-3-68929-009-2

الطبعة الأولى2024 م

أحوال اليهود في بلاد وادي الرافدين حتى عام (539 ق.م)

Conditions of the Jews in Mesopotamia until (539 B.C)

تأليف

د. اية علي صالح سلوم

Dr. Aya Ali Saleh Salloum

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التأريخ

ثبت المحتويات

المُقدمـــــــــــــة

المُقدمة:

لا شك ان الباحث المتعمق في الدراسات اليهودية يُلاحظ أن الأشخاص المشاركين في التأليف سجلوا الوقائع من وجهة نظر يهودية ضيقة كانت متلائمة ومتجاوبة مع زالمعطيات والظروف السياسية القائمة في ذلك العهد . وأسبغوا عليها هالة من القداسة لايدنى إليها الشك وسعوا إلى فرض مضمونها على الحاضر والمستقبل ، وإذا كان ما يعزى للعهد القديم من قيمة تاريخية لا يجد له سنداً ، الأ فيما يزعم له من قداسة فالذي لا شك فيه أن ثمة علاقة بين قيمة العهد القديم بوصفه كتاباً تاريخياً وقيمته بوصفه كتاباً مقدساً ، وذلك أنه كلما تدعمت قيمته بوصفه كتابا مقدسا تضاءلت الريبة في صدق ما تضمنته من وقائع وسهل وصول هذه الوقائع إلى يقين الناس من حقائق التاريخ لا ينبغي الشك فيهما ، وقد أدركت الصهيونية العالمية هذه الحقيقة فأحسنت أستغلالها أعلامياً في الغرب النصراني لدعم ما زعمت أنه حقها في إنشاء دولتها ولكن أية قيمة تبقى لتاريخ لا يجد سنداً له إلا فيما يزعم لكتاب واحد من قداسة وهي بعد قداسة توجه إليها سهام الريب من أكثر من جانب وليس بالواسع القول بأنها ترقى إلى ما فوق مظأن الشبهات . ومن هنا فاننا سننظر إلى العهد القديم بوصفه مصدراً تاريخياً دون أن نتقيد بتلك الهالة التي فرضها على المؤمنين به أن من كتبوا العهد القديم المتداول اليوم كانوا بشراً مثلنا وهم مؤرخون لا يختلفون كثيراً عن نظائرهم من معاصريهم ، كما أنه ليس هناك تاريخ لا يحتمل المناقشة بل لا يحتمل أن نخطئه وما دام العهد القديم كتاب تاريخ فليس هناك ما يمنع المؤرخ من أن يناقشها مناقشة حرة دون تميز يتقبل ما تقوله بصدر رحب إن كان يتفق مع الأحداث التاريخية ويوافق المنطق والعقل ويرفضه حين يذهب بعيدا عن ذلك ، فالتاريخ لا يعرف حقائق نهائية كما أن الحقائق المكتوبة ليست هي كل الحقائق النهائية . لا سيما وأن معظم اسفار العهد القديم كان قد دونها الأحبار اليهود اثناء وجودهم أسرى في بلاد بابل في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد في وقت كانوا مليئين بالحقد والكراهية للآشوريين والبابلين الذين قضوا على كياناتهم السياسية تماما فجاءت كتاباتهم تفصح عن ذلك.

أن أختيار موضوع الدراسة ليس من الأمور الهينة ، فالمواضيع المختارة يرتبط أمر اختيارها بأسس وقواعد تتحكم في عملية الأختيار وقد ينتقي الباحث بعض

الأبحاث الصعبة والمعقدة في تحليلها واستنتاج ما يمكن أستنتاجه من ذلك التحليل حيث يركب الباحث متن الصعاب ليحقق ما يدور في مخيلته لهدف الاختيار . تعود فكرة الكتابة في هذا الموضوع إلى أيام اعدادي لرسالة الماجستير عندما كنت أبحث في الجوانب التي تأثر بها اليهود من مظاهر الأبداع العراقي القديم ، ثم أخذت الفكرة تتطور في ذهني وأزداد شغفي بالقراءة عن كل ما كتب عن اليهود فبدأت بالدراسة عن الدراسات العربية والأجنبية التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة باليهود وقد أكتشفت من خلال الدراسة والاستقصاء أن هناك ضرورة ملحة إلى هذا الذي نويت عليه فهو واحد من المواضيع التي ينبغي ان يكتب فيها جملة وتفصيلا ، والذي شجعني على ذلك الوضع العربي الراهن في صراعه مع الصهيونية العالمية ، ولأرتباط قضية الماضي بالحاضر والمستقبل ولئن أعتبر الفلاسفة وأهل الفكر شعار (أعرف نفسك) بمثابة رأس الحكمة ومفتاح التبصر فأن (معرفة العدو) فرضية حتمية لابد منها ومحاولة أولى لرسم صورة عن اليهود وتاريخهم من خلال شاهد عراقي كان معاصراً للأحداث ووضع القارئ العربي سواء كان من المختصين أو غير المختصين أمام حقائق تاريخية ملموسة ، نأمل أن يتبعها عدد آخر من هذه الدراسات الأكاديمية فالرغبة الحقيقية لمعرفة تاريخ اليهود كانت الأساس في اختيار هذا الموضوع وعندما طرحت هذا الموضوع على أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عامر سليمان كان يناقشني مناقشة علمية وأبدى نصائح كثيرة وأرشدني إلى الأسلوب والطريق الصحيح في تناول هذا الموضوع ولا سيما توخي الحذر والدقة في ذلك ، لأن مجال هذا الموضوع قد أصبح حكرا على الغربيين ذوي الخلفية التوراتية من أجل إثبات ما ورد في العهد القديم . وتأسيسا على ما سبق أستقر الرأي بعد طول فكر وعناء على أن أكتب في هذا الموضوع خصوصاً بعد أن شجعني الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم على الخوض في هذا المجال وضرورة الكتابة في هذا الموضوع تحت العنوان الذي أقترحه الاستاذ الدكتور عامر سليمان الموسوم بـ " اليهود في النصوص المسمارية من 1000–539 ق.م " فكان موضوع الرسالة فبدون دراسة متعمقة للتاريخ اليهودي يمسي من الصعب فهم المسألة اليهودية في عصرنا الحاضر أذ أن وضع اليهود في الوقت الحاضر مرتبط عضوياً بماضيهم التاريخي

فاليهودي يتعامل مع نص العهد القديم بوصفه حقيقة مطلقة والعربي يتعامل معه بوصفه تزيفا لحقيقة التاريخ ، (تاريخ فلسطين القديم وتاريخ اليهود) .

من هذا المنطلق كان أختيار مادة النصوص المسمارية شاهداً تاريخياً معاصراً للأحداث يصور لنا موقف العراقيين القدماء من اليهود وتعاملهم معهم . وتم اختيار الحقبة المشار إليها أنفا لأنه ليس لليهود أي ذكر في العراق قبل هذه المدة وإنما بدأ ذكرهم في العصر الآشوري الحديث وبالتحديد زمن الملك الآشوري شيلمنصر الثالث (858– 824 ق.م) الذي يعد أول ملك عراقي يحتك عسكرياً باليهود في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد وأوئل القرن السابع قبل الميلاد أي بعد عصر إبراهيم الخليل عليه السلام بألف عام ومائتي سنة وهذا يفند مزاعمهم وادعاءهم خلافا للواقع التاريخي بأن العراق وطن اليهود الأصلي لأنهم هاجروا مع إبراهيم الخليل ، فلم يكن لليهود وجود في العراق أو في أي مكان آخر في عصر خليل الرحمن وأن إبراهيم الخليل □□□ لم يكن يهوديا أو نصرانيا بل كان الجد الأعلى لأنبياء كل من اليهود والنصارى والمسلمين على حد سواء حسبما ورد ذلك في القرآن الكريم ونقله المؤرخون على أختلاف هوياتهم . ثم تتابع ذكر اليهود في نصوص ملوك المملكة الآشورية الحديثة وفي عصر ملوك المملكة البابلية الحديثة وأخترنا عام 539 ق.م نهاية الحقبة الزمنية لدراسة تاريخ اليهود لأنها تعد جداً مهمة وتركيز أغالبية البحوث حولها ويجري التأسيس على وضع التاريخ اليهودي وظهور مفهوم العودة وإعادة بناء الهيكل الذي أتخذ ابعاد يدولوجية وقومية بعيدة المدى بالنسبة لليهود .

هيكلية الدراسة :

تحدد موضوع الدراسة بخمسة فصول وخاتمة مسبوقة بمقدمة وتمهيد يضم ضرورة الدراسة وأهميته الحالية والمشاكل التي تواجه الباحثين العرب في هذا المجال وأخيراً عرضاً لنوعية النصوص المسمارية والتعريف بها حيث ضمت الحوليات الملكية الآشورية ، وكت الأخبار البابلية والمنحوتات الجدارية التي تعد الوسيلة التوثيقية لأخبار ما ورد في الحوليات الملكية وأخيراً الرسائل .

واقتضت طبيعة الفصل الأول أن يضم خمسة مباحث ، تناول المبحث الأول ما يعرف بالعبرانيين أو العبرين من حيث معنى الأسم والأراء التي قيلت في تفسيره في حين تناول المبحث الثاني المسمى الثاني الأسرائيليين أو بني أسرائيل من حيث أشتقاق هذه التسمية التي وردت في العهد القديم وبيان معناها ومواضع ذكرها في القرآن الكريم والشواهد التاريخية في حين أنصرف المبحث الثالث لتناول مسمى الموسويين ومدلول هذه التسمية والمقصود منها . أما المبحث الرابع فقد خصص للحديث عن الساميين ومدلول هذه التسمية والغرض منها ، أما المسمى الأخير اليهود والمقصود منه ومواضع ذكره في القرآن الكريم والشواهد التاريخية فقد كان من نصيب المبحث الخامس .

أما الفصل الثاني فقد عالج المبحث الأول منه متغيرات الأحداث على الساحة الدولية مع مطلع الألف الأول قبل الميلاد والتي أدت إلى ظهور الآشوريين قوة دولية في تلك الحقبة الزمنية ، ثم بداية ذكر اليهود في عهد الملك الآشوري شيلمنصر الثالث فهو أول ملك عراقي يحتك عسكريا بهم وجاءت أنتصارته موثقة بالنصوص المسمارية فضلا عما تفصح عنه مسلتي هذا الملك ، وهي المسلة السوداء ومسلة الكرخ ، التي كانت دراستها من نصيب المبحث الثاني ، في حين تناول المبحث الثالث حقبة الركود السياسي التي أعقبت حكم شيلمنصر الثالث والظروف والملابسات الأوضاع التي أعقبت ذلك وأدت إلى تولي أدد . نيراري الثالث الحكم (810-783) ق.م والمنجزات العسكرية التي حققها على اليهود بعد مدة الركود السياسي ثم أعقبتها مدة ركود السياسي ثاني لم يكن فيها أي ذكر لليهود.

في حين أتجه الفصل الثالث لمناقشة دور اليهود في عهد المملكة الأشورية الثانية، فقد عالج المبحث الأول ذكر اليهود في عهد الملك تيجلا تبليزر الثالث (7450-727 ق.م) والأعمال العسكرية التي قام بها والتي كانت بداية النهاية بالنسبة للسامرة (ما عرف لدى للباحثين بلمملكة أسرائيل) ، أنصرفت جهود شيلمنصر الخامس (726-722) ق.م وخليفته سرجون الآشوري (721-705) ق.م في القضاء على السامرة فقد كانت من حصة المبحثين الثاني والثالث ، أما منجزات سنحاريب (704-681) ق.م ما قام به من أعمال عسكرية في الجبهة الغربية بأتجاه

فلسطين وحصاره لـ (لخيش) ومن ثم أورشليم فقد عالجها المبحث الرابع . أما أعمال أسرحدون (680-669) ق.م والحملات التي قام بها بأتجاه يهوذا فقد تناولها المبحث الخامس . وأخيرا فأن المبحث الأخير وهو السادس عالج ذكر اليهود في نصوص آخر ملوك المملكة الأشورية وهو آشور بانيبال ثم أستعراض لطبيعة الأحداث السياسية التي أعقبت وفاة آشور بانيبال والتي أدت إلى سقوط المملكة الأشورية عام 612 ق.م.

أما الفصل الرابع فقد أقتضت طبيعة الفصل أن يضم ثلاثة مباحث الأول ، عقد لتناول الحديث عن مؤسس المملكة البابلية الحديثة نبو بلاصر (626-605 ق.م) وخليفته نبوخذنصر (604-562) ق.م حيث كانت من نصيب المبحث الأول أما المبحث الثاني فقد عالج ذكر اليهود في نصوص الملك نبونائيد (555-539 ق.م) في حين أنصرف المبحث الثالث والأخير للحديث عن الدور الخياني ليهود الترحيل البابلي الذي مهد إلى دخول الفرس الأخمنينين وسقوط آخر الحكومات الوطنية في العراق ونتيجة لدورهم الخياني فقد سمح لهم كورش بالعودة إلى فلسطين.

وأفردنا في الفصل الخامس : للحديث عن الترحيل ومفهومه ، والغاية منه والحريات الممنوحة لليهود فلم تكن مطلقة وليست مقيدة فكان هذا من الأمور التي تناولها المبحث الأول حيث كرس للحديث عن الترحيل الآشوري ، أما المبحث الثاني فكان عن الترحيل البابلي لليهود وعن نشاطاتهم فقد عالج الحديث عن البيوتات المالية اليهودية والدور التخريبي الذي مارسه اليهود بالأقراض بالفائدة العالية واستغلال الضائقة الاقتصادية بالبلاد وتمكنوا عن هذا امن تحقيق أرباح فاحشة ، فضلا عن حياتهم الاجتماعية واستخداماتهم في المجلات المختلفة.

التـــــمهـــــــيد

اهمية دراسة تأريخ اليهود

التمهيد: اهمية دراسة تأريخ اليهود

كثيرة هي الوسائل التي استعملتها الحركة الصهيونية للوصول إلى أهدافها ، لكن من أهم هذه الوسائل تزوير التاريخ لخدمتها وتوظيفه وصولا إلى اغراض سياسية محددة . فالتاريخ بالنسبة لها هو العهد القديم والديانة اليهودية ابنة هذا التاريخ وهاتان الركيزتان الدين والتاريخ هما عكازتا الحركة الصهيونية . واصبح التاريخ بالنسبة للديانة اليهودية موظفا أو متطوعا لمصلحة اليهود واطروحاتهم ومقولاتهم فظل التاريخ محميا بجدار ايماني سميك اخذ سمات القداسة مع مرور الزمن[1] . ويعد التاريخ اليهودي من القضايا الشائكة ، ذلك لان هذا التاريخ اختلطت فيه وارتبطت عوامل التاريخ الاجتماعي والسياسي مع معطيات العقيدة الدينية واتجاهات الاخلاق وافرازات الادب والفن[2]، فاليهود يحاولون أو يحرصون على اخفاء وتحويل كثير من الافكار لان هذه الناحية تهدم قضيتهم من اساسها[3] ، فما من بلد في العالم عانى تاريخها من الاضطهاد كما عانى تاريخ فلسطين فعملية الاستيلاء على التاريخ سبقت عملية الاستيلاء على الأرض ويعتبر معظم التاريخ اليهودي وارثا شرعيا للادبيات الاستشراقية الاستعمارية[4].

كما حول الصهاينة علم الآثار من علم انساني ينشد الحقيقة إلى علم سياسي عرقي ، واصبحت عملية التنقيب عن الآثار هاجسا يسعى لتسخير علم الآثار لترويج ايدولوجية معينة فهم يحاولون تسخير التاريخ من اجل تدعيم مطالب معينة متعلقة بالسياسة الحاضرة يستخدمونه باعتباره احد اسلحتهم التي يستخدمونها في حروبهم[5]، وعلى هذا النحو فان المهمة سوف تكون عسيرة لمن يلج من هذا الباب وخاصة حين يلزم الموضوعية العلمية والتقصي المحقق بأمل ان يميز بين حقائق التاريخ واباطيله ، لعل قراءة التاريخ تكون باعثا لتصور جديد في عالم اليوم الذي

---

(1) السعد ، جودت : اوهام التاريخ اليهودي ، ط1 ، الاردن – 1998 ، ص7-8 .
(2) طعيمة ، صابر عبد الرحمن : التاريخ اليهودي العام ، ط1 ، بيروت – 1975 ، 1/ز-ج .
(3) محمد ، محمد عوض : المسألة الصهيونية في نظر العلم ، القاهرة – 1947 ، ص5 .
(4) وايتلام ، كيث : اختلاق اسرائيل القديمة (إسكات التاريخ الفلسطيني) ، ترجمة سحر الهنيدي ، الكويت – 1999 ، ص25-26 .
(5) المصدر نفسه ، ص50 ؛ شعث ، شوقي : "اضواء على الابحاث الاثرية في فلسطين" ، العربية للثقافة ، تونس ، ع1 ، 1982 ، ص23 .

تثــــب فيــــه القـــوى الصـــــهيونية إلــــى مقـــدرات العــــالم الانســــاني ومستقبله لتصنع في طريقه لتضع قضية هذا التاريخ اليهودي في ادعاء يهودي ان قضية هذا التاريخ، هي اداة المستقبل اليهودي التي لا بديل عنها حتى لو كان ذلك يكلف العالم مثل تلك الحروب التي ترهق بها القوى اليهودية ، شعوب العالم ، لتبدأ بالسيطرة على ارض العرب والمسلمين في اتجاه احتلال أوطان الامم والشعوب الاخرى لاقامة "مملكة اسرائيل"[6].

وعلى الرغم ممن أهمية الموضوع إلا أنه لم يلق التخصص الذي يتناسب اهميته في بحوثنا العربية ، وأن معظم الدراسات والبحوث التي تعرضت لهذا الموضوع انما نحت منحى دينيا قائما على القصص والعبرة والعظة المجردة ، وربما كان للتقادم الزمني الطويل اثرا غير مشجع مما ادى بالبعض إلى اهمال مثل هذه الدراسات المتخصصة ما عدا نخبة اكاديمية معزولة نسبيا احتفظت بما لديها بعيدا عن التداول المفيد والمطلوب[7].

فاعادة قراءة تاريخ اليهود امرا ضروريا وان تصويب الأخطاء المنتشرة في كتب التاريخ المعاصرة امر واجب لخدمة القضية الفلسطينية . ان الاقتناع بضرورة الدراسات التاريخية المنهجية في الموضوع المعني لا يمنع من الاشارة المباشرة أو غير المباشرة إلى مصدر الوحي في قضية تعد من القضايا الرئيسية ومن المواضيع التي حفل بها القرآن الكريم بالحديث عنها . بل ان هناك امور في مواضيع عديدة يصعب القبول بها وترفض ولتأكيد عدم التسليم بمقتضاها ان نعود إلى الوحي بوصفه مصدرا لاغنى عنه في الاصل لا يتعارض ما يثبت علميا مع ما ثبت بالوحي ، ولكن ان اسفرت دراسة ما عن وجود تعارض وجب علينا العودة إلى المصدر الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم النظر في مواضع الخطأ المحتملة في تلك الدراسة البشرية لكشف اسباب التعارض[8].

---

(6) طعيمة : المصدر السابق ، 1/ج .

(7) البدري ، جمال عبد الرزاق : نبي العراق والعرب ، بغداد – 1989 ، ص19 .

(8) شبيب ، نبيل : "ثوابت إسلامية في القضية الفلسطينية" ، قضايا دولية ، ع 358 ، باكستان – 1996 ، ص22-23 .

ومن هنا تبرز أهمية الموضوع الذي تناولته الرسالة إذ سنحاول ان نقدم دراسة موضوعية دقيقة عما ورد عن اليهود في نصوصنا السماوية وهي اقدم المدونات المتوفرة عن تاريخ اليهود لنحدد حجمهم وتاريخهم وعلاقاتهم مع غيرهم ولاسيما مع الآشوريين والكلديين ونقدم الحقائق الحقائق التاريخية ذات العلاقة لنبين زيف ما يدعيه اليهود عن عمقهم التاريخي وحقهم المزعوم بفلسطين ، أرض كنعان كما سماها العهد القديم معترفا صراحة بانها هي ارض الكنعانيين اصلا . اننا لا نزعم اننا قمنا بتقديم دراسة كاملة إلا أننا حاولنا ما استطعنا وبما هو متيسر لدينا من مصادر ان نغطي الموضوع حقه ونحلل ما ورد عن اليهود في مصادرنا المسمارية ونبين وجهة نظر العراقيين القدماء تجاههم وموقفهم منهم آملين ان يكون ذلك لبنة على الطريق الذي يهدف إلى تفنيد مزاعم اليهود والحركة الصهيونية من خلال اظهار الحقائق التاريخية واعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر موضوعية غير متحيزة أو متعصبة .

المشاكل والصعوبات التي تواجه الباحث العربي في هذا الموضوع :

ان النظرة الفاحصة في هذا الموضوع تجعلنا ندرك الصعوبات التي يلاقيها الباحث العربي في دراسته ويمكن ان ندرج منها ما يأتي :

- ان ما كتب عن هذا الموضوع كثير كثرة تكاد تفوق الحصر ، وما كتب باللغة العربية ينقص اكثره التوثيق العلمي المعاصر للاحداث والعودة إلى المرجعية الاصلية وهما الركيزتان اللتان يستند عليها الدراسة العلمي الجاد ، وفقدانهما يجعل الدراسة موضعا للشك ومفتقرا إلى التصديق والاقناع مهما تكن صحة المعلومات الواردة فيه حين تساق وحدها غير مسنودة بقاعديتها من التوثيق والمرجعية[9]. واما ما كتب باللغات الاجنبية فغالبيتها العظمى قد جانبته الموضوعية والامانة التاريخية وخضع لاغراض سياسية أو دينية رسمت مسبقا في اذهان بعض المستشرقين الصهاينة ، ونشرت بشكل واسع في العالم الغربي حتى اصبحت في غياب الدراسات العربية وكأنها حقيقة مسلم بها[10].

(9) الاسد ، ناصر الدين : "القدس 5000 عام" ضمن ندوة القدس انقطة قطعية أم مكان التقاء ، الرباط – 1998 ، ص96 .

(10) غريبة ، عز الدين ، فلسطين تاريخها وحضاراتها ، بغداد – 1981 ، ص7 .

- ان اكثر الذين كتبوا في هذا المجال هم من اليهود أو من تلاميذهم ، فكتبوا عن دينهم وتاريخهم اعدادا ضخمة من المراجع والكتب والمقالات ، حيث صوروا فيها تاريخهم بانه تاريخ البشرية وحضارتهم بانها منبع الحضارات وعقيدتهم بأنها اسمى العقائد وهاجموا تاريخ من سواهم(11).
- يحرص اليهود اشد الحرص في السيطرة على مراكز الابحاث والدراسات الشرقية في الغرب وبشكل خاص في الولايات المتحدة الامريكية واوربا واسرائيل ، وقد استهلك الدراسة في هذا الموضوع طاقات فكرية وكذلك موارد مادية هائلة لجامعات وكليات اللاهوت والمدارس الدينية وحلقات الدراسة واقسام الآثار ، وان نظرة سريعة في النشرات الاعلامية وكتيبات هذه المؤسسات لتكشف عن وجود مواد عديدة حول اثار وتاريخ اسرائيل القديمة تدخل في اطار دراسة التوراة من وجهة النظر اليهودية والنصرانية والشيء ذاته ينطبق على الجامعات العلمانية التي تحتوي على اقسام الدراسات الدينية بدلا من كليات اللاهوت ، ومما له دلالة خاصة ان عددا قليلا من المواد تدرس في الجامعات حول تاريخ اليهود القديم ، ضمن برامج كليات وأقسام التاريخ . فتاريخ اليهود هو حكر على كليات الدين واللاهوت ولكن ليس اقسام التاريخ(12) . كما سعوا الى تجنيد مجموعة من الباحثين والاثاريين والمؤرخين واستصدار المطبوعات وكتب ودوريات لتنفيذ هذا المخطط بحكم الصلة الروحية بين اليهود ونصارى العالم الغربي ، لقد كان الطابع العام لهذا المنهج لصالح الصهيونية والتاريخ اليهودي بإستثناءات قليلة ، وعن طريق هؤلاء الباحثين تسربت المعلومات التوراتية على علاتها الى المؤرخين العرب عموما وبالنقل الحرفي احيانا كثيرة(13).
- وعندما اغتصبت الصهيونية العالمية فلسطين عام 1948 واقامت عليه الكيان الصهيوني، سارع الكيان الصهيوني الى تأسيس دائرة الآثار الاسرائيلية بعد اقل

---

(11) شلبي ، أحمد : مقارنة الاديان اليهودية ، ط2 ، القاهرة – 1967 ، 3 ، ص19 .
(12) وايتلام ، المصدر السابق ، ص114-270 .
(13) السعد : المصدر السابق ، ص8 ؛ الصفدي ، هشام : الوجيز في تاريخ حضارات اسيا الغربية ، دمشق-1982 ، ص18-19 .

من شهرين على اعلان الدولة اليهودية[14]. ومن اجل ذلك سخر العدو جيشاً كبيـــــــــــــــــراً مــــــــــــــــن البــــــــــــــاحثين الــــــــــــــــذين دربوا على تطبيق النهج الصهيوني والذي يقوم على مقولة طالما رددتها غولدا مائير "يجب ان نفتش عن تراثنا ولو بملعقة شاي"[15]، لتخدم هدفا سياسياً في إثبات اطروحات العهد القديم تاريخيا واثاريا وتولى المسؤولون الصهاينة ادوارا بدافع ذاتي محض أو اديولوجي عقائدي وندبوا انفسهم باحثيين اثاريين لهذا الغرض ومن ابرزهم موشي دايان وزير الدفاع السابق ويجئال يا دين نائب رئيس الوزراء والقائد العسكري المعروف[16]. ولتكريس هذا الامر ونقله الى الاخرين في صورة علمية قامت المؤسسات اليهودية الاتية:

- الجمعية اليهودية للاستكشافات
- الجمعية الاسرائيلية للاستكشافات
- دائرة الآثار والمتاحف الاسرائيلية وهي تابعة لوزارة التربية والثقافة
- معهد الآثار التابع للجامعة العبرية بالقدس
- معهد الآثار التابع لجامعة (بارايلان) بالقرب من تل ابيب
- كلية الآثار بجامعة ابن غوريون بمدينة بئر السبع
- مركز الدراسات الفلكلورية
- مركز دراسات ما قبل التاريخ
- المتاحف المستقلة
- المتاحف البلدية[17]

(14)الطائي، ابتهال عادل ابراهيم: اليهود في المصادر المسمارية خلال الألف الأول قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2002، ص 15.

ussiskkin, D., “Where Israel Archeo Logy Going”, B.A.,Vol, 54, No. 2, 1982,
P. 93-96.

(15) شعث ، شوقي : الاستيلاء على الممتلكات الثقافية الفلسطينية تحت الاحتلال الصهيوني ، ضمن كتاب التراث الحضاري العربي الاسلامي خارج الوطن العربي ، تونس – 1991 ، ص123 .

(16) وايتلام : المصدر السابق ، ص51 ؛ السعد : المصدر السابق ، ص20 .

(17) شعث : الاستيلاء على الممتلكات ، المصدر السابق ، ص121 ؛ شعث : اضواء على الابحاث المصدر السابق ، ص21 .

وقد قامت هذه المؤسسات بإصدار عدد من المطبوعات من اهمها :

1. موسوعة التنقيبات الأثرية بالارض المقدسة .
2. مجلة جمعية الاستكشافات الاسرائيلية .
3. حولية جمعية الاستكشافات الاسرائيلية .
4. سلسلة التنقيبات والمسوح الأثرية في اسرائيل صدر منها حتى عام 1986 ستة مجلدات .
5. نشرة متحف القدس .
6. الكتاب السنوي التذكاري الذي يصدر سنويا لاحياء ذكرى احد الباحثين أو العلماء الصهاينة .
7. مجلات كليات واقسام الآثار في الجامعات الاسرائيلية .
8. مجلتا دائرة الآثار والمتاحف (علون) ، (عتيقوت) .
9. حولية جمعية الاستكشافات اليهودية الفلسطينية .

هذا فضلا عن عدة نشرات والى ما تنشره الموسوعات والمجلات الاخرى بفلسطين المحتلة وخارجها في البلدان الاوربية والولايات المتحدة الأمريكية[18].

- ان اكبر المعوقات ضد تحقيق تاريخ فلسطين القديم هو انه حتى لو تم تحريره من قيود الدراسات التوراتية ، يظل حكراً على العلوم الغربية ، فالعلاقة القوية بين الثقافة والامبريالية في تطور الاستشراق والروايات الغربية وما ينقصنا هو قراءة بطريقة مقارنة للتاريخ الفلسطيني من وجهة نظر غير غربية[19]، فخطاب الدراسات التوراتية يشكل جزءا من شبكة معقدة من الدراسات العلمية التي تعرف بالخطاب الاستشراقي ، لقد تجاهلت الدراسات التوراتية تاريخ فلسطين القديم وأسكتته نظرا لان مجال اهتمام هذه الدراسات هو إسرائيل القديمة التي تم فهمها وتصويرها على انها منبع الحضارة الغربية، ولمدة طويلة جدا ، اعتبر التاريخ الفلسطيني فرعاً (صغيراً) من الدراسات التوراتية التي هيمنت على الدراسات

(18) شعث : الاستيلاء على الممتلكات المصدر السابق ، ص123 – 124 .
(19) وايتلام : المصدر السابق ، ص32 – 33 .

التاريخية المستوحاة من العهد القديم ، وكذلك البحوث الأثرية المتعلقة باسرائيل[20].

- من الواضح ان اليهود يحاربوننا بكل سلاح وان سلاح القلم والفكر من اقوى هذه الاسلحة[21]، ففي اعقاب نكبة فلسطين غلب الحديث على الصهيونية كحركة قومية وليدة عصر القوميات الأوربية وكثر التمييز بينها وبين اليهودية كدين سماوي[22]. فقد اتفق علمانيو اليهود من المؤرخين وعلمانيو ما قبل النصرانية وما بعدها اتفقوا ضد الأديان وسعوا لهدمها بل نكران الموحى اليهم من رسلهم . زد على ذلك ان المؤرخين العلمانيين من اليهود دفعوا بحذق ودهاء بعض من مؤرخي الديانات الاخرى ومنهم من ينتمون الى العرب والمسلمين الى نكران اديانهم والتشكيك فيها وابقوا القداسة للعهد القديم ، فهم ينزلون هدما في عقائد غيرهم وعندما يتكلمون عن اليهود لا يختلفون عن الحاخامات ورجال الدين اليهود ، حتى وان جاروا المنهج الحرفي النقد ، لكن بنوع من التلطف والمداراة يبثون سمومهم[23].
- اقتصار اكثر الدراسات التاريخية على العصور الحديثة في الصراع مع الصهيونية ، لاثبات هويته القومية والحصول على دولة خاصة به ، غير ان التاريخ القديم قد تم التنازل عنه لمصلحة الغرب ودولة الكيان الصهيوني الحديثة ، والى الان فالتاريخ الذي يعمم ويدرس في كل العالم عامة ، وفي الوطن العربي خاصة يعتمد كليا على ما عممته الدوائر اليهودية عن تاريخ اليهود ، ولذلك فان الكتب تتحدث عن الخروج ، وغزو شرق الاردن ، ومن ثم فلسطين وقيام حكم القضاة ثم المملكة الموحدة ايام شاؤول وداود وسليمان ، وياتي بعد ذلك الانقسام الى مملكتين والهجمات الاشورية والبابلية ، وسقوط القدس سنة 586 ق.م على يد نبوخذ نصر ، والترحيل الى بابل والعودة على يد كورش الاخميني . وعلى

(20) المصدر السابق ، ص25-26 .
(21) شلبي : المصدر السابق ، ص21 .
(22) شبيب : المصدر السابق ، ص22 .
(23) سلمان ، سعيد : "حلف الضرورة والمصلحة بين اليهود والعلمانية الغربية عبر التاريخ" ، الباحث ، ع61، بيروت – 1994 ، ص15 .

الرغم من النتائج التي اظهرها علم الاثار وكشف الكثير من الحقائق التاريخية خلال قرن من الزمان لم يثبت شيئا مما جاء في التوراة ، بل قاد الى نفي الكثير منها فان كتب التاريخ لم تتغير حتى هذه اللحظة ، لا في اوربا ولا في الولايات المتحدة الامريكية ولا في وطننا العربي[24] ولهذه الدراسات انعكاساتها القوية على التاريخ الحديث لأنها تهدم الحجة الأساسية للصهيونية وهي العودة الى دولة الأجداد[25]. فضلا عن ذلك ان هذه الدراسات نفسها قد أغفلت عن قصد أو غير قصد الكثير من الحقائق التاريخية الهامة، كما أنها اساءت في الوقت نفسه ، تحليل بعض الحقائق وتفسير بعضها الاخر[26]، كما ارتكز القسم الاكبر من الباحثين على الترجمة والدراسات الاجنبية دون تحقيق علمي دقيق[27].

- ان اهم ما يواجه الباحث في تاريخ فلسطين واليهود ان التنقيبات الأثرية والدراسات التي قامت حولها كانت في ايدي غير امينة منذ بدءها ، فكانت فلسطين موضوع بحث ودراسة للكثير من الباحثين الغربيين المؤيدين للصهاينة ولم يكن للعرب والمسلمين دور يذكر فيها منذ نهاية القرن الماضي وان لم يكن قبل ذلك وزاد ذلك الاستقطاب وتطور في مطلع هذا القرن ، وكان الاهتمام الغربي في التحريات الأثرية بفلسطين موجهاً نحو غاية واحدة ، هي التأكيد على صحة معلومات العهد القديم بهذا البلد العربي فأسسوا الجمعيات المتعددة ، ومن اهمها جمعية صندوق الاستكشافات الفلسطينية في لندن عام 1860[28]، وجمعية الاستكشافات الفلسطينية بنيويورك عام 1870 ، ولقد قام الكثير من العلماء برعاية تلك الجمعيات والاشراف على عمليات التنقيب والمسح الأثري أهدافها علمية في الظاهر ولكن واقع الحال يبين انها كانت تحرص اشد الحرص على كشف الادلة الاثارية لاثبات صحة ما ورد في العهد القديم من حوادث

---

(24) علوش ، ناجي : "هل نعيد قراءة تاريخ اليهود" ، الموقف الثقافي ، ع5 ، بغداد – 1996 ، ص 29 .

(25) وايتلام : المصدر السابق ، ص15-16 ، 47 .

(26) غريبة : المصدر السابق ، ص7 .

(27)الطائي: المصدر السابق ، ص20 .

(28) الأحمد ، سامي سعيد : "دراسة في معلومات العهد القديم التاريخية عن فلسطين" ، المورد ، م18، ع1-2 ، بغداد – 1979 ، ص63 .

تاريخية واسماء اماكن لايجاد المبررات النظرية التي تدعم المزاعم الصهيونية بارتباطها الباطل بالارض المقدسة وبالتالي اسناد هدفهم في تأسيس كيان يهودي فيها وانبروا يضعون التفسيرات الخاصة لفصول العهد القديم ويحاولون بكل صورة ربطها بالمكتشفات الاثرية[29]. وكان هذا الاعتقاد مصدر أخطاء وقع فيها كثير من الباحثين ولا يزال يعاني منها علم الآثار الفلسطينية الى اليوم وادى ذلك الى تسريب التراث الحضاري الفلسطيني وتغريبه ليودع في متاحف بلدان الدول الاجنبية مثل المتحف البريطاني بلندن ومتحف الاشموليان باكسفورد وغيرهما ، كما اننا نجد مؤسسات اخرى عملت نفس العمل كالجمعية الالمانية والفرنسية والدانماركية والايطالية والاسبانية وتحتفظ متاحف تلك الدول باثار هامة مصدرها ارض فلسطين[30]، ومنذ ان اغتصبت الصهيونية العالمية جزءا من ارض فلسطين عام 1948 واقامت عليه الكيان الصهيوني اصبحت جميع التنقيبات بيد اليهود انفسهم ، وبرز بشكل رسمي توجه جديد في مجال النظر الى التراث الوطني الفلسطيني ، فبعد ان كان متواريا خلف الاهداف الدينية والعلمية ابان الانتداب البريطاني اصبح الان قائما على مفاهيم مستمدة من الطبيعة العنصرية الصهيونية العالمية . ان ما اعلن عنه من مكتشفات اثرية[31] هو ذلك الجزء الذي يخدم اهداف اليهود حين اختفت النتائج الاخرى وان مالدينا من معلومات مقصورة على ما سمح بنشره اليهود من نتائج التنقيبات ولابد ان هناك معلومات كثيرة اخرى لم يكشف عنها ولم يسمح لها بالنشر ومن هنا جاءت ضرورة دراسة تاريخ المنطقة من خلال اثار المناطق المجاورة ولا سيما بلاد الشام وبلاد الرافدين ووادي النيل للنفوذ من خلالها على ما كان يحدث فعلا في فلسطين . واذا علمنا ان نسبة كبيرة من المختصين بالدراسات السماوية في العالم هم من اليهود أو المؤيدين للصهيونية وان هناك عددا كبيرا منهم في جامعات اسرائيل

(29) الأحمد : المصدر السابق ، ص63 ؛ شعث : الاستيلاء على الممتلكات المصدر السابق ، ص120 .

(30) شعث : اضواء على الابحاث الاثرية ، المصدر السابق ، ص21 .

(31) شعث : الاستيلاء على الممتلكات المصدر السابق ، ص120-121 ، للمزيد من التفاصيل ينظر : Toombs, L.E., “The Development of Palastinian Archeology as a Discipline”, JAOS, Vol, 54, No. 2, 1977, P. 89-92

كما ان عدد المختصين العرب في هذا الميدان لا يتجاوز اصابع اليدين ، وان مشاركتهم في المؤتمرات الدولية وحلقات الدراسة تكاد تكون معدومة فهذا علمنا ما يكمن وراء الضجيج واللغو الذي يثار عقب كل كشف اثري أو كتابي قديم فاللعب على الكلمات وتزويرها ، وطمس الحقائق أو تحريفها لاغراض عدوانية واستيطانية امر منتظر في واقع صراعنا مع اسرائيل . وما دام العرب بعيدين عن المشاركة في الابحاث الدولية ، فالميدان مفتوح لدعاة الصهاينة ومؤيديهم لتفسير التاريخ حسب اهوائهم واطماعهم ، واصطناع التفسيرات اللغوية وتزوير الاخبار وتأليف الروايات وقلبها الى حقائق مزعومة غايتها تثبيت اقدام الصهيونية في فلسطين واعطائها بعداً تاريخياً مع كل كشف اثري جديد. ويحز في النفس ان بعض هذه النظريات والتفسيرات المغرضة تلقى قبولا من بعضنا فيتبناها غير مدرك خطورتها في حربنا الثقافية مع الصهيونية ، والسبب في ذلك واضح هو عجزهم عن كشف الزيف بحكم عدم تخصصهم ، وعدم قدرتهم على قراءة النصوص الاصلية[32].

- ثمة حقائق مهمة في هذا الموضوع تتعلق بكيفية الحصول على المصادر والدراسات الخاصة بها والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المؤثرة فيها ، كما ان المصادر المتوفرة والمتمثلة بالمخلفات الأثرية والنصوص قليلة[33]، كما ان بعضها كتبت على رقوق أو اوراق البردي التي اختفت تماما في التربة الرطبة ولكن ما كان منها مكتوبا على الحجر أو الفخار فقد بقي[34]. ولا تكفي هذه المصادر لتغطية الموضوع ذلك لان ارض فلسطين كانت موطن صراع شبه دائم بين القوى الداخلية وميدانا للتنافس بين القوى الرئيسية والمحيطة على مر العصور مما جعل فرص بقاء أي مخلفات هامة على هيئة نصوص أو قطع فنية أو مبان أو غيرها من المخلفات الأثرية ضئيلة نسبياً إذ لم ينج موقع في فلسطين من الدمار أو التخريب نتيجة استمرار الحروب والصراعات على طول البلاد

---

(32) فيصل ، عبد الله : "خبرو : خا – بيـ – رو Ha-b/piru مشكلة حقيقية أم مفتعلة" دراسات تاريخية ، ع 31-32 ، دمشق – 1989 ، ص 164 ، هامش (1) .
(33) غريبة : المصدر السابق ، ص13 .
(34) رو ، جورج : العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، بغداد – 1984 ، ص452 .

وعرضها[35]. وكل معلوماتنا للمدة من 1500 – 1100 ق.م هي عن الكنعانيين لا عن اليهود والباحثون متفقون على ان اليهود تعلموا الكتابة من الكنعانيين بعد احتلالهم أجزاء من فلسطين[36]. فحتى سنة 589 ق.م فان النقوش والكتابات اليهودية نادرة وغامضة ، ولهذه المصادر أهمية خاصة لكونها وثائق اصلية ومصادر اولية وهذه ميزة تقدمها على نصوص العهد القديم ، إذا لم تتعرض للتعديل واعادة الكتابة كما انها تتميز بمعاصرتها للاحداث التي تذكرها وجدير بالذكر ان هناك فراغ تاريخي من القرن العاشر وحتى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد . ثم قلة الكتابات في منطقة شمال فلسطين مقارنة بالمنطقة الجنوبية بالاضافة إلى انها لا تسرد لنا احداثاً مفصلة كما نجده في العهد القديم[37]. ونتيجة لذلك فقد درج المؤرخون إلى معالجة تاريخ سوريا وفلسطين من وجهة نظر المعلومات المتوفرة في مركزي الحضارة المجاورين ، بلاد الرافدين ، بلاد النيل لذلك كانت البحوث المتعلقة بتاريخ هذه المنطقة وحيدة المصادر من جهة وملحقة بدراسات المركزين الحضاريين من جهة اخرى[38]. يتبين لناما تقدم ضرورة تناول الموضوع ودراسته وفتح الباب للدارسين الاخرين لاخذ جوانب اخرى لمواجهة التيار الصهيوني ورد الاعتبار لجزء مهم من التاريخ العربي القديم بحيث يدرسه ابناء الوطن العربي بدلا من ان ننتظر من الاخرين القاء الضوء عليه وتفنيد ادعاءات خصومنا .

المصادر المعتمدة في الدراسة :

لم يكن العالم ليعرف في الحضارات القديمة ومنها حضارة بلاد الرافدين ، اشياء يعتد بها فكانت مقتصرة على اخبار متفرقة ، ونتف واشارات تاريخية ورد

---

(35) غريبة : المصدر السابق ، ص13 .

(36) الاحمد، سامي سعيد : "نقد العهد القديم" ، المؤرخ العربي ، ع 22 ، بغداد - 1982 ، ص236-237.

(37) الشبار ، وداد عيسى : يهوه في النقوش والكتابات العبرية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك – الأردن – 1995 ، ص1 ، وينظر :
ANET, P.320 ff.

(38) الصفدي : المصدر السابق ، ص196 .

بعضها في الكتاب المقدس (العهد القديم)[39]. وبعضها الآخر من مؤلفات المؤرخين اليونان والرومان (الكتاب الكلاسيكيين)[40] وذلك قبل الكشف عن الآثار عن طريق التنقيبات فقد حوت اسفار العهد القديم طائفة من الاخبار عن بلاد الرافدين ونتيجة للاتصالات التاريخية الكثيرة التي نشأت مع اليهود وما أثرته فيهم حضارة بلاد الرافدين في الحقول المختلفة فضمنوا الشيء الكثير في توراتهم . ولما كان قسم كبير من الاحداث التي دونت لم تدون إلا بعد قرون عديدة وكان اشهر واوسع تدوين لها قد تم في القرن السادس قبل الميلاد في بابل نفسها على ايدي احبار وكتاب اليهود في الترحيل البابلي المعروف (586 ق . م) ولان العلاقات ما بين اليهود وسكان العراق القدماء كانت تتسم بروح العداء من جراء الضربات الشديدة التي انزلها بهم الملوك الآشوريون في عهد اخر مملكاتهم منذ القرن الثامن قبل الميلاد ثم ما لاقوه من ضربات على يد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (605 – 562 ق.م) الذي ازال يهوذا من الوجود وجلب الكثير من أهلها أسرى إلى بابل لهذه الأسباب ولان العهد القديم لم يكن مؤلفاً تاريخياً بالمعنى المعروف للتاريخ فان اخباره عن حضارة بلاد الرافدين لا يصح الاعتماد عليها إلا من بعد تسليط اصول النقد التاريخي

---

(39) العهد لغة هو كل ما عوهد الله عليه أو كل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد ، والعهد الموثق واليمين يحلف بها الرجل والتي يستوثق بها من يعاهدك ، وانما سمي اليهود والنصارى أهل الذمة التي اعطوها والعهد المشترطة عليهم ولهم ويأتي العهد بمعنى الايمان ايضا . ينظر : ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، بيروت، د.ت ، 305/4 – 307 ، اما المعنى الاصطلاحي فانه قريب من المعنى اللغوي الذي يعنيه علماء اللاهوت في تناولهم لتراث العهد القديم ، فهو عندهم ما كان بين العباد من بني اسرائيل اباءا أو ابناء من العهود والمواثيق مدونة أو متداولة واطلق على الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى □□□ التوراة . ينظر : هنانو ، ملك: "من التوراة" ، المجمع العلمي العربي، م39 ، ج2 ، دمشق – 1964 ، ص314 ؛ عبد المجيد ، محمد بحر : "التوراة بين الحقيقة والتزييف" ، كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية ، ع1 ، ليبيا – 73 – 1974، ص 329 ؛ العموش ، بسام علي: "قراءة عقائدية في العهد القديم : الاسفار الخمسة (اسفار موسى) ، دراسات في علوم الشريعة والقانون ، م26 ، عمان – 1999 ، ص 738 – 749 . وفي اوائل القرن الأول للميلاد ، اتفق على ان تكون هذه الاسفار عناصر كتاب العهد القديم الذي ضم بعد ذلك تسعاً وثلاثين سفراً ، عرفت اسم العهد القديم وهو النص الاساسي الذي يقوم عليه دين اليهود ، ينظر : عبد المجيد : المصدر السابق ، ص341-343 ؛ الدوسكي ، عادل حميد يزدين : تدوين الكتب المقدسة ، التوراة ، الأنجيل ، القرآن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة جامعة بغداد ، 1986 ، ص 51-53 .

(40) بارنز، هاري المر: تاريخ الكتابة التاريخية (1963) ترجمة: محمد عبد الرحمن برج ، القاهرة– 1984، 47/1-81؛ توينبي، آرنود: الفكر التاريخي عند الأغريق، ترجمة لمعي المطيعي، القاهرة – 1966 .

الدقيق[41]، فانحراف اليهود عما كان عليه الموحدون منهم في عصور بعض انبيائهم انحراف ثابت لدينا في القرآن الكريم[42]، وهو ثابت ايضا في النصوص التي يقولون عنها انها توراتهم واعتدائهم الصريح على دين الله فيشكو ارميا النبي من ان "كلمة كل انسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود إلهنا"[43] وهذا تصريح واضح من التوراة وشاهد على ان كلام اليهود كانوا ينسبونه إلى الله فاختلط وحي السماء بكلام أهل الأرض فتحرفت التوراة فالتحريف والتصحيف والتغيير والاضافات العمد لتحقيق مآرب معينة فحذف مثلا كل ما لا يفيد تاريخ اليهود ، ومن يتتبع الطريقة التي سلكها مؤلفو التوراة يتأكد انهم يقصدون هدفا معينا وهو سرد قصة اليهود وبيان تاريخهم الديني دون سواهم[44] ، فانحراف اليهود ثابت لدينا في القرآن الكريم ، وهو ثابت ايضا في نصوص توراتهم بل ثابت ايضا هناك سقوط حقهم في الأرض التي كانت موعودة لهم بعد ان نقضوا المواثيق المرتبطة بذلك الحق[45]. وانطلاقا من هذه الثوابت ومع استمرار اليهود اليوم في الفساد والقتل لا نواجههم تحت راية الإسلام ضد راية يهودية أو صهيونية بل نواجههم تحت راية إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وداود وسليمان (عليهم السلام) والاسباط دفاعا عن دولة التوحيد الأولى في فلسطين وعن مسجد التوحيد في بيت المقدس ، تجاه فريق من الناس ليس لهم صلة بالتوراة ولا بالأديان السماوية جميعا إلا في حدود ما يوظفونه استغلالا لتحقيق مآرب ومطامع تتناقض مع الفطرة البشرية كما تتناقض مع الوحي المنزل[46]. فنحن لسنا امام تاريخ يمت إلى علم متفق عليه وانما امام رواية تخضع لحقائق دينية مسبقة وهذا هو أحد أشكال تناول التاريخ اليهودي من قبل العرب[47].

---

(41) الصفدي : المصدر السابق ، ص12 – 13 .
(42) آل عمران : اية 2-3 ؛ هود : اية 17 . محمد ، قاسم محمد : التناقض في تواريخ واحداث التوراة من آدم حتى سبيء بابل . قطر – 1992 ، ص603-604 .
(43) إرميا : 23 ؛ مراثي 3 : 35 .
(44) طعيمة: صابر عبد الرحمن: الاسفار المقدسة قبل الاسلام ، ط1 ، بيروت - 1975، ص18، 28-33 .
(45) ينظر تثنية : 28 .
(46) شبيب : المصدر السابق ، ص23 .
(47) برقاوي ، أحمد : "الصهيونية في مرآة الفكر العربي المعاصر العلاقة بين الصهيونية والتاريخ اليهودي"، دراسات تاريخية ، ع 55-56 ، دمشق – 1996 ، ص194 .

ولعل الدوافع الدينية كانت من اهم الحوافز التي ساقت جحافل المغامرين في القرن التاسع عشر للتنقيب في المنطقة العربية ، فظهرت رغبة في التعرف على بلدان التوراة على حد تعبير المستشرقين ولاثبات ما ورد في النصوص التوراتية ، وكانت المنافسة عنيفة بين الانكليز والفرنسيين والهولنديين والالمان واخيرا الامريكان للحصول على امتيازات الحفر والتنقيب في مصر والعراق وسوريا وفلسطين وتركيا وايران وتبارت المؤسسات العلمية والدينية في دفع المبالغ الطائلة لتمويل البعثات العلمية[48] ، ولم يكن علم الآثار قد نضج واكتمل بعد بل كان يتعثر في خطواته البدائية الأولى وما ان يكشف المنقبون شيئا في باطن الأرض ينم عن صلة مباشرة أو غير مباشرة من قريب أو بعيد بما ورد في النصوص التوراتية حتى يلاقي بحماس وتعاطف في اوربا ليس فقط في الاوساط الدينية بل في كل الاوساط الجماهيرية المتدينة الباحثة عن الحقيقة[49]. وقد استغل الدبلوماسيين والجنرالات المتقاعدين والهواة المغامرين عواطف الجماهير والكنيسة فجمعوا الاموال الطائلة للبحث والتنقيب عن ذلك[50]. فاسفرت عن اكتشافات جدا مهمة وغير متوقعة ، وبعد تطور علم التاريخ ووسائل ومناهج بحثه وتوافر اعداد هائلة من الوثائق والقدرة على فك رموز لغات الشعوب القديمة مكنتنا من التعرف على اروع صفحة من تاريخ تلك

---

(48) فريحة ، انيس : دراسات في التاريخ ، بيروت – 1980 ، ص187 وللمزيد من التفاصيل عن التنقيبات في العراق ينظر :

Hallo, w .w , et – al “Mesoptamid” in Encyclopaedig Judaica, Jerusalem – 1971, Vol. 16, P.1506 – 1507; Mitchell, T.C. The Bible In The British Museum, London- 1990, P10-12, Johnson, P., Civilization of the Holyland – London – 1974, P. 31

(49) هذا الاسلوب في استخدام النصوص المسمارية كأداة لاحياء الدراسات التوراتية استمرفي بريطانيا خلال المدة المتبقية من القرن التاسع عشر إلا ان الالمان كان لهم الحظ الاكبر في ترجمة هذه النصوص رفضوا هذه المدة منذ مطلع القرن العشرين والسبب في ذلك هو اكتشاف المزيد من النصوص المسمارية والتركيز على دراستها بحيث غطت جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والدينية بحيث ولدت لديهم قناعة تامة بان كتبت التوراة كانوا متأثرين بتراث حضارة بلاد الرافدين لا بل كانوا ناقلين عنها ينظر الجبوري ، علي ياسين : "التوراة مصدرا للتاريخ الاشوري" بحث القي في ندوة الدراسات التاريخية في العراق الواقع وافاق المستقبل ، قسم التاريخ – كلية التربية ، جامعة الموصل ، 24-25/اذار/1990 ، ص3-4 .

(50) خياطة ، محمد وحيد : "من أور كلدان إلى ارض كنعان" ، سومر ، م33 ، ع1 ، بغداد-1977، ص27.

الحضارات من الحقائق التاريخية[51]، فكانت رقم الطين والمسلات والمدونات والألواح والنصب التذكارية وغيرها من الآثار المكتشفة مصادرا للمؤرخين والباحثين والمؤلفين في شتى مواضيع المعارف الانسانية[52]. فلم يعد مقبولا الاستناد إلى المرويات التوراتية ، فعلم التاريخ وهو من اكثر العلوم تأثرا بالمواقف الايديولوجية المشبعة والاهواء والرغبات لكنه محكوم على الاقل بجملة من الوقائع التي يختلف على فهمها وتفسيرها ، اما اختراع وقائع واحداث فهذا يبعدنا عن مجال علم التاريخ ويضعنا امام الاساطير التي لن تعد وعيا مطابقا لمرحلتنا التي نعيش وهذا هو حال علاقة اليهود بالتاريخ[53].

من هنا احس الباحثون على اختلاف نزعاتهم ومللهم وعقائدهم بضرورة اعادة النظر في كل المرويات التوراتية ، وتبين لهم ان الاسفار التوراتية من حيث شكلها ومضمونها ودوافع كتابتها تنتمي إلى جنس كتابي يمكن وصفه بجنس الجمع التراثي ، فالهاجس الذي يدفع محرري ومعيدي صياغة تلك التقاليد الادبية المتفرقة التي صيغت منها الاسفار ، ليس هاجسا تاريخيا بل هاجس تراثي ، فهم يعملون على جمع وتصنيف واعادة صياغة تركة ثقافية شعبية متعددة النشأة والاصول وخطوط التداول ويرتبونها في تسلسل زمني ينسجها إلى بعض ، وذلك من خلال منظور ايديولوجي مفروض عليها من الخارج يعكس الوضع الفكري للقائمين على التحرير واعادة الصياغة في الفترات المتأخرة[54]. ولقد اسفرت الدراسات المقارنة عن تناقضات ومفارقات كثيرة نتيجة لما طرأ على نصوص المصادر الأولى من تعديل وتحوير وحذف وتنقيح خلال الحقب المتعاقبة في حين ان النصوص التي اكتشفت وصلتنا كما هي دون أي تغير وبذلك تمكن المؤرخون من وضع الملامح الرئيسة

---

(51) تاكسيل ، ليو : التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير ، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق ، ط1 ، بيروت – 1994 ، ص53 .

(52) ظاظا ، حسن : الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه ، القاهرة – 1971 ، ص9-10 .

(53) البرقاوي ، المصدر السابق ، ص198-199 .

Mitchell, Op. Cit.,P. 9 .

(54) السواح، فراس: آرام دمشق اسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ط5 ، ، دمشق - 1995، ص6 وللمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر:

Seters, J.V., “Histories And Historian Of The Ancient Near East: The Israelites”, Orientalia, Vol, 50, Fasc. 2, 1981, P. 137-185

للتاريخ القديم على اسس متينة وثابتة[55]، فهناك معلومات برهنت الادلة الأثرية والنصوصية على صحتها وهي قليلة جدا وعامة ويستلزم الحذر في دراستها لاحتوائها على اخطاء كرونولوجية وهناك حقائق ، عرضت بصورة مرتبكة تضلل غير العارف بتاريخ البلاد بسهولة إلى جانب تفسيرات غيبية لحقائق مهمة تعمد الكاتب على اخفائها وعرضها في الجلباب الذي يرتضيه[56].

النصوص المسمارية[57]:

تعد حقبة الالف الأول قبل الميلاد من اغنى الحقب التاريخية والحضارية من ناحية التوثيق التاريخي ، هذا إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار أن الكتابات المسمارية كتابات ملكية يشرف عليها كتبة متخصصون ويقيمون في القصر الملكي وهناك تدقيق على ما يكتبونه بالاضافة إلى عرضها على الملك شخصيا للاطلاع عليها قبل ايداعها أو خزنها[58]. وتعد النصوص المسمارية العراقية من بين اهم ما تم الكشف عنه من اثار العراق وبسبب قلة المصادر الكتابية درج المؤرخون إلى امد قريب إلى معالجة تاريخ بلاد الشام وبالتحديد تاريخ اليهود في فلسطين من وجهة نظر المعلومات المتوفرة في مركزي الحضارة المجاورة بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل لذلك كانت البحوث المتعلقة بتاريخ هذه المنطقة وحيدة المصادر من جهة وملحقة بدراسات المركزيين الحضاريين المجاورين من جهة اخرى ، فالدراسة التاريخي يظهر لنا ان تاريخ اليهود كان جزءا هامشيا على ذيل الممالك المجاورة ويمكن القول ان النصوص المسمارية العراقية تشكل المصدر الأول والاساس لتاريخ العراق والدول المجاورة ومنهم اليهود وتليها الكتابات المصرية[59]. والنصوص المسمارية كثيرة ومتنوعة في مضامينها وموضوعاتها وقد تجاوزت اعداد هذه النصوص عشرات

---

(55) رويستن بايك : قصة الاثار الاشورية ، ترجمة داؤد عبد القادر ، بغداد ، د.ت ، ص12 .

(56) الاحمد: دراسة في معلومات العهد القديم المصدر السابق ، ص65 .

(57) النص في اللغة يعرف : رفعك الشيء ، ونص الرجل نصا إذا استقصى ما عنده ، ونص كل شيء منتهاه. ينظر ابن منظور : لسان العرب ، بيروت – د.ت 98/3 والنص التاريخي معناه الخبر المرفوع الى مصدر يعد منتهاه ونريد من النصوص التاريخية ان تستقصي لنا كل ما يستدعيه الخبر ، ينظر باقر ، طه؛ حميد، عبد العزيز: طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار ، ط1، بغداد – 1980، ص 55-62 .

(58) الجبوري ، التوراة مصدرا المصدر السابق ، ص3 .

(59) الصفدي ، المصدر السابق ، ص12 ، . Mitchell : Op. Cit., P.13

الالاف ما يهمنا هنا النصوص التاريخية التي تروي حوادث واخبار المعارك الحربية التي شنت على العدو ثم تاريخ هذه المآثر والاعمال الباهرة وتروي اخبارها بحسب الاماكن التي تمت فيها[60] وسوف نتناول في أدناه انواع النصوص المسمارية التي اعتمدناها في الدراسة وهي كالاتي .

الحوليات وكتب الأخبار :

تعتمد نصوص الحوليات الملكية على ذكر الحوادث عاما بعد عام عند تدوين اخبار الملوك ، وقد تطور هذا الاسلوب ووصل الى مرحلة النضج ابان حكم السلالة الاشورية[61]. والحوليات عبارة عن نشرات ملكية تصدر بعدة نسخ بين حقب متعاقبة حيث تتحدث عن انجازات الملوك العسكرية والعمرانية[62]. وكانت بداية هذا النوع من النصوص الملكية في العصور السومرية المبكرة بسيطة وموجزة وقد تكون معقدة تضم اسم الملك والقابه وما قدمه للالهة وبمرور الزمن تطور هذا النوع من النصوص واصبح يحتوي على اسم الملك والقابه وعلاقته الخاصة بالآلهة وفي بلاد آشور اصبحت هذه النصوص مطولة ومفصلة حيث اصبحت تتضمن بعد ذكر اسم الملك والقابه وصفاته الرفيعة تفصيلا للحملات العسكرية التي قام بها الملك منذ بداية حكمه حتى تاريخ كتابة النص ثم يأتي على ذكر الاعمال العمرانية واصبح هذا النوع يضم جميع الاعمال العسكرية اما حسب الاقاليم او حسب تسلسل السنين واول من اتبع الاسلوب الثاني هو الملك تيجلا تبليزر الاول (1115 – 1077 ق.م) ولم يكن هذا النوع يدون من اجل ان يقرأه البشر وانما للالهة والاجيال القادمة حيث كانت توضع الاسطوانات والمناشير الفخارية في زوايا واسس البناء الذي يقوم الملك ببنائه او ترميمه

---

(60) سليمان ، عامر : الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل – 1982 ، ص 52 ؛ الطائي ، ابتهال عادل : اصالة الحضارة العراقية القديمة وأثرها في الحضارات الأخرى في مجال العلوم الإنسانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل - 1996 ، ص 122-124 ؛ دولابورت، ل. : بلاد ما بين النهرين ، حضارة بابل وآشور ، ترجمة مارون الخوري ، بيروت – 1971 ، ص35.

(61) الرواي ، فاروق ناصر: "العوم والمعارف" حضارة العراق ، بغداد – 1985 ، 277/1 ؛ باقر : المصدر السابق ، ص52 ،

(62) رشيد ، فوزي : "العلوم الإنسانية والطبيعية" ، موسوعة الموصل الحضارية ، موصل – 1991 ، 376/1-377 .

وكان يضم فقرة خاصة موجهة الى الامراء والملوك الذين سيأتون الى الحكم ويعيدون البناء او ترميمه والطلب باعادة النص المدفون الى مكانه وفق طقوس دينية خاصة وعدم التلاعب بما يحتويه النص من معلومات ، ومع هذا لم تكن جميع النصوص الملكية مدفونة في الاسس او مخفية بل كان بعضها مدونا على المنحوتات التي كانت تغلف جدران القصور في الداخل او على الثيران والاسود المجنحة التي كانت تحمي مداخل القصور والقاعات او على النصب التذكارية[63].

وحيث ان الملوك كانوا يقومون بحملات عسكرية متعددة اثناء حكمهم ، لذا فاننا قد عثرنا على نصوص تعود الى الملك نفسه يحمل تفاصيل الحملة الأولى فقط بينما يحمل بعضها الاخر موجز الحملة الأولى وتفاصيل الحملة الثانية او موجز الحملة الأولى والثانية وتفاصيل الحملة الثالثة استنادا الى تاريخ كتابة النص وعدد الحملات العسكرية التي كان الملك قد قام بها قبل كتابة النص هذا بالاضافة الى ما يتضمنه النص من اخبار عن نشاطات الملك العمرانية[64]. ومن دراسة وتحليل النصوص بصورة عامة ومطابقتها مع واقع الحياة على مر العصور ، ما هي الا مرآة تعكس شخصيات الملوك والعصر الذي يعيشون فيه وتبدو براعة الكاتب والمؤلف في حسن تصوير الملك بالصورة التي اراد الملك نفسه ان يظهر بها او الصورة التي كان ينظر من خلالها الى الملك نفسه والى اعدائه[65] فليس هناك شخص بيَّن من نسخ هذه الكتابات يمكن ان نطلق عليه اسم مؤرخ بالمعنى الذي نعرفه في الوقت الحاضر . فالكاتب ما هو الا ناسخ على معرفة طيبة بالكتابة وقواعد اللغة وكثيراً ما يرافق الملوك في اسفارهم وحملاتهم ليكتب بعدها ملخصاً بها . اما اهتمامه الكلي فلم يكن بالطبع الدراسة عن الحقيقة بقدر ما هي كتابة ما من شأنه تعظيم سلطانه وخدمة مصالحه وبعبارة اخرى فالكاتب ما هو الا اجير يخدم الملك ويأتمر بأوامره ويعمل على إرضائه بشتى السبل فلا يمكن ان

---

(63) دولابورت: المصدر السابق ، ص351 ؛ سليمان ، عامر : "اللغة والكتابة" موسوعة الموصل الحضارية، موصل – 1991 ، 1/ 363 ؛ اوبنهايم ، ليو: بلاد ما بين النهرين ، (شيكاغو – 1964) ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغداد – 1986 ، ص 182 .

(64) سليمان : الكتابة المسمارية المصدر السابق ، ص51 .

(65) المصدر السابق ، ص51-52 ؛ الأحمد ، سامي سعيد : "كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني 747-612 ق.م" ، سومر ، م 25 ، ع 1-2 ، بغداد – 1969 ، ص 48 .

نتوقع منه الإطناب بمدحه في كل سطر تخطه يده وهذا هو سبب استحالة العثور في اية كتابة على نقد موجه الى الدولة او العاهل او حتى الحاكم السابق ان كان من السلالة نفسها ولا يمكن ان نقرأ أي خبر عن انداحارات عسكرية منيت بها جيوش الملك[66]. فإذا كانت المنحوتات الجدارية تمثل صورة الحدث العسكري فان النصوص هي وصف لما حدث على لسان الملك يتفاخر فيه بانتصاره على اعدائه فهي مكملة للحالة الأولى ، وتضم فيها تعابير تنم عن القسوة والعنف والتدمر والقتل والاسرى باعداد كبيرة وحرق المدن وغنائم لا تعد ولا تحصى فضلا عن اسماء اماكن من مدن وأنهار واسماء الملوك والحكام ويلاحظ فيها عنصر المبالغة والتباهي[67] والغاية الاساسية من تلك النصوص ، ادخال الرعب والخوف في نفوس الاعداء والمتربصين شأنها في ذلك شأن معظم وسائل الاعلام الحربية قديمها وحديثها . غير ان بعض المؤرخين المحدثين وبصورة خاصة الاوربيين منهم اتخذوا من هذه النصوص وثائق إثبات لا يرقى اليها الشك ، بحجة أنها صادرة عن الملوك انفسهم وانها انما تصف الاساليب التي كانت متبعة فعلا في قمع المردات والحركات في الاقاليم التابعة فكونوا بذلك انطباعا خاطئا عن الآشوريين وعن سياستهم فوصفوا الاساليب التي اتبعوها في معالجة التمردات بالوحشية والبربرية كما وصفوا سياستهم بالاستعمار وحكمهم بالظلم والطغيان دون ان يأخذوا بنظر الاعتبار الاهداف الاعلامية الكامنة وراء كتابة تلك النصوص كما انهم من جهة اخرى لم يشيروا الى الظروف التي دفعت بالآشوريين للقيام بالحملات العسكرية المتتالية واتباعهم القسوة والشدة في قمع التمرد والعصيان ضد السلطة المركزية ولمواجهة التحديات والقضاء على الاخطار التي كانت تهدد كيان دولتهم المتنامية وأخيرا لحماية الطرق التجارية

---

(66) الاحمد : كتابة التاريخ المصدر السابق ، ص48-49 ، للمزيد من التفاصيل عن الكاتب ينظر : الجميلي، عامر عبد الله نجم : الكاتب في بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل – 2001 .

(67) الاحمد : المصدر السابق ، ص40 ؛ فرحان ، وليد محمد صالح : العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد – 1976 ، ص 125-126 ؛ عطا ، صلاح رشيد : السوق العسكري للدولة الآشورية 722-626 ق.م، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي، بغداد –1998 ، ص 153 .

شريان حياة الآشوريين ومصدر رفاهيتهم الاقتصادية(68) فالنصوص المسمارية الملكية فيها مبالغة لغايات اعلامية الا انها لا تخلو من الحقيقة التاريخية الموثقة بشكل جيد في هذه النصوص ، وان هذه النصوص كانت متعاصرة مع تلك الاحداث وتعبر عن وجهة نظر الآشوريين بالدرجة الاساس وعلينا ان نأخذ ذلك بنظر الاعتبار ، لذلك فان هذه الكتابات يجب ان تقبل على انها وثائق تاريخية صادقة خاصة عندما تدعمها الادلة الاثرية(69). بالمقابل فان المصادر التوراتية التي تعد متأخرة زمنيا عن هذه المصادر تضعنا في موضع الناقد لها ، حيث ان التناقض الحاصل في روايتها لهذه الاحداث والتي كان الكثير منها على اهمية كبيرة وذات مغزى تاريخي مهم ومع ذلك فان المصادر التوراتية لا تشير الى هذه الاحداث منها على سبيل المثال لا الحصر عملية السيطرة على السامرة شمال فلسطين من قبل شيلمنصر الثالث فان المصادر التوراتية لم تذكرها على الرغم من انها ممثلة بشكل تذكاري على واجهات المسلة السوداء ، لذلك فان غياب هذا الحدث وغيره من الاحداث التاريخية والتناقض في ذكر البعض الاخر يضع المصادر التوراتية في بؤرة الشك وعدم الاعتماد عليها كمصادر تاريخية موثقة(70).

اما كتب الاخبار البابلية ، فقد كان لها اهمية كبيرة في تحديد الاطار التاريخي لسير الاحداث في بلاد الرافدين وفي بعض الاقاليم المجاورة ونصوص الاخبار البابلية تغطي حقبتين زمنيتين الأولى من القرن الثامن قبل الميلاد وتنتهي بسقوط بابل في حدود 539ق.م. اما الحقبة الثانية فانها تغطي اخبار البلاد بعد سقوط بابل وحتى القرن الثالث قبل مع انقطاع لمدة نصف قرن توقفت خلاله عملية جمع وتدوين (الاخبار) ثم استؤنفت بعد ذلك مجدداً(71). وتمتاز كتب الاخبار البابلية

---

(68) سليمان ، عامر : "منطقة الموصل في النصف الاول من الالف الاول قبل الميلاد" ، موسوعة الموصل الحضارية ، موصل – 1990 ، ص89-90 .

(69) جدير بالذكر ان الدكتور الصمادي قد اتصل شخصيا بالدكتورة ايرين وينتر من جامعة بنسلفانيا – الولايات المتحدة الامريكية حيث انها تشك في صحة الكتابات الاشورية اكثر من انها تشك في صحة كتاب العهد القديم وخاصة فيما يتعلق بالاحداث التاريخية في سوريا وفلسطين ينظر الصمادي ، طالب عبد الله : "العوامل الاقتصادية خلف السيطرة الآشورية الحديثة في سوريا وفلسطين خلال الألف الأول قبل الميلاد" ، بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، ص21 .

(70) الصمادي : المصدر السابق ، ص14-15 ؛ الطائي: المصدر السابق ، ص 33.

(71) علي ، فاضل عبد الواحد : من الواح سومر الى التوراة ، ط1 ، بغداد – 1989 ، ص138 .

بانها تتناول الاحداث حسب تسلسلها الزمني كما انها تشير الى احداث وقعت في ازمان ملوك سابقين واحيانا تشتمل اماكن مختلفة من بابل وآشور والشام ومصر وعيلام أي انها تجاوزت النطاق المحلي فضلا عن الموضوعية والصراحة والبعد عن التحيز ويتضح ذلك من خلال ما تذكره عن خسارة البابليين في بعض معاركهم وكذلك خلوها من عبارات المدح والثناء والالقاب ولهذه الاسباب فان تدوين الاخبار البابلية يعكس رغبة صادقة في كتابة تاريخ البلاد وما جاورها[72].

الرسائل :

ومع ان حوليات الملوك الآشوريين الملكية وهي مصدر معرفتنا الاساس بالتاريخ الآشوري في الالف الأول قبل الميلاد ، فهي لا تزودنا إلا باشارات متناثرة وقليلة عن اسلوب الادارة الذي كان متبعا في المقاطعات الاشورية فمن حسن الحظ انه يمكن استنباط معلومات كثيرة من الاشارات العرضية في مراسلات الملك مع موظفيه في المقاطعات[73]. وتستحق ان تسمى سجلا ملكيا انجز في نينوى (قوينجق) والذي عثر فيه على اكثر من الفي رسالة وان حوالي مئتين منها عثر عليه في نمرود ومعظمها يعود إلى المدة السرجونية (722 – 612ق.م) وان عدة رسائل منها قد ارسلت إلى سرجون واسرحدون بينما ليست هناك اية رسالة منها تعود إلى سنحاريب وان معظم تلك الرسائل وجدت مكتوبة اما من قبل آشور بانيبال أو انها حررت اليه[74].

وتتركز مواضيع الرسائل الرئيسية على التقارير واوامر تنفيذ قضايا ادارية وقانونية ومن اهم الصعوبات التي تعرقل دراسة الرسائل هي الصعوبات اللغوية فهي مكتوبة اما من قبل موظفين أو ارسلت إلى موظفين اخرين أو انها ارسلت إلى الملك ، ويتميز اسلوبها بالاحتجاجات على امور معينة والاعتذار عن تنفيذ امور اخرى أو تقارير الاستخبارات العسكرية وحركة اسرى الحرب وتجميع الخيل للجيش والخلافات

(72) المصدر نفسه ، ص138-139 ؛ الطائي : المصدر السابق ، ص 124-125 .
(73) ساكز ، هاري : عظمة بابل (لندن – 1963) ترجمة عامر سليمان ، الموصل – 1979 ، ص284 ؛ الأحمد : كتابة التاريخ المصدر السابق ، ص 47 .
(74) اوبنهايم : المصدر السابق ، ص 362 .

بين الموظفين ...الخ[75]. ويجب التنويه بان اغلب هذه الرسائل لا يحمل اسم الشخص المرسل أو المرسل اليه ولذلك في مثل هذه الحالة يكون اعتمدنا في تحديد المدة الزمنية التي تعود اليها الرسالة على اساس استقراء المعلومات المدونة عليها ومع ذلك فان قسما منها يحمل اسم الشخص المرسل واسم الملك الذي ارسلت اليه الرسالة وقسما يحمل اسم الشخص المرسل فقط واغلب هذه الرسائل كانت تحمل اسم حاكم احد الاقاليم وبذلك تمكن الباحثون من تحديد المدة الزمنية لمثل هذه الرسائل[76]. والاستفادة منها في موضوع الدراسة كانت محددة .

المنحوتات الجدارية :

تحتل المخلفات المادية مكانة الصدارة بين الآثار العراقية المكتشفة ، والى هذه المخلفات يرجع الفضل في تعرفنا تفصيليا على تاريخ العراق بوجه خاص وتاريخ الدول المجاورة له بوجه عام ، وتشمل المخلفات المادية المئات من القطع الفنية الرائعة ، كانت العادة في العصور الأولى ان تقام المسلات والنصب التذكارية في اماكن مختلفة من البلاد وبمرور الوقت ومع انتشار الكتابة المسمارية انتشاراً واسعاً تطورت صناعة النصب والمسلات والتماثيل والألواح الجدارية وزاد استخدامها زيادة كبيرة[77]. والمتتبع لتاريخ الآشوريين في عصورهم المختلفة يذهل من كثرة المخلفات المادية التي خلفها الآشوريون في عصرهم الحديث والتي تشكل حالياً اهم واروع ما تمتلكه المتاحف العالمية الشهيرة من آثار كما ان المدن الاشورية المكتشفة وجميعها تقع في منطقة الموصل تعد من اهم المدن العراقية المكتشفة من حيث ضخامتها وفخامة ابنيتها وكثرة اثارها الباقية كنينوى وتربيص وآشور ونمرود (كلخ)

---

(75) اوينهايم : المصدر السابق ، ص34 ؛ ساكز ، هاري : قوة آشور (لندن – 1984) ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد – 1999 ، ص391 .

(76) الاحمد : كتابة التاريخ المصدر السابق ، ص 47 ؛ فيش ، ت: "رسائل من جبهات القتال في العراق القديم" ، ترجمة عبد الوهاب الوكيل ، الثقافة الأجنبية ، ع 3 ، بغداد –1985 ، ص 124-125

Waterman, L, R. C. A. E., Michigan 1930 , p.67 .
PefeifeRr R. , S. L. A. – New York – 1935, p.13 .

(77) سليمان: الكتابة المسمارية المصدر السابق ، ص43-44 ؛ حنون ، نائل : "الحقبة التاريخية وموقف الباحثين العراقيين منها" ، بين النهرين ، ع80 ، 1992 ، ص15 .

وخرسباد (دور – شروكين). ومن الآثار المكتشفة المنحوتات الجدارية التي كانت تزين القصور الاشورية وما تعكسه من مشاهد وأخبار الحروب والانجازات السياسية والعسكرية حيث تنقل لنا مشاهد مختلفة من حياة الملك في بلاطه ومعاركه العسكرية وعلاقة الآشوريين مع الدول المجاورة[78].

لقد كان من عوامل توجه الآشوريين إلى تزيين جدران قصورهم بالمنحوتات الضخمة هو توفر مواد الخام الصالحة للنحت وصناعة التماثيل في الدولة الاشورية اما في بابل فاننا نجد قلة في المنحوتات ويعود السبب في ذلك إلى قلة المواد الأولية أولاً وثانياً ربما يعود ايضا إلى ان التوسع العمراني الذي شهده العصر البابلي الحديث ، إذ تعد المآثر البطولية للملوك في المعارك تحتل المكانة الأولى بل جاءت اعمالهم الدينية في بناء المعابد واعمالهم الدنيوية في بناء القصور خير شفيع لهم لتخليد ذكراهم إذ غدا مفهوم الخلود لديهم هو التشييد وبناء المعابد وليس الفتح والتوسع وهكذا انصرف نشاط الملوك إلى البناء والتعمير فتقدم فن العمارة وخاصة عمارة المعابد[79]. ولم يكتف الملوك بما تعبر عنه التماثيل والألواح الجدارية من مظاهر القوة والعظمة التي كان يتمتع بها الملوك وما تصوره من انتصارات عسكرية ونشاطات دينية وعمرانية بل اضافوا إلى ذلك شرحاً مفصلاً لكل مشهد وتمثال دوّن بالخط المسماري المنحوت على بعض أجزاء اللوح الجداري أو التمثال غالبا ما تجاوزت الكتابة المسمارية المكان المخصص لها وغطت أجزاء من اللوح المنحوت مما يشير إلى مدى اهتمام الملوك بما تتضمنه تلك الكتابات[80]. فتقدم المنحوتات الجدارية توضيحات كبيرة عن حقيقة المعلومات التي تتضمنها ألواح الطين والمسلات[81]. وجدير بالذكر ان الفنان الآشوري كان يصاحب الحملات العسكرية

---

(78) سليمان: منطقة الموصل المصدر السابق ، ص82 ؛ ساكز: قوة آشور المصدر السابق ، ص331 .

(79) ساندرز ، جون : "تعقيدات ومتناقضات في عمارة ما بين النهرين في الالف الأول قبل الميلاد" ، سومر ، م35، ج1-2 ، بغداد – 1979 ، ص336-350 ، عكاشة ، ثروت : الفن العراقي سومر وبابل وآشور، بيروت – د.ت ، ص610 ؛ غزالة ، هديب حياوي : الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد – 1989 ، ص 204 .

(80) سليمان : الكتابة المسمارية المصدر السابق ، ص43 .

(81) اوبنهايم : المصدر السابق ، ص18 .

وكان يقوم برسم مسودات لتفاصيل المعارك وعند عودته إلى بلاده يبدأ بنحت تلك المشاهد على المنحوتات والألواح الجدارية في القصور الاشورية[82] حيث درج الفنان الآشوري على العمل بموجب قواعد ومواصفات لم يحيد عنها إلا في الندرى، فقد قسمت المنحوتات التي زينت قاعات الاستقبال إلى قسمين متوازيين : القسم الاعلى تغطية كتابة مستفيضة تكرر نقشها في عدة ردهات على التوالي وهي تشتمل على حوليات العهد القائم وما جرى فيه من احداث ، دونت بحسب تاريخ وقوعها بالاضافة إلى اخبار المعارك التي نشبت في الحملات العسكرية الأولى ، مدونة بحسب موقعها الجغرافي أما القسم الأدنى فيقص علينا في مسلسل من الرسوم والمشاهد المصورة ما روته لنا متون القسم الأول من أحداث تاريخية ومعارك حربية[83].

فتخليد الانتصارات العسكرية كانت ظاهرة مألوفة عند الملوك في حضارة وادي الرافدين ، حيث كانوا يكثرون من تصويرها على مسلات ولا شك انها كانت تخدم غرضاً سايكولوجياً ومن المحتمل ان هذه المسلات كان يعمل منها نسختين احداهما توضع في العاصمة والأخرى في المنطقة التي وقعت فيها حوادث الحملة ، مما يؤدي ذلك إلى التأثير في معنوية سكان تلك المنطقة ويدخل في قلوبهم اليأس والخضوع[84]. فترتبت على ذلك ان جعل الآشوريين من هذا فناً تاريخياً زخرفياً في آن واحد يخدم اغراضا دعائية اعلامية[85] في تمجيد الملوك واعمالهم وتمثيل فتوحاتهم وتبالغ في بيان العقوبات والمصائر التي كانت تنتظر المتمردين ان هم تمردوا على السلطة المركزية فصورت المتمردين وهم يقتلون ويمثل بهم ، فقد كانت الدعاية المصورة احدى تلك الوسائل التي اتبعها الآشوريون حيث يمكن تشبيه تلك

---

(82) مظلوم ، طارق : "الفنان الاشوري يرافق الحملات العسكرية" ، بحوث اثار حوض سد صدام ، بغداد – 1978 ، ص248 ؛ اسماعيل ، بهيجة خليل : "الجيش في العصر الاشوري" ، موسوعة الموصل الحضارية ، ، موصل – 1991 ، ص289 ؛ الجميلي : المصدر السابق ، ص 42-45 .

(83) دولابورت : المصدر السابق ، ص343

Unsted, R. J., & forman, W., The Assyrian, London – 1980, p.4-6 .

(84) Sagges, H., "Assyrian Warfare in the Sargonid Period", Iraq , Vol. 26, 1963, p. 150 .

(85) للمزيد من التفاصيل عن الدعاية والاعلام في العصر الاشوري ينظر : شيت ، ازهار هاشم : الدعاية والإعلام في العصر الآشوري الحديث 911-612 ق.م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل – 2000 .

المنحوتات بالوثائق والمجلات المصورة حاليا إذا كانت بمثابة المرآة التي تعكس العظمة الاشورية وتبرزها من خلال مشاهدة مصورة متعاقبة والى الاسفل منها كتابات مسمارية شملت سرداً لوقائع الحياة التي كان يعيشها الآشوريون فضلا عن تفاصيل انباء الانتصارات التي كانوا يحققونها[86] حيث تعرض في اروقة القصور الملكية وممراتها وقاعات العرش فيها لاحداث الرعب والخوف في نفوس الوفود من السفراء وحكام الاقاليم والمقاطعات التابعة للدولة الاشورية والتي كانت تؤم تلك القصور فيشعرون بقوة الملوك الآشوريين وجبروتهم وسهولة قضائهم على تمردات الولايات التابعة للمملكة الآشورية وربما منعهم من التفكير بمحاولات الانقلاب والتمرد ولم تكن اعمالهم أي الآشوريون عقابية أو مجرد سادية[87]. فتعتبر هذه المشاهد من اهم الاسلحة النفسية التي احسن الآشوريون استغلالها لاسيما في السلالة السرجونية حيث طغى الغرض النفسي على بقية الاغراض في هذه المنحوتات[88] وهذا ما يشاهد بوضوح في كثرة المعارك العسكرية المصورة التي يشاهد فيها تساقط الكثير من الاعداء المقتولين واقتحام المدن المحصنة وهدم الاسوار . أي ان الصور اصبحت تحتوي على تفاصيل قد لا تكون واقعية في وصفها ومبالغ كثيرا فيها ، وربما كان ذلك مقصودا . فقد بدأ الفنان الآشوري يولي مشاهد القتل ومعاملة جنود الاعداء بقسوة اهتماما بالغا اكثر من ذي قبل مقابل ذلك كان يظهر الاعداء ضعفاء واسلحتهم مكسورة للدلالة على تخاذلهم واستسلامهم اضافة إلى ذلك اصبح الفنان يكثر من تصوير مشاهد الاسرى ومعاملتهم القاسية أحيانا ويكثر من تصويرهم مكبلين بالاصفاد والسلاسل[89].

وترتب على ذلك ان اعتبر الآشوريون من قبل العديد من الباحثين الغربيين الذين تطرقوا إلى التاريخ الآشوري ، من الاقوام المتعطشة للدماء وقتل الابرياء بغية تحقيق اهداف عسكرية وان الأسباب التي دعت هؤلاء الكتاب لتكوين هذا الانطباع

---

(86) حمود ، حسين ظاهر : "المنحوتات الجدارية من وسائل الإعلام عند الآشوريين" ، آداب الرافدين ، عدد 31 ، موصل – 1998 ، ص 289-306 .

(87) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص352-353 .

(88) للمزيد من التفاصيل عن الحرب النفسية ينظر : عطا : المصدر السابق ، ص 97-111 .

(89) عبد الله ، يوسف خلف : الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – 1977 ، ص177 .

كثيرة وفي مقدمة ذلك يأتي العهد القديم الذي دونه اليهود اثناء الترحيل البابلي في القرن السادس قبل الميلاد فملئوه من حقدهم وكراهيتهم للآشوريين والبابليين فقد اظهروا فيه انهم القوة التي قضت على السامرة واسرت ما يسمى (القبائل العشر) وبعد جيل من ذلك هاجم الآشوريون اورشليم وان هذا الهجوم الثاني هو الذي الهم بيرون قصيدته المعروفة . ونتيجة لذلك فقد كانت سمعة الآشوريين في العالم الغربي هي البربرية القاسية[90]. فمن الطبيعي والحالة هذه ان يشوه اليهود سمعة الآشوريون والبابليين وصبوا جام غضبهم على الآشوريين والبابليين وانتقدوا سياستهم بعنف وإجبارهم على دفع الجزية لهم ابتداء من عهد شلمينصر الثالث وتجلا تبليزر الثالث والقضاء عليهم في عهد سرجون وما شهدته يهوذا من هجمات متكررة في عهد السلالة السرجونية[91].

ان نظرة سريعة إلى تاريخ الآشوريين بما فيه من منجزات حضارية وانسانية يوضح خطأ هذا الرأي ومجانبته للواقع لان الظروف السياسية والعسكرية تبرر وقوف الآشوريين موقفا حازما تجاه الاعداء والمتربصين للانقضاض على الدولة والقضاء عليها وليسوا برابرة مدمرين ، في حين لم يصلنا زمن المملكة البابلية الحديثة اية منحوتات جدارية تحمل مشاهد عسكرية يمكن الاعتماد عليها في الدراسة فقد كانت جهود ملوكها منصبة نحو الاعمال العمرانية اكثر من تجسيد الحملات العسكرية كما ان مواد البناء لم تساعدهم على ذلك.

(90) فرحان : المصدر السابق ، ص126 ؛ ساكز: قوة اشور المصدر السابق ، ص12 .
(91) فرحان : المصدر السابق ، ص126-127 ؛ ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص351 – 352 .

الفصل الأول

موجز عن تأريخ اليهود القديم

الفصل الأول: موجز عن تأريخ اليهود القديم

باحث في تاريخ اليهود أن يستعرض التسميات المتعددة التي اطلقت على اليهود والمقصود من كل تسمية ، فالمعروف أن اليهود يستقون تاريخهم بالدرجة الاولى من كتابهم المقدس (العهد القديم) . وقد المحنا ان الكتاب المقدس قد كتب على مدى قرون عدة ؛ وباقلام مختلفة وازمان وظروف مختلفة وبينا أن العهد القديم لا يعد مصدراً يعتد به ويعتمد عليه اذ خالطه التحريف والتضليل وامتزجت فيه الحقيقة بالخرافة ، ومما يؤخذ عليه ايضا انه استخدم تسميات عدة للدلالة على اليهود فتارة اطلق عليهم العبريين أو العبرانيين ، وتارة الاسرائيليين أو بني اسرائيل ، وتارة الموسويين وتارة اخرى الساميون واخيرا اليهود . وهذه التسميات مختلفة في الصيغة ، وفي والمرويات وقد ظهرت في ازمنة مختلفة ، وقد استخدمت كلها الدلالة على اليهود ونستعرض كل من هذه التسميات ، من ناحية بيان اصولها ومعانيها واستخداماتها .

المبحث الأول : العبريون أو العبرانيون

اختلفت آراء الباحثين فيما يتعلق بتفسير الاصل إلا شتقاقي واللغوي لكلمة "عبري" فهو جذر مشترك في كل من اللغة الاكدية (eberu)[92] واللغة العبرية[93] واللغة الارامية واللغة السريانية واللغة المندائية [94] وفي اللغة العربية تعني النفوذ والمضي في الشيء يقال عبرت النهر عبورا وعبر النهر شطه[95].

ظهرت تفسيرات ونظريات كثيرة حول مدلول هذا المصطلح سواء من الناحية التاريخية أو الاجتماعية أو العرقية أو اللغوية اتسمت اراء الباحثين اليهود بطابع

---

(92) “Brockelman , K., Lexicon Syriacume , Hildesheim – 1966, p .50; Driver , S.R., Brown, F., Briggs, C.A., A Hebrew and English Lexicon of The Old Testament , Oxford – 1951 , P . 716 . CAD : H.Vol . 69 . P 84 ;
سليمان ، عمر واخرون : المعجم الاكدي ، بغداد ، 1999 ، ص202 .

(93) قوجمان ، ي. : قاموس عبري – عربي ، بيروت – 1970 ، ص623-624 .

(94) الجنابي ، رواء خالد : اسماء المدن الارامية في اشور دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية اللغات – جامعة بغداد ، 1999 ، ص34 ، 157 .

(95) ابن زكريا ، أبي الحسن احمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، بيروت – 1979 ، 207/4-208 ؛ ابن منظور : لسان العرب ، 203/5-204 .

خـاص وهـو التعصـب والعنصـرية ويمكـن أن نجمـل الاراء التـي حاولـت تفسـير المصطلح فيما يأتي :

– رأي يـربط بـين المصـطلح "عبـري" وبـين واحـد مـن الاجـداد القدامى وهـو (عبـر) عابر بن شالح بن ارفكشاد بن سام[96] ، وهو الجد الخامس لابراهيم وفيما عدا هذه الاشـارة لا توجد اشـارة اخرى إلـى شخصـية عابر بالنسـب أو بالحديث عن أي دور تاريخي[97] .

أن العهد القديم لا يعرف أي ملك عبري أو مملكة عبريـة ولا يوجد أي نص فيـه يخاطـب شخصـا بانـه عبـري وهـذا الامـر يسـري ايضـا علـى النصـوص غيـر المعتمـدة أي الابوكريفا[98] ، كمـا لا يوجـد أي مقطـع يتحـدث عـن (بنـي عـابر) أو (اولاد عـابر) بوصـفهم مجموعـة اثنيـة متميزة ، يضـاف إلـى ذلك حقيقة عدم معرفة التـوراة بوجـود شخصـية تاريخيـة بالاسم (عـابر) وهذا بالضـبط ما يفسر أن التوراة لا تصف ابا الاسباط ، أي يعقوب وابناءه بانهم عبريون بما يثبت أن رواة العهد القديم لم يعتبروا المفردة (عبري) اسم جنس وان كل مـا تذكره التوراة ان سام هم "ابو كل بني عابر"[99] .

1–ثمـة مـن يـرى ان تسـمية العبـريين هـي نسـبة إلـى ابـراهيم نفسـه ، حيـث وصـف ابـراهيم بـ (العبـري)[100] ، مـن الفعـل الثلاثـي "عبـر"[101] بمعنـى عبـر النهـر فـي اشـارة إلـى عبـور ابراهيم عليـه السـلام ومـن معـه لنهـر الفـرات بعـد أن هـاجر كمـا

---

(96) تكوين 10: 25-32؛ بدر، محمد: الكنز في قواعد اللغة العبرية، القـاهرة– بـدون تـاريخ ، ص 29-30.

(97) الشامي ، رشاد عبد الله : اشكالية الهوية في اسرائيل ، الكويت – 1997 ، ص57 .

(98) الابوكريفا (Apokrypha) : هو لف يونـاني بصـيغة الجمـع ، معنـاه الاشـياء المخبـأة التـي يجـب اخفاؤها لانها كاذبة اضافتها فئة من النصارى للعهد الجديد . ينظر ، هـنانو : المصـدر السـابق ، ص 313 ؛ طعيمة ، صابر عبد الرحمن : التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منـه ، بيروت – 1979 ، ص 276 .

(99) مني ، زياد : "من هم العبرانيون" ، الثقافية ، ع36 ، عمان – 1995 ، ص25-26 .

(100) الصليبي ، كمال : خفايا التوراة واسرار الشعب إسـرائيل، ط4 ، بيـروت – 1998 ، ص 96-97 .

(101) تكوين 11 : 2930 ؛ حومسكي ، زئيف : اللغة العبرية وسبل تطورها ، رسالة دبلوم عـالي تقدم بها ناصر مبدر الخزرجي ، كلية اللغات ، جامعة بغداد – 1997 ، ص 75 ؛ العقاد ، عبـاس محمـود : ابراهيم أبو الأنبياء ، بيروت – 1967 ، ص 23 ؛
Albright, W.F., “From the Patriarchs to Moses. From Abraham to Joseph”, BASOR, Vol. 36 No 1, 1973, p .7 .

تروي اسفار العهد القديم، من مدينة اور[102]. أو إلى عبورهم لنهر الاردن إلى الضفة الشرقية ، ثم انهم اضافوا ياء النسبة على (عبر) فاصبح "عبريا" وهذا الراي هو الارجح لدى جمهرة الباحثين ويقولون أن الكنعانيين هم الذين اطلقوا عليهم هذا الاسم[103] . وهناك ثمة خلافات في تحديد هذا الراي فمنهم من يرى :

2-أن النهر الذي ينسب اليه العبور ، هو نهر الاردن ، أو نهر الفرات ، أو البحر الاحمر ويفضل الباحثون اليهود الراي الذي يرى انه نهر الفرات[104].

3-أن هذا الاسم كان قاصراً على نسل ابراهيم عليه السلام ، وانه كان يطلقه عليهم في الاصل جيرانهم الكنعانيون ثم صار الاسم الشائع لبني اسرائيل بين الاجانب ، لكن يقر معظم الباحثون أن هذه التسمية لم يطلقها الكنعانيون على بني اسرائيل فقط ، بل اطلقوها على كل الشعوب التي عبرت النهر منهم الموابين والعمونيين والادوميين[105] .

فمن الواضح ان الامر قد اختلط على محرري التوراة الذين فهموا مصطلح (عبري) يشير احيانا الى (الطرف الاخر) . ان الجملة الواردة في سفر صموئيل الثاني (19 : 18) القائلة "وعبر القارب لتعبير بيت الملك"[106] . وقد اعتقد المترجمون ان المقصود عبور نهر الاردن لذا فانهم فهموا (هعبره) على انها تعني

---

(102) أن فكرة نزوح اسرة واحدة من أور إلى حران (بين اعالي العراق وسوريا) غير مستساغة ، إذا ما تحقق ان ابراهيم كان في اور الحاضرة السومرية وان حران اقل تحضرا منها . ومن جانب اخر أن اور بقيت مثار نقاش بين الباحثين لان العهد القديم اقرنها بالكلديين نسبة إلى قبيلة كلدو وهي من اكبر القبائل الارامية التي استوطنت في القسم الجنوبي من العراق حوالي الثلث الأول من الالف الأول قبل الميلاد ، أي بعد مدة طويلة من خروج ابراهيم من اور بما لا يقل عن الف سنة فضلا عن هذا فان مدينة اخرى تحمل نفس الاسم تقع بالقرب من حران . عن هذا الموضوع ينظر ، ابراهيم ، جابر خليل : "الاخطار الخارجية : اليهود والفرس" في كتاب العراق قديمه وحديثه ، بغداد ، 1998 ، ص153؛ السعد : المصدر السابق ، ص26 ؛ خياطة : المصدر السابق ، ص 28-29 .

Gadd, C.J. “Ur” In: The Archaeology and Old the Testament Study, ed . Thoams , W., Oxford, 1967, p . 95 ; Dalley , S., “The Influence of Mesopotamia upon Israel and the Bible” In: Legacy of Mesopotamia, ed. Dalley , S., Oxford , 1998 , .p . 89; Albright : opcit, p.12; Johnson: opcit, p. 32.

(103) الشامي ، المصدر السابق ، ص 57 ؛ ظاظا ، حسن : الساميون ولغتهم ، دمشق– 1971 ، ص 72 .

(104)الطائي: المصدر السابق ، ص 40.

(105) جودي ، فاروق محمد : الصهيونية واللغة ، القاهرة ، 1971 ، ص45-46 .

(106) مني : المصدر السابق ، ص 35 .

(القارب / العبارة) ، رغم ان نهر الاردن لا يتسع لاي قارب . اما الترجمة الصحيحة فيجب ان تكون "والطرف الاخر عبر لتعبير بيت الملك" . كما وان وسم النبي ابراهيم بانه عبري من قبل كتاب التوراة متجاهلين حقيقة على انه الرغم من تكرار اسم ابراهيم عشرات المرات الا ان وسمه بالعبري لا يرد في السفر سوى مرى واحدة فقط وهذه مسالة جديرة حقا بالانتباه ، كما ويجب التنويه بحقيقة اخرى وهي ان النسخة المسجلة بلغة التوراة تكرر المفردة ومشتقاتها اربعا وثلاثين مرة بينما لا ترد في النسخة اليونانية من العهد القديم (السبعينية)[107] سوى ثمانية وعشرون مرة فقط . وقد فهم ان الستة الباقية تعني (عابرين) أي (مارة) كما يوضح المقصود بالمصطلح لم يكن محسوما في ذهن رجال الديانة اليهودية حتى في تلك المرحلة المبكرة[108] .

4-رأي يرى اعتمادا على معنى الاسم في المعاجم العربية ، حيث ان (العُبر) من الناس هم "الغلف أي غير المختونين" والمفردة منها "عبور" والغلام المعبر هو "من كان يحتلم ولم يحتن بعد" . ويرى هذا الراي ان وصف ابراهيم عليه السلام بالعبري انما المقصود به "ابرام العبور"[109] ويستند هذا الراي الى ان طقس الختان لم يكن بعد قد فرض على ابراهيم عليه السلام والذي هو علامة العهد بين الله سحبانه وتعالى وابراهيم عليه السلام . وفي قصة موسى عليه السلام كذلك نجد ان ابنة الفرعون عندما عثرت على رضيع يبكي ، عرفت انه ليس مصريا قالت على الفور "هذا نم اولاد العبريين" أي من اولاد الغلف لان قدماء المصريين كاناو يمارسون ختان الذكور ، ولم يات امر يهوه لموسى عليه السلام

---

(107) تعرف الترجمة السبعينية (septuagint) بانها ترجمة يونانية للتوراة امر بوضعها الملك بطليموس فيلاديفيلوس (285 – 246 ق.م) حيث قام بها بناء على امرها اثنان وسبعون من رجال الدين اتموها في سبعين يوما . وقد اجمع العلماء اخيرا على ان هذه الترجمة من وضع رجال دين كثيرين في ازمنة مختلفة بين منتصف القرن الثالث واواخر القرن الثاني قبل الميلاد بناء على امر كبير الكهنة في بيت المقدس . ينظر ، عبد الحليم ، مصطفى كمال : اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان ، ط1 ، القاهرة – 1968 ، ص 121 – 122 ؛ ظاظا : الفكر الديني الاسرائيلي ، المصدر السابق ، ص 72 ؛ حومسكي : المصدر السابق ، ص 10 .

(108) مني : المصدر السابق ، ص 25 .

(109) للاستزادة في المعلومات عن تغير الاسم من ابرام إلى ابراهيم كما اورده العهد القديم ينظر ، عبد الرحيم، ف : "اصل كلمة ابراهام" ، مجمع اللغة العربية الاردني، ع 32 ، عمان – 1987 ، ص 325 – 327؛ العقاد : المصدر السابق ، ص 31 – 32 ؛ تاكسيل : المصدر السابق ، ص 83 – 84 .

بختان اتباعه إلا بعد فراه وجماعته من ارض مصر[110] . فاذا اخذنا بعين الاعتبار أن التوراة تربط العهد الابدي بين الوهيم (الله) وبين ابراهيم ، بشرط واحد فقط هو ختن الذكور فمن الوضح أن المقصود بـ "العبري" هنا "ابرام العبور" أي (القلف) وهذا ما قصده محرر العهد القديم الذي اورد تعبير "ابرام العبري" قبل النص الذي يسجل امر اله التوراة بفرض طقس الختان ، الذي هو علامة العهد بين الطرفين هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان نعت ابراهيم (قلف) ياتي من قبل وصفه في سفر التكوين (15 : 2) بانه عقيم ، وقبل وعد اله التوراة بان نسله سيكون مثل نجوم السماء عددا في سفر التكوين (15 : 5) .

فمن الواضح أن هدف وضع المصطلح هنا ما هو إلا محاولة لشرح معنى المفردة من قبل الراوي ، لانه لا يوجد اي سبب لادخالها في النص حين ترد اول مرة مرتبطة مع ابرام بينما الثانية في سفر الخروج 4 : 24–26 مرتبطة مع موسى[111].

5–وهناك رأي يرى أن المصطلح يرجع إلى المكان الذي كانوا يعيشون فيه ، ذلك انهم في الاصل من الشعوب البدوية الصحراوية التي لا تستقر في مكان ، بل ترحل من بقعة إلى اخرى بابلها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى ، والكلمة مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة أو عبر الوادي أو النهر من عبره وعبر السبيل : شقها كل هذه المعاني موجودة في هذا الفعل وهي في مجملها تدل على التحرك والتنقل الذي هو اخص ما يتصف به سكان الصحراء، واهل البادية فكلمة عبري مثل كلمة بدوي أي ساكن الصحراء[112] . فاذا اخذنا بعين الاعتبار ظاهرة الاستبدال بين احرف اللغة العربية ولهجة التوراة الكنعانية[113] بين حرفي العين والغين ، فاننا نقرأ أن المفردة العربية "غبر" تعني

---

(110) الشامي ، المصدر السابق ، ص59 ؛ تاكسيل : المصدر السابق ، ص 84 ؛ مني : المصدر السابق ، ص 29 .

(111) مني : المصدر السابق ، ص29-31 ؛ محمد ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص45-46 .

(112) ولفنسون ، أ : تاريخ اللغات السامية ، القاهرة – 1929 ، ص3 وما بعدها ؛ الشامي : المصدر السابق ، ص57 .

(113) فمن الواضح لدى العلماء ان اليهود عند دخولهم الى فلسطين لم يكونوا يعرفوا الكتابة فعمدوا الى اقتباس الكتابة الكنعانية دون تغير في حدود القرن الثاني أو الحادي عشر قبل الميلاد ، ثم بدأت كتابتهم بالتميز عن الكنعانية والابتعاد عنها ، ينظر : ربحي ، كمال : دروس في اللغة العبرية ، ط4 ، دمشق ، 1966 ، ص 33-34 .

ايضا (مكث ، وذهب) ، كما أن المفردة "أغبر" تعني "جد في الطلب" أو (الغابر) هو (الباقي و الغابر) يلاحظ أن هذه المفردة ومشتقاتها تحمل مثل رديفها (عبر) ، معنى الحركة والتنقل .

كما وتفيد المعاجم المخصصة أن "بني الغبراء"هم الغرباء والصعاليك والمحتاجين)[114]. وهناك رأي يرى أن عربي وعبري من اصل واحد ، فقد حاول بعض شراح وعلماء التوراة من خلال تعميم مفهوم الترجمة السبعينية المفردة ، والذي ترجم احيانا إلى (عابر ، مار) فاصيبت احدى الكلمتين بقلب وتقديم وتاخير فغدت كلمة ثانية مع مرور الزمن ، وليس هناك ما يمنع ذلك مطلقا لان التصرف في حروف الثلاثي بالتقديم والتاخير شائع جدا[115] .

ومن البديهي أن المفردتين (عربي) و (عبري) كانتا والى حد ما ، ما تزال مترادفتي المعنى في اللغة العربية هذا يعني انه من التعسف اهمال الراي المبرر علميا بان المصطلحين (عرب) و(عبر) وظفا في العهد القديم بمعنى واحد ، هذا رغم ورود الأول بمعنى (بدو) لكن ولان التوراة تعرضت لعمليات تحرير و "تصحيح" لا نهاية لها من قبل محررين غرباء عن لغتها ومحيطها البشري والجغرافي في جزيرة العرب ، فقد أختلط الامر عليهم ، وهو ما يشرح غياب رأي موحد للتقليد (المحرر) بهذا الخصوص وتلاعبه الفاضح بالنصوص . أن القراءة الدقيقة لبعض مقاطع التوراة توضح أن المفردة (عبري) لم تستخدم كاسم جنس ، وان وظفت احيانا كمصطلح يعبر عن حالة اجتماعية[116] . وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل الذي هو أخص ما يتصف به سكان الصحراء واهل البادية ، وقد كان الكنعانيون والفلسطينيون يسمون بني اسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء وليميزوهم عن اهل

---

(114) مني : المصدر السابق ، ص29-30 .

(115) للاستزادة في المعلومات عن هذا الموضوع ينظر فاضل ، عبد الحق : مغامرات لغوية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص21-22 ؛ نفس المؤلف : : تاريخهم من لغتهم ، بغداد ، 1977 ، ص133-161 ؛ نفس المؤلف ، "عربي – ارامي – عبري" ؛ سومر ، م14 ، بغداد ، 1958 ؛ السامرائي ، ابراهيم : "رد على مقال : عربي ، ارامي ، عبري" ، سومر ، م16 ، بغداد – 1960 ، ص 38 - 41 .

(116) مني : المصدر السابق ، ص27-28 ، الشامي : المصدر السابق ، ص59 .

العمران، ولما استوطنوا ارض كنعان وعرفوا المدينة والاستقرار صاروا ينفرون من كلمة عبري التي كانت تذكرهم بحياتهم الاولى حياة البداوة والخشونة[117].

اما بالنسبة إلى الشواهد التاريخية والاثارية ، فقد حاول بعض المختصين بالدراسات المسمارية من اليهود وبعضهم يدرس في جامعات الكيان الصهيوني أن يربط بين كلمة خابيرو أو عابيرو وكلمة (عبريم) التوراتية التي تعني عبراني ، بالجذر (ع ب ر) أو بالمصدر المشترك والذي يعني مر وعبر وكان الهدف من ذلك كما هو واضح محاولة لاختراع اصول في فلسطين لجماعات العبرانيين الذين استولوا على ارض كنعان حسب رواية سفر يشوع[118]. وتقديم شاهد رافدي ومصري على وجود العبريين الذين لا نعرف عنهم إلا معلومات التوراة التي تحتاج هي نفسها إلى شواهد اخرى فالمحاولة تهدف اذن إلى ابراز دور مالعبريين وتجذيره في تاريخ بلاد الرافدين وبلاد النيل[119] .

فيما يخص معنى اسم خابيرو ، فلدى مراجعة الاسم في المعاجم الرئيسة فاننا لن نحصل على معنى محدد يتفق عليه الجميع . والسبب هو غياب الشواهد التي تؤيد كل ترجمة مقترحة واهم هذه الترجمات هي : وجد في النصوص الاكدية صيغة ibbiar ابيار ، وتعني الهارب أو الذي هرب ، وهي تقابل المعنى السومري SA.GAS والاكدي habiru خبرو وتعني غزاة ، رجال غزو ويستعمل تعبير "سا – غز" للدلالة على رجال من هذا النوع ويقابله بالاكدي habbatu أي القتلة ولكن هذا المعنى اكثر شدة لتوظيف تلك الجماعة فيبقى المعنى خبرو = بدو ، غزاة ، نهابون ، اكثرانسجاما مع النصوص التي وردت فيها الكلمة بقي أن نعلم أن هذا الاسم قد اطلقه على تلك الجماعة الاخرين ، سواء اكانوا خصوماً ام حلفاء ولذا فانه لا يخلو من غرض سلبي[120] . فالخابيرو لم يكونوا جماعة عرقية متميزة بل اخلاط من

---

(117) طنطاوي ، محمد سيد : بني اسرائيل في القرآن والسنة ، ط2 ، ليبيا - 1973 ، 1/3-6 ؛ ولفنسون : المصدر السابق ، ص77-78 .

(118) السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص83 .

(119) عبد الله : المصدر السابق ، ص 158-159 ؛ سليمان : المعجم الاكدي المصدر السابق ، ص 202 .

(120) CAD : H, Vol. 6, p. 84; Bottero, J., Real Lexicon d' Assyriology, Paris – 1972- 75, Vol .4, p.22; Na'aman, N., "Habiru and Hebrews: The Transfer

اجناس شتى ولا تساعدنا اسماء الاعلام الدالة على افراد منهم ، في نصوص مملكة ماري ونوزي والالاخ وبو غاز كوي وغيرها على تبيين لغة واحدة تجمعهم[121] . كما أن هذه النصوص لا تساعدنا على تحديد لفظ حياة موحد لهذه الجماعات ، كما انها لا تحدد وطنا وارضاً أو بلاداً باسم بلاد الخبيرو . ولذا فان تلك المجموعة لم تشكل وحدة سياسية . أن ظهورهم كجماعات بدوية متنقلة هامشية وعدم وجود دليل على ادعاء مذهبي أو عرقي من خلال النصوص يجعل انتمائهم البشري للمجتمع للمجتمع الرافدي الاموري ، ونستنتج من تلك النصوص أن الخبيرو لا يظهرون إلا بحركة دائمة ، يشاركون في اعمال واستطلاعات عسكرية لدى الملوك أو لحسابهم الخاص . وامثلة ذاك كثيرة في وثائق تل العمارنة[122]. وبقيت صورتهم على مر العصور بوصفهم جماعات متجولة ومتطوعة في معظم مناطق الوطن العربي للقديم ، لم يستقروا في عصر من العصور وظلت النصوص السومرية بشكل خاص تحتفظ لهم باسم (ساغز) الذي يعني العصابة وهو المعنى الذي يتفق عليه جميع المختصين وجميع المعاجم والمقصود به نمط حياة لا نسبا عرقيا أو قبليا أو اعتبارا سياسيا وانما حالة اجتماعية تعبر عن فئة من الناس قوام حياتها الترحال والانتقال والعيش على السلب والنهب أو الدخول كمرتزقة أو عبيد لدى الدول[123].

---

of Social Term to the Literacy Sphere”, JNES, Vol. 45, No. 4, 1986, p. 275-278; Johnson: opcit, p. 37-38.

(121) ففي نوزي وجدت اعداد كثيرة من العبيد الذين يدعون خابيرو واعتقد البعض بانهم اجانب واعداء واخذوا كاسرى حرب والزموا بتادية خدمات معينة ووزع قسم منهم على كبار موظفي الدولة ، عن هذا الموضوع ينظر ، الرويح ، صالح حسين : العبيدي العراق القديم ، بغداد - 1977 ، ص37 ؛
Mitchell: opcit ,P.28 .

(122) السواح : ارام دمشق ، اسرائيل ، المصدر السابق ، ص 26-27 ؛ حومسكي : المصدر السابق ، ص74 ؛
Johnson: opcit, p. 32-33; Albright, W.F., Yahweh and the Gods of Cannan, New York – 1969, p. 73-86; Ross, B., “Correspondence In Clay”, Aramco World, Vol. 50, No. 6, 1999, p. 31-34 .

(123) الدليمي ، محمد صبحي عبد الله : العراق وبلاد الشام صلاتهما الحضارية والسياسية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر البابلي القديم 1595 ق.م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، بغداد – 1990 ، ص 320 .

جدير بالذكر انه بعد الاكتشافات التي حققتها البعثة الاثارية الايطالية برئاسة جيوفاني بتيناتوفي ابلا[124] قام بترويج اقاويل مؤداها انه قرا في نصوص ابلا اسماء مثل ابرام ، داود ، عيسو ، ابر ، اسرائيل واسماء مدن مثل حاصور ، مجدو ، غزة ، اورساليما ... الخ ذاهبا إلى أن هذه الاسماء هي نفسها التي وردت في العهد القديم . وقد تلقف الباحثون التوراتيون هذه التصريحات وقد انصبت جميع التكهنات والتحليلات نحو هدف واحد وهو اثبات أن مملكة ابلا مملكة يهودية بدليل الاسماء الواردة في الواحها وان اصل اليهود يرجع إلى هذه المملكة وكان الاساس الذي ارتكز عليه انه طالما أن لغة ابلا قريبة من العبرية وان نصوص ابلا تحتوي على اسماء اعلام واسماء مدن وردت في العهد القديم فانه من المحتمل بكل بساطة أن يكون اصل اليهود من هناك[125] . ومن ضمن الافتراضات التي طرحها هو وجود علاقة محتملة بين ملك ابلا ايبريوم (E/ib–ri–um) من جهة والاسم التوراتي (عبر) الوارد في لائحة الانساب في سفر التكوين (10 : 21–25 ، 11 : 14–17) والاسم التوراتي لقوم العبرانيين (عبري) من جهة ثانية[126] . غير أن سير البحث العلمي حول العلاقة بين الخابيرو والعبريين قد ادخل منذ البداية شخصية ابراهيم عليه السلام في حلقة الخلاف حول عبر والعبريين واخيرا صارت شخصية ابراهيم عليه

---

(124) آبلا (تل مرديخ) تقع على بعد 55 كم جنوب شرقي حلب اسفرت الحفريات عام 74-1975م عن الكشف عن ارشيف ملكي ضخم يتالف من اكثر من ستة عشر الف رقيم وكسر طينية تؤرخ بالنصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد ، حيث قامت في شمال سوريا مملكة مزدهرة . وللمزيد من التفاصيل عن نصوصها وتاريخها ينظر : الكجك ، يسرى :"الابلائية لغة مدونة في وثائق ملكية" ، دراسات تاريخية ، ع 21-22 ، دمشق – 1986 ، ص 162-176 ؛ مرعي ، عبد :"ملاحظات عن الكتابة المسمارية في ابلا" ، دراسات تاريخية ، ع 55-56 ، دمشق – 1996 ، ص 150 ؛ الدليمي : المصدر السابق ، ص 22 وما بعدها؛

Biggs, R. "The Ebla Tablets: An Interim perspective", B.A., Vol. 43, No. 2, 1980, pp. 76-87; The same author: "The Royal Archives of Tell Mardikh-Ebla", B.A, Vol. 39, No. 2, 1976, p. 44-54; Pettinato, G. "The Archives of Ebla, An Empire Inscribed in Clay", New York, 1981.

(125) الاسعد،محمد :"لغز آبلا: هل كانت مملكة عربية"، العربي، ع 305، الكويت-1984، ص 100-101.

(126) لوريتس ، و. :"هل للعبرانيين وجود في آبلا" ، ترجمة قاسم طوير ، دراسات تاريخية ، ع 27-28 ، دمشق – 1987 ، ص 123 – 124 ؛ Mitchell: opcit, p. 28.

السلام جزءا لا يتجزأ من أي مناقشة[127] اعتمادا على رواية العهد القديم المتاخرة المكتوبة في القرن السابع أو السادس قبل الميلاد .

وان ابراهيم وعائلته قد قاموا خلال مدة ازدهار الاموريين 1800-1600 ق.م برحلة وصلوا إلى فلسطين قادمين من حران لكن الترحال الابراهيمي المذكور في العهد القديم[128] لم يحدث اية ضجة ولم يترك اثرا في الكتابات المسمارية ولم تدل عليه اللقى الاثارية التي اكتشفت حتى الان ، كما لم يتمتع ابراهيم عليه السلام وعائلته باي سلطان أو نفوذ سياسي . وعلى الرغم من كل هذا يمكن قبول فرضية حدوث تلك الرحلة في اطار تحركات البدو الدائمة ، ولربما كانت نهاية المطاف والاستقرار بالنسبة لهذه المجموعة في فلسطين التي كانت تشهد مدة انتعاش على يد الكنعانيين[129]. واذا اعتبرنا سفرالتكوين من وضع كتاب اليهود بعد الترحيل فانه يمكن أن نتوقع نهاية للجهود الرامية إلى خلق علاقة بين نصوص ابلا وسفر التكوين وبالتالي الوصول إلى تحديد تاريخ زمني لابراهيم عليه السلام استنادا إلى تاريخ نصوص ابلا . فظن بعض علماء المسماريات اليهود انهم وجدوا الدليل الكتابي غيرالتوراتي على تلك الرحلة في نصوص تل العمارنة ، ومن ثم ماري واغاريت وغيرها وانهم وجدوا على الاقل ذكر للعبريين وانهم ليسوا إلا جماعة الخابيرو أو العابيرو ، وان هذا الادعاء لم يجد له سندا عليما ، بالرغم من وجود مجانسة لغوية ظاهرة يمكن أن نجد مثلها في كثير من اللغات حتى اللغات العاربة وان جماعة الخابيرو ليسوا إلا مجموعة من قطاع الطرق تلقى بعض الاهتمام من السلطات المستقرة في المدن ، في حين أن جماعة ابراهيم عليه السلام كانت جماعة صغيرة اقتصرت على ابراهيم عليه السلام وعائلته[130] يضاف إلى ذلك الاصل المتأخر زمنياً لسفر التكوين الذي تم تدوينه بعد الترحيل البابلي والطابع الادبي لمضمونه

(127) لوريتس ، المصدر السابق ، ص 124 ؛ السواح : ارام دمشق اسرائيل ، المصدر السابق ، ص 49 ؛ Albright: opcit, pp. 87-88.

(128) لوريتس ، المصدر السابق ، ص128 ؛

Albright, W.F., "From the Patriarchs To Moses", B.A, Vol. 36, 1973, p. 15-16; Fredeman, D.N., "The Real Story of The Ebla Tablets and Cities of the Plain", .B.A, Vol , 41, 1978, p.153.

(129) عبد الله ، فيصل : المصدر السابق ، ص161-162 .

(130) لوريتس : المصدر السابق ، ص128 .

يمنعان سلفا اجراء اية مقارنة بينه وبين نصوص ابلا ، كذلك لن يكون بالامكان اجراء مقارنة تاريخية فعلية قبل أن نصل إلى تحديد تاريخ زمني لكتابة العهد القديم (التوراة)[131] "يتبين لنا مما تقدم أن كلمة عبري أو عبراني لا يراد بها عبور النهر بل ترد في العهد القديم بصيغة عابر التي تعني المسافر كما أن الاسم قريب من خيبرو التي وردت في نصوص الالف الثاني قبل الميلاد وتسبق ظهور ابراهيم عليه السلام الذي تنعته التوراة بالعبري تارة والارامي تارة اخرى وان جماعة الخابيرو ليسوا إلا مجموعة من قطاع الطرق تلقى بعض الاهتمام من السلطات المستقرة في المدن ، كما أن الغموض الكائن حول البدايات التاريخية لـ (اليهود) والزمن الذي بدأ فيه تاريخ اليهود من جهة وحول مسيرة البحث العلمي حول هذه النقطة من جهة اخرى تجعلنا نفهم لماذا يستمر الباحثون التوراتيون من الصهاينة في تعميق الامال الكبيرة على النصوص التاريخية المكتشفة وتوظيفها لخدمة اغراضها واشاعة هذا الامر على مستوى الراي العام غير المتخصص على الاقل أن ابريوم ليس إلا عابر التوراة وبالتالي فان اجداد العبريين قد حكموا في ابلا في نهاية الالف الثالث قبل الميلاد في حين انه ليس هناك علاقة لا من قريب ولا من بعيد ولا من حيث الشكل أو المضمون بين العبريين وبين نصوص ابلا التي تسبقهم بالف عام .

والان وقد تبين ان العهد القديم لم يعرف شعبا أو اية مجموعة أثنية باسم العبريين فان هذا يشرح سبب عدم وصف لغتها بانها عبرية فلم يرد ذكر لها بهذه الصيغة بكل اسفار العهد القديم وهو امر لافت للنظر ، وانما كان يطلق على هذه اللغة تسميات منها :

1- لغة البلد الغربي التي اطلقها الاشوريون عليهم .

2- اللغة اليهودية[132].

3- لغة كنعان[133] .

---

(131) عبد الله ، فيصل : المصدر السابق ، ص162 .

(132) 2ملوك 18 : 26-28 ؛ نحميا : 13 : 24 ؛ محفل ، محمد : "قراءة في كتاب جغرافية باطلة تاريخ وتصحيح" ، دراسات تاريخية ، ع 55-56 ، دمشق – 1996 ، ص 281 ؛ مني : المصدر السابق ، ص35 .

(133) أشعيا : 18:19 ، أشعيا : 13:36 ؛ محفل : المصدر السابق ، ص218 ؛ مني ، زياد : جغرافية التوراة ، ط1 ، لندن – 1994 ، ص25 .

4- اللغة المقدسة

وهناك من يرى ان هذه التسمية ماخوذة عن تسمية هذه اللغة بـ "لسان بيت المقدس" في التراجم اليهودية الآرامية للعهد القديم ، تميزا لها عن اللغة الآرامية التي كانت لغة الحياة اليومية بالنسبة لليهود في ذلك الحين واللغات الاخرى والتي كانت في نظرهم لغات غير مقدسة ولم تعرف بهذه التسمية وتسمية اللغة العبرية إلا بعد الترحيل البابلي(134)

ان مصطلح "عبرية" فيما يتعلق باللغة لم يستعمل إلا في مرحلة متأخرة نسبياً، عندما أخذ الكتاب اليهود هذه التسمية من الكتاب اليونان والرومان ، الذين استخدموا هذه التسمية ليطلقوها على لغة الكتاب المقدس وكذلك لغة المشنا السائدة آنذاك ، وفي هذا الوقت ايضا بدأوا بتوحيد اسم (عبري) بـ (يهودي)(135) .

فمصطلح عبري – عبراني هي صياغة متأخرة من قبل حاخامي اليهود في وقت متأخر ولم يكن مستعمل في روسيا للدلالة على اليهود إلا بعد القرن الخامس عشر الميلادي(136)، واصبح مدلولها في العصر الحديث لا يقتصر على اللغة فقط

---

(134) جودي : المصدر السابق ، ص43 ؛ ولفنسون : المصدر السابق ، ص78 ؛ ربحي : المصدر السابق ، ص32-33 ؛ الشامي: المصدر السابق ، ص61 . والملاحظ ان موضوع التقديس والدنس بالنسبة للغة اليهود ليس له علاقة بجوهر الاحداث فاليهود يكنون الكره للكنعانيين قد اعتبروا اللغة الكنعانية رغم استعمالها مدة طويلة لغة دنسة، بينما اعتبروا اللغة الآرامية لغة مقدسة ، ينظر ، السعد : المصدر السابق، ص244 . وربما يكمن السبب في هذه التسميات المختلفة هو ان اليهود لم يتحدثوا بلغة واحدة في المدة التي اعقبت ترحيلهم إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد ، حيث توقفوا عن استخدام لغتهم كلغة حديث وتعاملات واقتصر استخدامها على الجوانب الدينية البحتة ، ينظر ، الشامي : المصدر السابق ، ص61 ؛ بوفرة ، عبد الكريم : "تخطيط اللغة العبرية" ، ع 38 ، عمان ، 1994 ، ص 167-168 .

(135) حومسكي : المصدر السابق ، ص76-77 .

(136) جودي : المصدر السابق ، ص42 ؛ وقد ورد لاول مرة في سفر الجامعة ثم في انجيل لوقا 28/23 ؛ وانجيل يوحنا 20/19-38/23 وفي المشنا والتلمود وفي مدخل الترجمة اليونانية لـ "حكمة بن سيرا" الذي الف من قبل حفيد ابن سيرا في عام 139 ق.م ، وموجود ايضا في كتاب "اليوبيلات" الذي ألف بسنوات كثيرة قبل ذلك . وايضا في كتاب "الاعتذاري" ، "رسالة ارسطياس" الذي الف باليونانية ، مؤلف "المكابيون" الجزء الرابع ، ويوسف بن متى (يوسفيوس) ، حيث استخدم في المصادر اعلاه مصطلح "عبرية" ، "لغة عبرية" ، "حروف عبرية" وما شابهها ، حيث قالوا "عبرية" لمن ظل من اليهود على دينه . ينظر ، التونجي ، محمد : اللغة العبرية وادابها ، عين شمس – 1975 ، ص25 ؛ حومسكي : المصدر السابق ، ص77 ؛ الزين ، محمد : "الحلف المكابي – الروماني فصل من تاريخ فلسطين في العصر الهلنستي" ، دراسات تاريخية ، دمشق 67-68 ، 1999 ، ص50 ؛

NA’MAN : Ibid , P.287

، وانما اصبح يرتبط بالمقدسات التراثية القديمة والجوانب الثقافية والقومية ايضا فيقولون "اللغة العبرية" ؛ "الادب العبري" ؛ "الجامعة العبرية" . اما القواميس الحديثة فلم تذكر هذا المصطلح كمرادف للاسرائيلي أو اليهودي[137] . كما يجب الانتباه إلى مسألة مهمة جدا ، هي ان القرآن الكريم لم يذكر مصطلح عبريين أو عبرانيين اطلاقا[138] والجدير بالذكر ان الاخباريين العرب لم تكن لديهم اية دراية بوجود مصطلح "عبري" في تاريخهم ، فقد ورد ذكرهم بصيغة بني اسرائيل أو قوم موسى ويهود (الذين هادوا) ، مما يدل على ان العرب في زمن النبي محمد (ص) لم يعرفوا اليهود بغير التسميات المذكورة ، فلو كانوا يعرفونهم بالعبرانيين أو العبريين لورد ذكرهم في القرآن الكريم بهذه التسميات فلذلك نجد ان اشهر المؤرخين العرب كانوا يسمون اليهود "بني اسرائيل في كتبهم وذلك تمشيا مع نهج القرآن الكريم"[139]

---

(137) ظاظا ، حسن : الشخصية الاسرائيلية ، دمشق - 1985، ص24 ؛ فريج ، غازي محمد : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ، ط1 ، بيروت – 1990 ، ص68 .

(138) ومن اشهر هذه القواميس : القاموس الحديث لابن شوشان ؛ قاموس عبري – عربي لابراهيم المالح ؛ قاموس عبري شامل القالعي ؛ قاموس عبري - عربي لقوجمان ، ينظر جودي : المصدر السابق، ص51-53 .

(139) سوسة ، احمد : العرب واليهود في التاريخ ، ط2 ، دمشق – بدون تاريخ ، ص246-247 ؛ محفل : المصدر السابق ، ص219 . وهناك من الباحثين من يعترض على تسميتها باللغة العبرية ويقترح دون تردد تسميتها بـ "اللغة التوراتية"، ينظر ، محفل : المصدر السابق ، ص218 ؛ الزين : المصدر السابق، ص50 .

المبحث الثاني : الاسرائيليون أو بنو اسرائيل :

اسرائيل هو لقب للنبي يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وقد اختلفت الروايات في اصله ، فهناك من يرى انه مؤلف من كلمتين قديمتين هما (إسرا) بمعنى غلب أو عبد أو صفوة و(إيل) وهو الله فيكون معنى الكلمة غلب الله أو عبد الله أو صفوة الله[140]. وهناك من يرى انها كلمة كنعانية الاصل تعني (ليؤا – زر – أيل) وأيل اسم اله[141]. ويقدم لنا العهد القديم (التوراة) روايتان لتفسير تغيير اسم يعقوب إلى اسرائيل ، وملخص القصة الاولى ان يعقوب بعد ان عاد من مصر اراد ان يقابل اخا له فجلس (يعقوب) عليه السلام في خيمة وبينما هو كذلك دخل عليه رجل :"فبقى يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلع الفجر ، ولما رأى انه لايقدر عليه حق فخده فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه . وقال اطلقني لانه قد طلع الفجر . فقال له لا اطلقت ان لم تباركني . فقال له ما اسمك فقال يعقوب . فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك . فدعا يعقوب اسم المكان فنوئيل قائلا لاني نظرت الله وجهاً لوجه وبخيت نفسي . واشرقت له الشمس اذ عبر فنوئيل وهو يخمع على فخده[142]. اما الرواية الثانية فانها تضع هذه الحادثة بعد اقامة يعقوب لمذبح الرب في بيت إيل ، وذلك بعد الصراع في يبوق بزمن لا بأس به : "فأتى يعقوب إلى لوز التي في ارض كنعان هو وجميع القوم ، الذين معه وبنى هناك مذبحاً ودعا المكان ايل بيت ايل .. وظهر الله ليعقوب ايضا حين جاء من فدان ارام وباركه ، وقال له الله : اسمك يعقوب ، لا يدعى اسمك يعقوب فيما بعد بل يكون اسمك اسرائيل[143].

(140) طنطاوي : المصدر السابق ، ج1 ، ص6 ، Odijk, p., the Israelites, New Jersey, 1990, p.9; Albright : opcit, p.14 .

(141) ابراهيم ، جابر خليل : المصدر السابق ، ص158 ؛ خياطة : المصدر السابق ، ص 19 .

(142) تكوين 32 : 24-32 ؛ السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل ، المصدر السابق ، ص40 ؛ تاكسيل : المصدر السابق ، ص134-135 .

(143) تكوين 345 : 6-10 ، وينظر ايضا ، السواح ،: ارام ، دمشق ، اسرائيل ، ص40 ؛ طعيمة : التراث الاسرائيلي، المصدر السابق ، ص439-445 ؛ العقاد : المصدر السابق ، ص49 ؛ محمد ، قاسم محمد: المصدر السابق ، ص78.

ومضمون القصة واضح إذ تصور الله تعالى عز وجل ينزل بشكل انسان يصارع يعقوب حتى الفجر ثم لا يستطيع ان يصرعه ، بل يريد ان يذهب فلا يسمح له يعقوب ، ثم يباركه الله ، لكن الله تعالى ضرب يعقوب على فخذه ومن أجل هذا الضربة وبسببها كان (عرق النسا) ثم تكون النتيجة أغرب من كل ذلك وهي تحريم اليهود أكل لحم الفخذ الى هذا اليوم[144] . ومن الصعب جدا قبول هذا التفسير ووصف الأنسان تساوي قوته قوة الله من الإلهة . أما هنا فيعقوب عليه السلام لم يصمد في وجه يهوه وحسب ، بل أنتصر عليه ايضا ، بغض النظر عن أنه خلع له حقه[145] .

وإسرائيل[146] من عباد الله المخلصين ولا يمنع ان يكون في هذه الطائفة من هو كافر بالمبدأ العام في مدة من الفترات أو حاله من الحالات كما يظهر ذلك من خلال الآيات الواردة بهذه الأطلاق هذا فضلا عن ان غالب ما ورد من الآيات القرآنية مبدوءة بـ (يابني اسرائيل) اقترن بشيء من العتاب أو التذكير بالنعم السابقة أو الدعوة الى التوبة والاصلاح وهذه الأمور لا يخاطب بها من كان مؤمنا أو زاغ عن ايمانه بعض الشيء ويؤمل منه العودة[147] الى الله وأما من كفر فانه يبقى ضمن تلك الطائفة نسبا ولكنه يخرج منها ايمانا ويظهر من خلال استعراض كامل الآيات القرآنية التي وردت خطابا لبني اسرائيل ان هذه النسبة ذكرت زمن النبي

---

(144) طعيمة ، صابر عبد الرحمن : الدين الحق وبنو اسرائيل ، ط1 ، بيروت ، 1979 ، ص 111 ؛ طعيمة، صابر عبد الرحمن : بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم ، ط1 ، بيروت ، 1975 ، ص 131-132 ؛ سنقراط ، داود عبد العفو : ابناء يهوذا في الخفاء ، ط2 ، عمان-1984، ج1 ، ص 17 .

(145) تاكسيل: المصدر السابق، ص 133-134؛ الصليبي: خفايا التوراة لمصدر السابق ، ص 198-201 .

(146) جدير بالذكر ان ذكر يعقوب □□□ في القرآن الكريم واحد واربعون مرة وآل يعقوب كرر مرتين ، أما بني اسرائيل فقد ذكروا في واحد واربعين موضعا بينما ذكر لفظ اسرائيل لوحده مرتين فقط، ينظر ، طعيمة : الدين الحق المصدر السابق ، ص 113 .

(147) ان تكرار القصة في القرآن وثيق الصلة بمنهجه القصصي إذ هو يخدم غرضين في آن واحد :

1. غرضا فنيا يتمثل في تجدد اسلوبها ايرادا وتصويرا وتفنن في عرضها ايجازا واطنابا والتنوع في أدائها لفظا ومعنى .
2. غرضا نفسيا بما له من تأثير في النفوس ، للان المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها اسباب افعال الانسان ودوافعها كما هو مقرر في كل نفس . عن هذا الموضوع ينظر التهامي، نقرة : سيكولوجية القصة في القرآن ، الجزائر – 1971 ، ص 116 ؛ طبارة ، عفيف عبد الفتاح : اليهود في القرآن الكريم ، ط4 ، بيروت-1974 ، ص 258-259 .

عيسى عليه السلام كما ذكرت ايضا في زمن رسولنا الكريم محمد (ص) أما قبل هذا فكان يطلق عليهم اسم آل يعقوب[148] .

إذا انتقلنا إلى الشواهد الاثارية والتاريخية فاننا لا نملك من المصادر والوثائق التاريخية شيئا غير مسلة وحيدة يرد فيها أقدم ذكر لبني اسرائيل خارج أسفار العهد القديم ونظرا لعدم وجود مسلة أخرى تذكر أسم اسرائيل سميت المسلة بمسلة اسرائيل[149] وجدها بتري في عام 1906 بالرمسيوم في وادي الملوك خاصة بالملك أمنوفس أمنحوتب الثالث (1417–1379 ق.م) والتي استعملها الملك مرنفتاح (1235–1224 ق.م)[150] ، بعد حوالي 15 سنة ليخلد عليها في كتابة شعرية الوضع الدولي في عصره ويشير لأول مرة إلى اسم اسرائيل[151] وهي الان موجودة في المتحف المصري في اللوحة المرقمة 599 يبلغ ارتفاعها 3 أمتار و14 سنتمتر كتب على أحد وجهيها أمنوفس الثالث من الأسرة الثامنة عشرة وما عمله لمعبد آمون وفي الوجه الثاني فقد كتب خصيصا مرنفتاح أعماله ويفتخر بانتصاره على اللوبيين[152] . كما يذكر خبر حملته التأديبية على عسقلان وجيرز ويوانام واسرائيل ويقول انه محا اسرائيل فلم تبق منها باقية ويؤيد خبره هذا أن النصب الذي اقيم بعد ذلك مسجلا لانتصار رمسيس الثالث على العموريين والفلسطينيين والحيثيين عام 1190 ق.م لم يرد فيه ذكر لاسرائيل[153] . ونورد ادناه ترجمة النص الذي ورد فيه ذكر اسرائيل وهو السطر السابع والعشرين :

"انطرح الامراء على الارض صارخين السلام

---

(148) كاظم ، ناصر :"مفاهيم عبر التاريخ ، احياء التراث الإسلامي ، ع8 ، بغداد – 1979 ، ص 81 .

(149) خياطة : المصدر السابق ، ص 101 .

(150) هو أبن رعمسيس الثاني ، تولى الحكم بعد وفاة والده ، فقد كان وليا للعهد في السنة الخامسة والخمسين من حكم والده حيث نصب رمسيس الثاني إبنه مع أم واست وليا للعهد ولكنه توفي أثناء حياة والده مما أضطر رعمسيس الثاني إلى إختيار ابنه مرنفتاح وليا للعهد وكان يشغل منصب الكاهن الاعظم وشغل منصب القائد الأعلى للجيش . ينظر ، الشمري : المصدر السابق ، ص215 .

(151) الصفدي ، هشام : علم الآثار الشرقية ، دمشق – 1982 ، ص49 ؛ الأحمد : "دراسة في معلومات العهد القديم " المصدر السابق ، ص68 .

(152) خياطة : المصدر السابق ، ص101 ؛ الصمادي : المصدر السابق ، ص 64 .
Hasel, M. “Israel in the Merenpath”, BASOR, No. 29, 1994, pp. 45-61; Mitchell: opcit, p. 41; Johnson: opcit, pp. 39-40.

(153) العقاد : المصدر السابق ، ص 199 ؛ الطائي: المصدر السابق ، ص 53.

لا ترى راسا بين الساجدين التسعة

حيث ليبيا صارت خرابا ، وحاتي هدأت خلف حدودها

اما كنعان فقد آلت إلى كل محنة وبلية

فعسقلون قد انهارت

وغزة قد محيت من الوجود

اسرائيل صارت خرابا وقطع دابرها

حورور وصارت ارملة امام هجوم مصر [154]

ولكن هل يقصد باسرائيل هنا القبائل الاسرائيلية الاثنتا عشرة كما ترد في العهد القديم ، أم جماعة أقدم كانت تسمى اسرائيل ثم خلعت هذا الاسم لمناسبة تاريخية مجهولة على اسرائيل التي نعرفها ؟

أن ما ورد في مسألة اسرائيل هو ذكر اسم اسرائيل مسبوقة بعلامة دالة على الاقوام أي أن المقصود من الكلمة هو " بني اسرائيل" أو "قوم اسرائيل " ، علما بان العلامة الدالة المستخدمة تدل على الاقوام البدوية المتنقلة وبذلك فان الكلمة لا تشير إلى وجود كيان سياسي أو مكان بهذا الاسم والملاحظة الجديرة بالذكر أن النقد النصي والتاريخي والأركيولوجي لروايات الاباء والخروج ، قد أوصلنا إلى القول بكل ثقة علمية بان جميع الوقائع تنفي نفيا قاطعا وجود كيان إثني أسمه "اسرائيل "[155] كما أن المعلومات الاثرية حول مدة الانتقال بين العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديد الأول بحدود 1200 ق.م تمدنا بمعارف قيمة حول الديموغرافية (السكان) والمستوطنات والاقتصاد والتنظيم الأجتماعي للمجتمع الفلسطيني وهذه المعلومات لا تثبت وجود كيان يدعى (اسرائيل)[156]وعلى الرغم من ذلك فقد كتب عنها الكثير واتخذت أساسا لوجود اسرائيل منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد[157].

---

(154) السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل ، المصدر السابق ، ص 99 ؛ موسى ، محمد العزب : موسى مصريا نظرية فرويد في التاريخ اليهودي ، القاهرة – 1969 ، ص 75 ؛ هرتزوغ ، زائيف : "هدم اسوار اريحا"، ترجمة فاتن البستاني ، المنتدى العربي ، ع 174 ، عمان – 2000 ، ص 18 .

(155) للمزيد من التفاصيل عن الخلفية التاريخية لسفر الخروج والنقد النصي والتاريخي والأركيولوجي لقصة الخروج ، ينظر السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 29-78 .

Bimsson, J.J, “Reading The Exodus”, B.A, Vol.8 No,4 ,1987, pp,41-53.

(156) هرتزوغ : المصدر السابق ، ص18-19 ؛ وايتلام : المصدر السابق ، ص ، 79-123

Thomson,T.L., The Bible In History, London,2000, p 79-123

(157) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص97-99 .

وبصرف النظر عن الاشارة الغامضة إلى اسرائيل في نص مرنفتاح ، والتي يجمع المؤرخون اليوم على عدم صلتها بأسرائيل التوراتية ، فان النصوص المصرية عبر التاريخ لم تعرض لذكر اسرائيل في أية صورة أو أية صيغة . أما النصوص الأشورية التي ساعدت المؤرخين المحدثين على رسم الخارطة السياسية والبشرية للمنطقة خلال الالف الأول قبل الميلاد(158) فلا يوجد فيها ذكر لكيان سياسي أسمه أسرائيل أن ما ورد في النصوص المسمارية يشير إلى السامرة أو بيت عمري وهو البيت الحاكم فيها للدلالة حصرا على السامرة التي تشكلت تاريخيا بحدود 880 ق.م(159)، التي أقامها الحاكم عمري(ق.م) عقب بنائه السامرة وأن اسرة الحاكم عمري الأسرة التي شكلت ولأول مرة أسرة حاكمة وهي معروفة تاريخيا وحكامها موصوفون في النصوص الآشورية ، ومع بناء السامرة فقط يتوفر لدينا من الوثائق التاريخية والأركيولوجية ما يكفي للحديث عن دويلة السامرة وأستمرت أقل من قرنين من الزمان حيث قضى عليها الآشوريون بحدود عام 721 ق.م(160). ثم ترحيل أهلها . أما المقاطعة الآشورية التي قامت في الهضاب المركزية بعد ترحيل اليهود وإحلال أقوام جديدة محلهم فقد دعيت بمقاطعة السامرة واستمرت تدعى بهذا الاسم خلال العصر الفارسي والهلينستي والروماني(161) . حيث نقرا في عدد من الرسائل الاشورية اشارة إلى السامريين كأشخاص أو إلى المدينة بالسامرة ومنها "رسالة من

Arihu إلى Nabu–duru–usu دامت صحتك سيدي

بشأن ضربية محصول ذرة السامرة (sa–mir–na–a–a·) فان سيدي سوف

يرسل إشعار أن كانت توجد أم لا. ودعني نكون على قناعة بها .

والموظفون غير نشطين ، حيث بقوا كما هم ، ولم يذهبوا

للقيام بعملهم ، كما أننا لا نستطيع أن نفرض عليهم الأوامر

---

(158) المصدر السابق : ص178 .

(159) طومسون ، توماس ، ل : التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي ، ترجمة صالح علي سوداح ، ط1 ، بيروت - 1995، ص 205-209 ، 374-375 .

Hess, R., "Early Israel In Canaan" Essays on Ancient Israelite, Historiograhy, ed Long,V., Indiana-1999, p, 503-504 .

(160) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص179 .

(161) المصدر السابق : ص183-184 .

كنت أتوسل اليك منذ العام المنصرم حتى الأن بشأن الدخل
ولكننا لم نستلم أي دخل مهما يكن . والان أرسل أشعار هل موجودة أم لا !"[162] .
ونقرأ أيضا:
"ان النهر الذي يجري امام السامرة (Sa-me-r i-na·)
قد جف وهناك بئر واحد في المنطقة باسرها [...] وبدأت [العمل ...][163]
ونقرا ايضاً :"ربما سيدي الملك سيقول : لمن تعطي هذا الطابوق ؟
40.000 لحاكم ارفاد و 40.000 للسامرة (Sa-me-r I-na·) و 40.000
مجدو وفي المجموع 120.000 اخذ الطابوق
من بلاط الملك"[164] .

اما مفهوم اسرائيل فهو نتاج التقاليد التوراتية المتاخرة والتي بنيت أساساً على وجود تاريخ لاسرائيل السامرة وليس العكس[165] . يتبين لنا مما تقدم أن مصطلح اسرائيل لم يرد في الكتابات الآشورية ، مع أنه كانت هناك حروب متواصلة بين الآشوريين وبين حكام السامرة وهم الذين أطلق عليهم بأنهم حكام " مملكة اسرائيل " ، وقد أفاض الملوك الآشوريين في وصف الحروب من غير أن ترد أية أشارة إلى مملكة اسرائيل ، وهناك أشارة في أحد النصوص المسمارية من عهد شيلمنصر الثالث تصف آخاب (874-853 ق.م) بأنه كما قرأها عدد من الباحثين (الاسرائيلي) في حين ان القراءة الدقيقة لهذه الكلمة غير مؤكدة وقد وردت العلامات المسمارية بالشكل الأتي :

sir, zir, sir, sur[166]

sud, sut, t, sir, su, sar/4, sur, su[167]

(162) SAA: Vol. 1, p. 170.
(163) SAA: Vol. 1, p. 198.
(164) SAA: Vol. 5, p. 206.
(165) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص179 .
(166) MDA: No. 374, p. 171.
(167) BAL: No. 373, p. 151; MDA: p. 171.

أي بلاد سِر – ايلي (sir–ila–a–a) وليست (اسرائيل) كما قراها الباحثون الغربيون كما أن العلامة sir لم ترد لها قراءة مختلفة لكي يقال أن المقصود منها أسم اسرائيل لذا فان قراءتها على انها تمثل كلمة اسرائيل هي قراءة غير دقيقة ولا يمكن الاخذ بها[168] .

وفي مسلة شيلمنصر الثالث ورد اسم يهو الذي اطلقت عليه التوراة ملك اسرائيل مقرونا بـ "بيت عمري" أو "بيت خمري" (bit hu–um–ri–I) التي ترجمها كثير من الباحثين الغربيين بتأثير ما ورد في التوراة بالاسرائيلي في حين لم يرد في النص الآشوري اسم اسرائيل اطلاقا وانما ورد اسمه الشخصي ، وكذلك أستعمل تيجلاتبليز الثالث اصطلاح "بيت عمري" في وصف حملته على فلسطين ، . نستنتج من ذلك ان احبار اليهود عندما دونوا اسفار العهد القديم في وقت لاحق ، أي بعد اكثر من مئتي سنة زادوا اسم "اسرائيل" ، ومملكة "اسرائيل" إلى النصوص في حين لم يرد ذكرها في النص الاشوري ، وتبعهم في ذلك الباحثون المحدثون من اليهود وغيرهم في تسمية (آخّاب) بالاسرائيلي بدلا من الاسم الحقيقي الذي ورد في النص الاشوري وهو "بيت عمري" .

المبحث الثالث: الموسويون أو قوم موسى:

وقد تم تداول هذه التسمية بعد مرور الدور الذي تم فيه تداول تسمية اسرائيل بزهاء ستمائة عام . إشارة الى الجماعة التي خرجت من مصر بقيادة نبي الله موسى عليه السلام [169] ، لقد أثارت شخصية النبي موسى عليه السلام وأسمه كثير من الجدل بين علماء التاريخ والدين ، وهذه المشكلة دفعت الباحث اليهودي والطبيب النفساني سيجموند فرويد[170] إلى القول أن موسى كان مصرياً ويستند في ترجيح هذا الافتراض على ما يأتي :

---

(168) سليمان ، عامر : "مغالطات في تاريخ اليهود القديم" ، بحث مقبول للنشر في مجلة المجمع العلمي العراقي .

(169) تاكسيل : المصدر السابق ، ص 164 .

(170) جدير بالذكر أن الطبيب الفرنسي موريس بوكاي نشر مؤخرا كتابا يحمل عنوان " العبريون في مصر " .The Hebrew In Egypt,1994، من قبل NTT Mediascope Inc بطوكيو كثمرة مشروع مشترك مع مؤسسة اسلامية باليابان حيث قارن بين تعاليم العهد القديم وأحداث التاريخ السياسي لمصر القديمة ثم رجع بعد ذلك إلى آيات القرآن الكريم لأستنتاج الحقائق الأكيدة ينظر :

1. لم يرد في أسماء العرب القدماء أسم نطقه كأسم موسى فهو أول شخص يحمل هذا الاسم.
2. أن كلمة موسى بأشتقاقها الذي ذكر في العهد القديم (خروج 8: 10) قد أعتبره اسما يهوديا وأنه سمي بهذا الاسم لأنه أنتشل من الماء ، حيث جاء العهد القديم :" ودعت أسمه موسى وقالت لأني أنتشلته من الماء " والكلام هنا على لسان أبنة فرعون[171] والفعل أنتشل يقلباه في النص اليهودي فعل نادر الأستعمال جدا بهذا المعنى هو الفعل (مشى) الذي أشتق منه أسم موسى (موشى) . ويرد الطعن في هذا الأمر من نواح كثيرة أهمها أن كلمة (موشى) هي صيغة لأسم الفاعل في اللغة العبرية ، لا يؤدي معنى الذي أنقذ أو انتشل من الماء وانما تكون للدلالة على (المنقذ) الذي ينتشل الآخرين . ثم كيف يأتى لأبنة فرعون أن تفكر في تسمية صبي بلغة غير لغتها خصوصا وهي لغة قوم يعتبر قصر الفرعون أعداء له . ثم هل يسوغ العقل أن يكون فرعون معنيا كل العناية بقتل كل أولاد اليهود وأن تفكر أبنته مع ذلك في تنشئته طفل يحمل اسما من أسماء هؤلاء في داخل قصر فرعون نفسه ؟ يضاف إلى ذلك ما ذمرناه آنفا من أن مادة (مشى) لا تقوم عليها شواهد واضحة غير ما جاء آنفا في العهد القديم .
3. نجد في اللغة المصرية كلمة قريبة جدا من نطق موسى هي لفظة (موسى) التي تعني مو = ماء ، سا = ابن فيكون معنى الاسم ابن الماء[172] ويكتبونها احيانا بالعربية (مُس) بدون واو ، وهي التي توجد في أسماء الفراعنة نحو تمس (أي أبن الآله نحوت) ، ورعمسيس (أي أبن الآله رع) [173].

منظمة المؤتمر الأسلامي مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الأسلامية ، أستنبول ، ع36 ، 1995، ص27.

(171) السواح : الحدث التوراتي والشرق الادنى القديم ، ط4 ، دمشق – 1999 ، ص57-58 ؛ مني: جغرافية التوراة المصدر السابق ، ص36-37 ؛ تاكسيل : المصدر السابق ، ص167-168 ؛ Albright, W.F., “From Patriarchs to Moses: Moses out of Egypt”, B.A, Vol. 36, No. 2, 1973, p. 55-56.

(172) قبيسي ، محمد بهجت : ملامح في فقه اللهجات العربيات من الاكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية، دمشق – 1999 ، ص 336 .

(173) فرويد : سيجموند ، موسى والتوحيد ، ترجمة جورج طرابيشي ، ط2 ، بيروت-1977 ، ص 59 ؛ ابراهيم ، جابر خليل : المصدر السابق ، ص155 ؛ ظاظا : الفكر الديني الاسرائيلي ، المصدر السابق ، ص17-18 ؛ موسى ، محمد العزب : المصدر السابق ، ص17-20 ؛ جودي ، فاروق محمد : الصهيونية واللغة ، القاهرة – 1977 ، ص 69 -70 .

وأننا نرى أن الاسم موسى مشتق من هذه الكلمة المصرية إذ كثيرا ما يطلق على الرضيع الذي ليس له اسم بعد بالطفل ويبدو أنه لم يطلق اسم على الطفل المنتشل من النهر فظل يسمى بهذا الاسم (موسى) .

هناك حقيقة مهمة هي أنه ليس لدينا حاليا أية وثائق تاريخية عن موسى عليه السلام معاصرة له يمكن أن ترسم شخصية تاريخية . فلم يترك كتابات وليس عندنا عن عصره وحياته أي شيء ، والمصادر المصرية لا تذكر عنه شيئا ولا عن وجود اليهود في مصر وما لدينا عنه ينحصر في المحفوظات الشفهية التي دونت بعد قرون عدة من الوقت الذي نسبت إليه[174] . وأمامنا أربعة نصوص ، اثنان لهما علاقة بقصة ولادة موسى عليه السلام النص القرآني من سورة القصص 7-14 ، سورة طه37-40 ، النص التوراتي (خروج 2 : 1-10) النص الاسطوري قصة ميلاد سرجون الاكدي (2340 – 2284 ق.م) والنص الروماني أسطورة أولاد الذئبة[175] . فمن خلال نصوص القرآن الكريم نتعرف على قصة ولادة سيدنا موسى عليه السلام ، والطريقة التي استطاعت بها أمه أن تخلصه من بطش فرعون ، والجدير بالذكر أن قارئ قصة ميلاد موسى عليه السلام في العهد القديم لا يمكن نكر أنها رغم طابعها القصصي ، وذلك لأن القرآن الكريم قد أكدها . وأن تأكيد بعض الأحداث والوقائع التاريخية الواردة من قبل القرآن الكريم لا يؤكد أصالة العهد القديم (التوراة) بوصفه كتابا دينيا سماويا ، بقدر ما يؤكد الخطوط العامة لها[176] .

وقد أشار عدد من الباحثين الى الشبه الكبير بين ما ورد في قصة سرجون الأكدي وبين ما ورد في قصة موسى عليه السلام[177] . وربما يمكن تفسير التشابه

---

(174) الأحمد ، سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم ، بغداد – 1979 ، ص17 ؛ السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص72 .

(175) الشويلي ، داود سلمان : "رسالة الولادة المرفوضة دراسة تناصية بين ميلاد موسى □□□ وسرجون الأكدي" ، الموقف الثقافي، ع 19 ، بغداد - 1999 ، ص86-87 ، وعن النص الأسطوري لميلاد سرجون ينظر مني : جغرافية التوراة المصدر السابق ، ص37 ؛ ANET: p. 119 .

(176) الشويلي : المصدر السابق ، ص87 .

(177) باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط3 ، بغداد - 1973 ، ج1 ، ص36 ؛ Biema: opcit, p. 42; Hollo, W., “Compare and Contrast: The Contextual Approach to Biblical Literature”, In: The Bible in the Light of Cuneiform

فـي أسـلوب الـتخلص مـن الوليـد أن الطريقـة المعتـادة التـي كـان النـاس يتخلصـون بواسطتها من الأطفال غير المرغوب فيهم لأي سبب كان هو وضع الطفل في سلة من القصب وتركها تطفو في النهر ، نهر النيل أو دجلة أو الفرات أو غيره طالما كانت المدن تقع على شواطئ الأنهار أملا في أن ينتشل الطفل أحد ممن بعمل أو يقف علـى ضـفاف النهر . فضـلا عن ذلك لأبـد من الإشـارة أن الـنص التـي أورد القصـة الخاصـة بسرجون الاكدي كما تذكر المصـادر الآثارية والتاريخية يتوفر لها نسختين ، أحدهما تعود الى العصر الآشوري الحديث في حدود 750 ق.م والآخر تعود الى العصر البابلي الحديث في حدود 600 ق.م[178] .

أي أنها دونت بعد ولادة موسى عليه السلام أي بعد تاريخ ولادة النبي موسى بأكثر من ستة قرون كاملة (عاش النبي موسى في القرن الثالث عشر قبل الميلاد) ، وأن الآشوريين كانوا على أتصال دائم ووثيق بوادي النيل وبلاد الشام في هذه المدة وربما كـانوا قد تعرفوا علـى قصـة مولد موسى عليـه السـلامكما وردت فـي التـوراة ، وتأثروا بها ونسبوا قصة مشابها لها الى شخصية سرجون الاكدي ، تمجيدا لـه ورغبـة في إضفاء القدسية على ولادته وحياته ثم ملوكيته . أن قراءة طوبولوجية لقصـة ميلاد سيدنا موسى عليـه السـلام ولقصـة سرجون تجعلنا نصـل الـى نتيجـة واحدة هـي أن أسطورة سرجون قد بنيت أساسا علـى قصـة مـيلاد موسـى عليـه السلام المحفوظـة شـفاها أو المدونـة فـي التـوراة ، فقصـة سرجون التـي بـين أيـدينا ، مـا هـي الأنصـا أسطوريا تناسل نصـيبا مـن قصـة مـيلاد سيدنا موسـى عليـه السـلام لأن مصـداقية وقوعها بوصفها حادثة تاريخية قد صادق عليها القرآن الكريم[179]

Literature, ed. Hollo, W., Jones, B.W., Mattingly, G.L., U.S.A – 1990, Vol. 8, p. 6-7.

(178) الشويلي : المصدر السابق ، ص91 ؛ Odijk: opcti , p. 9-10

(179) هناك رأي سائد بين المؤرخين يضع تاريخ اليهود خـلال الهزيـع الأخيـر مـن مـدة حكـم رمسـيس الثـاني (1290-1224 ق.م) أمـا ولـيم فوكسـيل أولبرايـت يضـع الخـروج فـي تـاريخ لا يتعـدى عـام 1280 ق.م أي خلال السنوات الأولى لحكم رمسيس الثـاني وقـد سـار معظـم المـؤرخين علـى خطـى اولبرايت مع تعديلات طفيفة ينظر ، السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السـابق ، ص74-75 ؛

Johnson: opcit, p. 40 – 41.

على أية حال كانت غالبية الذين خرجوا مع موسى عليه السلام من الهكسوس والمصريين وقلة من بقايا بني اسرائيل أولئك الذين بقوا في مصر من نسل يعقوب عليه السلام، حين قدم يعقوب عليه السلام وزوجاته وأسباطه عند يوسف عليه السلام في أعوام القحط[180] . والملاحظة الجديرة بالأنتباه أن سفر الخروج يصمت صمتا تاما عن المدة التي قضاها بنو اسرائيل في مصر بين وفاة يوسف وولادة موسى عليه السلام ، ولا نعلم سوى أن هؤلاء قد وقعوا تحت نير العبودية . فاقامة بني اسرائيل في مصر وفق سفر الخروج (12: 40) هي أربع مئة وثلاثين سنة أما سفر التكوين (15: 13و16) فهي أربعمئة سنة فقط وفي نهاية قصة يوسف ، لدينا إشارة واضحة الآن أن مدة الإقامة في مصر لم تتجاوز حياة جيل واحد فقط من أحفاد يوسف (تكوين 50: 23) والمدة الفاصلة بين موت يوسف ودخول كنعان بما فيها مدة الإقامة في مصر ومدة الخروج لم تتجاوز المئة سنة على أبعد تقدير ، وأن الذين ولدوا في حياة يوسف عليه السلام هم الذين أستعبدوا من قبل المصريين وهم الذين خرجوا أيضا مع موسى عليه السلام ودخلوا مع يشوع[181] .

ولم يكن عدد قوم موسى عليه السلام بأي حال من الأحوال عندما خرجوا من مصر يزيد على أربعة ألآلف ولهذا عبروا فلسطين من جنوبي سيناء في مواجهة شرم الشيخ متجنبين الكثافة السكانية التي ستواجههم في شمالها عبر العريش وغزة أي الطريق بين مصر وفلسطين . لقد نزل موسى عليه السلام بقومه في جبال شرقي الأردن في مواجهة فلسطين وفشل في إقتناعهم بدخولها ،قائلين له :" أن فيها قوما جبارين " ، " أذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون "[182] .ومات موسى وهارون عليه السلام في ظروف غامضة دون أن يتمكنا في دخولها. ودخلها يوشع بن ذنون

---

(180) باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط1 ، بغداد – 1955 ، ج2 ، ص 284 ؛ الصليبي : خفايا التوراة المصدر السابق ، ص 153 – وما بعدها .

(181) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص65-66 ؛
Johnson: opcit, p. 40.

(182) المائدة : 20-21 ؛ طبارة : المصدر السابق ، ص228-230 . للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر ، أبو عساف ، علي : صلة موسى بالمدينيين والاسرائيليين ، ضمن الندوة العلمية الاولى للاثار الفلسطينية ، جامعة حلب – 1981 ، ص 1-7 .

قائد جيش موسى عليه السلام من جهة أريحا ، بحيلة ساعدتهم فيها راحاب الجاسوسية الكنعانية التي تمجدها التوراة كلما ذكر أسمها[183] .

لقد رفض كثير من الباحثين فكرة النبوة والوحي ولم ينظروا إلى النبي موسى عليه السلام على أنه رسول من عند الله إلى بني اسرائيل لإخراجهم من مصر ، بل أعتبروه رجلا مصريا من أصل نبيل عاش في عهد الفرعون "إختانون (1379-1362ق.م)"[184] في النصف الأول من القرن الرابع عشر من الميلاد الذي أعلن لأول مرة في تاريخ مصر القديمة ديانة التوحيد ، وان موسى عليه السلام قد تأثر بهذه الديانة وإن أخناتون كان معلمه وسيده[185] . إلا أن واقع الحال يدحض هذا الزعم نظرا لوجود خلاف جوهري بين الريانة التي دعا موسى عليه السلام قومه إليها وديانة أخناتون فمعروف أن أخناتون قد دعا إلى عبادة الشمس باعتبارها رمزا لقوة الاله الواحد بينما دعا موسى عليه السلام لعبادة الله وحده مباشرة هذا الخلاف يحاول بعض الباحثين تسويغه لدعم نظريتهم[186] .

المبحث الرابع : الساميون :

لقد ظل النص المكتوب في القرن الخامس قبل الميلاد ، نوعا من الكتاب المقدس والمرشد لدى المؤرخين والباحثين وعلماء الحضارات وفلاسفة التاريخ من الغربيين وعلماء الحضارات حتى لو ضلهم ، وتعارضت خرافاته مع حقائق علوم

---

(183) سنقراط : المصدر السابق ، 1/52-53 .

(184) للمزيد من التفاصيل عن أخناتون وثورته الدينية ينظر شبل ، فؤاد محمد : أخناتون رائد الثورة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص 91 .

(185) فرويد : المصدر السابق ، ص37-39 ؛ شبل : المصدر السابق ، ص 91 ؛ Bleman: opcit, p. 43 .

لقد ذهب كثير من الباحثون العرب وراء آراء وطروحات الباحثين الغربيين في النبي موسى □□□ ونقلوا ما قالوا وتابعوا ذلك بقناعة تامة دون أن يدركوا بأن من نتائج التشكيك بالنبي موسى □□□ سواء بشخصيته أو بانتمائه السلالي ستكون التشكيك بما ورد في القرآن الكريم حوله ، فالذي يشكك بشخصية موسى بحجة كونه يدافع عن القضية الفلسطينية فأنه دون شك لن يقدم للعرب نفع بل يسعى إلى التشكيك بالرسالات السماوية . نعم لقد حرف اليهود التوراة لكن لا يمكن القول بأنهم خلقوا شخصية خيالية أسمها موسى أذ لنا في القرآن الكريم خير دليل على وجوده ، ينظر ، كاظم ، ناصر :"مزاعم يكذبها التاريخ " ، احياء التراث العربي الاسلامي ، ع 6 ، بغداد – 1978 ، ص26-30 ؛ وصدر مؤخرا كتاب لاحمد عثمان الموسوم موسى فرعون مصر حل للغز اخناتون . عن هذا الموضوع ينظر ، علوش : المصدر السابق ، ص 29 .

(186) فرويد : موسى والتوحيد ، المصدر السابق ، ص 129.

الاثار واللغات والاجناس ، والمتابع لكتب الرحالة الغربيين عن الاقطار العربية يلمس كيف بنيت في الذهنية الغربية صورة هذه الاقطار وهذا التصور التوراتي ، والمفارقة ان هؤلاء الرحالة كانوا ينظرون الى كل الاقطار العربية بمنظار توراتي حتى في القرن العشرين ، لقد اصبحت تواريخ وجغرافيا واجناس المنطقة واصولها رهنا بما علمته التوراة (العهد القديم) للغرب بينما لم يكن هذا بالنسبة لعمق المنطقة الحضاري غير قشرة على السطح[187] . من هذا المنطلق فقد تبنى اوجست لود فيج شلوتز (Augast Ludwig Schlozer) تسمية (السامية) لاول مرة عام (1781) في مقاله عن الكلدانيين (Von den Chaldaen)[188] ؛ في "فهارس الادب الشرقي والتوراتي" المجلد 8 ، صفحة 161 ، إذ جاء ما نصه :"من المتوسط إلى الفرات ، ومن بلاد بين النهرين إلى شبه الجزيرة العربية تسود كما هو معروف ، لغة واحدة . وعليه فالسوريون والبابليون والعبريون والعرب كانوا امة واحدة . والفينيقيون الحاميون ايضا يتكلمون بهذه اللغة التي اود ان ادعوها سامية"[189] وتلقف مستشرق اخر اسمه يوهان جوتفرايد ايشهورن (Johanu Gottfried Eichhorn) هذه التسمية وذكرها في كتابه المطبوع (Repetoriam Furbibilische und Morgenlandische Literature) في جوتنجن عام 1807 [190] وسعى لتعميمها بين العلماء والمؤرخين وذلك باعتبارها علما على الشعوب الاسيوية الغربية المقيمة في الهلال الخصيب وفي شبه الجزيرة العربية[191] .

التصقت هذه التسمية بالشعوب العربية ولهجاتها وحضارتها وللاسف فان معظم من درس في الغرب من العرب عادوا وهم يحملون هذه الفكرة الخاطئة ونشروها وروجوا لها وانشأوا اقسام اللغات السامية والدراسات السامية والحضارة السامية . فمن هو سام الذي نسبت اليه شعوب ولغات جزيرة العرب ؟ لقد اقتبس

---

(187) الاسعد : المصدر السابق ، ص99-100 .

(188) موسكاتي ، سبتيانو : الحضارات السامية القديمة (روما – 1957) ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة – بدون تاريخ ، ص 238 .

(189) الخازن ، نسيب وهيبة : من الساميين إلى العرب ، بيروت – 1979 ، ص9 .

(190) موسكاتي : المصدر السابق ، ص239 .

(191) الكيلاني ، لمياء ؛ الالوسي ، سالم : اوائل العرب من لقرن التاسع وحتى السادس قبل الميلاد ، لندن - 1999 ، ص15 .

العالمان الالمانيان شلوتز وايشهورن هذه التسمية مما ورد في سفر التكوين نسبة إلى (شم) (   ) وهو سام بن نوح حيث جاء في سفر التكوين اخر الاصحاح السادس "وولد لنوح ثلاثة بنين ساما وحاما ويافث" .

وجاء في الاصحاح العاشر من نفس السفر "وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث الكبير ولد له ايضا بنون بعد الطوفان ... سام ابو كل بني عابر وولد لعابر ابنان احدهما فالج لان في ايامه قسمت الارض واسم اخيه يقطان ، ويقطان ولد له المودد وشالف وحضرموت ويارح وهدورام واوزال ودقلة وعوبال وابيمائيل وسبا واوفير وخويلة وبوباب وكان هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم والسنتهم"[192] لقد تسرب الشك في نفوس بعض الباحثين من صحة ما جاء في سفر التكوين ، فالملاحظ ان سفر التكوين قد اعتمد في تقسيمه هذا على الروابط السياسية والثقافية والدينية والجغرافية اكثر من اعتماده على الظاهر اللغوية او التاريخية"[193] ويعترض البحاثة نولدكة على هذه التسمية بجملة اعتراضات منها :

1. ان هناك اقواما ساميين ، على ما ذكره العهد القديم ، لا يتكلمون بلغة سامية كالعيلاميين والليديين . فهم ساميون بنص العهد القديم ولغاتهم ليست من اللغات السامية ، فمن الثابت الاكيد ان اللغة العيلامية ليست من اللغات السامية ، كما انه ليست لها علاقة باللغة السومرية ايضا . وعلى الرغم من عدم معرفتنا باللغة الام التي تنتمي اليها اللغة العيلامية فالراجح انها ترجع الى مجموعة اللغات القوقازية هذا من الجانب اللغوي . اما اذا كان الغرض من الاشارة التوراتية موضوعة البحث التلميح الى وجود (الساميين) كقوم في بلاد عيلام فالمسالة حقيقة معروفة . فالسهل الرسوبي الممتد من وادي الرافدين الى عيلام لا يشكل عائقا امام انتقال القبائل من الاراضي الواقعة شرق دجلة باتجاه عيلام . كما ان استعمال اللغة الاكدية في تدوين الوثائق القانونية والادارية والمراسلات والعقود

---

(192) تكوين ، 7-11 ، 21-31 ؛ بدر ، محمد : المصدر السابق ، ص43 ؛ سليمان عامر : اللغة الاكدية تاريخها ، تدوينها ، قواعدها ، الموصل –1991 ، ص63-65 ؛ موسكاتي : المصدر السابق ، ص42 .

(193) الجبوري ، عبد الوهاب محمد : اللاسامية في الفكر الصهيوني الجذور التاريخية والاهداف ، بغداد - 1982 ، ص32 ؛ التونجي : المصدر السابق ، ص 9-10 .

في بلاد عيلام خلال العصر الاكدي يشير بوضوح الى وجود ثقل للثقافة الاكدية وبالتالي (للساميين) في بلاد عيلام[194] . يضاف الى ذلك ان القبائل الامورية في هجراتها الى بلاد الرافدين قد استوطنت فضلا عن السهل الرسوبي المنطقة الواقعة شرقي دجلة (منطقة ديالى)[195] ، التي يحدها من الشرق جبال زاكروس والتي عرفت باسم يموت بعل وهو اسم القبيلة الامورية التي استوطنت هذه المنطقة شبه الجبلية المتاخمة لبلاد عيلام مما جعلها احيانا تقع تحت نفوذ العيلاميين السياسي[196] .

2. ومن جانب اخر لم يعد من الساميين في هذا السفر الفينيقيون (الكنعانيون) والذين تمت لغتهم بصلة للهجة اليهود[197] ، حيث جاء في الاصحاح التاسع من سفر التكوين انه بعد الطوفان "ابتدأ نوح عليه السلام يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فابصر حام ابو كنعان عودة ابيه واخبر اخويه ، فاخذ سام ويافث الرداء فوضعاه على اكتافهما ومشيا للخلف وسترا عورة ابيهما ولم يبصراها فلما افاق نوح علم ما فعله ابنه الصغير فقال "ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لاخوته ، وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبدا لهم" . ولنا ان نتساءل اذا كان حام وهو الابن الاوسط لا الصغير كما يرد ترتيبه قد ارتكب اثما فلماذا قد صب لعناته على حفيده كنعان الذي لا صلة له بهذه الحادثة بينما بارك ابنه سام ؟ الجواب ان الكنعانيين وهم من القبائل العربية كانوا يسكنون بلاد الشام منذ اقدم العصور وكانت لهم حضارة متقدمة ودور مهم في التاريخ البشري[198] وقد اقام هؤلاء مدنا عامرة تحمل اسماء كنعانية مثل اريحا

---

(194) عن هذا الموضوع بالتفصيل ينظر الطائي : ص 44 – 45 .

(195) الاعظمي ، محمد طه : حمورابي 1792-1750 ق.م ، بغداد – 1990 ، ص 76-78 ؛ علي ، فاضل عبد الواحد : من الواح سومر الى التوراة ، ط 1 ، بغداد - 1989 ، ص51-52 .

(196) علي ، فاضل عبد الواحد :" خلاصة عن الصراع العراقي - الفارسي في العصور القديمة" ، في الصراع العراقي الفارسي ، بغداد – 1983 ، ص183 .

(197) نولدكة ، ثيودور : اللغات السامية ، ترجمة رمضان عبد التواب ، القاهرة -1963 ، ص8؛ ربحي : المصدر السابق ، ص6 ؛ سليمان : اللغة الاكدية المصدر السابق ، ص65 ؛ حومسكي :المصدر السابق، ص24 .

(198) الريس ، محمد فتحي يوسف : الحقيقة في تاريخ العرب ولغتهم العريقة ، القاهرة - 2000 ، ص63-65 ؛ علي ، فاضل عبد الواحد : من الواح سومر المصدر السابق ، ص 51 .

ومجدو وجازر وغيرها من المدن الكنعانية[199] ، بينما كان اليهود رعاة اغنام ومواشي يقيمون في خيام جنوب فلسطين كما يذكر سفر الخروج ابتداءا من عهد يعقوب عليه السلام وابنائه قبل ان يستضيفهم فرعون مصر ، وانتهاءا بموسى عليه السلام عندما خرج من مصر مع اليهود ولم يكن لهم شأن في الحضارة فانعكس هذا على شكل حقد على الكنعانيين اصحاب الارض صوره كتبة العهد القديم بهذه اللعنات التي نسبوها الى نوح عليه السلام على حفيده كنعان الذي لم يرتكب اثما بينما صبوا الدعوات بالبركة لسام الابن الاكبر لنوح الذي يزعم اليهود انه جدهم[200] .

3. ان هناك لغات سامية والناطقون بها غير ساميين ولا يجمعهم بالامم السامية اصل قريب مثل الحيثيين اذن نسبت التوراة إلى كنعان عدة ابناء منهم حيث الذي انحدر منه بنو حث (الحيثيون) حسبما تذكر التوراة ومعروف ان الحيثيين من الاقوام الهندواوربية التي استوطنت بلاد الاناضول وان لغتهم من عائلة اللغات الهندواوربية (تكوين : 10–15) ولذلك تكون نسبتهم إلى كنعان والكنعانيين مسالة ليس لها أي سند تاريخي وكذلك الحال بالنسبة إلى الاحباش فلغتهم سامية وهم من الجانب الحامي حسب هذه التسمية[201] .

فالتسمية اذا لا تستند على اساس رصين من الواقع التاريخي ولا تدعمه المصادر المعتمدة والادلة المستندة على التمحيص الموضوعي والدقة العلمية[202] . فهو يعكس لنا وجهة نظر اليهود السياسية والتاريخية في ذلك العهد ، ولا يمكن تفسير هذا الخلط الا انه ناتج عن تحيز واضح من قبل كتبة العهد القديم ، وتعصب بغيض ضد الكنعانيين الذين سبقوهم في استيطان الارض التي سميت باسمهم اولا

---

(199) للمزيد من التفاصيل ينظر : سرحان ، نمر : المباني الكنعانية في فلسطين ، ط1 ، عمان – 1989 .

(200) نولدكة : المصدر السابق ، ص9 ؛ ربحي : المصدر السابق ، ص7 ؛ سليمان : اللغة الاكدية المصدر السابق ، ص66 ؛ محمد ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص14-15، 577 .

(201) الاحمد : المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية ، بغداد– 1981 ، ص3-4 ؛ الجبوري : اللاسامية المصدر السابق ، ص12-13 ؛ تاكسيل : المصدر السابق ، ص 74 – 75 ؛ علي ، فاضل عبد الواحد : من الواح سومر المصدر السابق ، ص 52 .

(202) سليمان : اللغة الاكدية المصدر السابق ، ص67-68 ؛ فريحة : المصدر السابق ، ص157 ؛ الطعان: المصدر السابق ، ص4-5 .

وعدم معرفة اولئك الكتاب بتاريخ الاقوام الليدية والعيلامية ثانيا[203] . الى جانب ذلك فقد اصبحت تسمية الساميين والسامية تستخدم من بعد الحرب العالمية الثانية للدلالة على اليهود فقط واكتسبت معنى سياسيا ، وصف النازيون بانهم ضد السامية كما وصف العرب ، وهم في هذه المجموعة من الاقوام كانهم ضد السامية ايضا ، لذا بات من الضروري عدم استخدام هذه التسمية واستخدام تسمية اخرى اكثر دقة للدلالة على هذه المجموعة من الاقوام وعلى لغاتهم وقد تنبه الباحثون العرب الى ذلك وقدموا اقتراحات عدة منها تسمية الاقوام بالاقوام العربية القديمة او اقوام الجزيرة العربية او الجزريين[204] على اعتبار ان الجزيرة العربية هي الموطن الاصلي لهذه الاقوام فقد كانت بمثابة الخزان البشري الذي اخذ يقذف بهذه الاقوام بعد ان حل الجفاف في الجزيرة العربية بفعل التغيرات التي حصلت في ظروف المناخ فقسم توجه الى بلاد الشام ، وادي الرافدين ، وادي النيل ، في فترات مختلفة وقد استقر الراي الان الى تسميتهم بالعرب القدماء في حين سميت لغاتهم باللغات (العاربة)[205] وكان علماء العرب قديما قد نظروا الى العرب وقسموهم الى العرب العاربة والعرب المستعربة ، وذهبوا الى ان لغة الانسان الاول كانت واحدة واختلفوا فيها ثم تفرقت الالسن بتفرق الناس في اصقاع الارض المتباعدة . ولم يكن لدى علماء العرب احاطة بكل لغات العالم لكي يقسموها الى فصائل كما حدث في العصر الحديث[206] .

---

(203) علي ، جواد : تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد - 1968 ، ج2 ، ص287-288 ؛ علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد – 1968 ، ج1 ، ص 187 ؛ باقر : المصدر السابق ، ج1 ، ص63-64 ؛ الاحمد : اللغات الجزرية المصدر السابق ، ص3 وما بعدها .

(204) علي ، فاضل عبد الواحد : "الاكديون ودورهم في المنطقة" ، كلية الاداب ، ع24 ، بغداد ، 1979 ، ص188 . اقترح احد الباحثين اللبنانيين ان يطلق على تلك اللغات السامية اسم اللغات المشرقية او السنة المشرق ينظر ، نقاش ، البيرفريد : "السنة المشرق أو اللغات المشرقية" ، افاق عربية ، ع10 ، بغداد ، 1990 ، ص148-149 .

(205) هذه التسمية اقرها مؤخرا المجمع العلمي العراقي . عن الموطن الاصلي للجزريين والنظريات التي قيلت ينظر ، ولفنسون : المصدر السابق ، ص4-6 ؛ ربحي : المصدر السابق ، ص 8-12 ؛ نولدكة : المصدر السابق ، ص21-26 . وهناك اسباب تجعل العربي وعلى الاخص البدوي افضل ممثل للارومة الجزرية بيولوجيا ونفسيا واجتماعيا ولغويا : تنحصر في عزلته الجغرافية في الصحراء ، وعدم تبدل وسائل الحياة فيها وبقاء طرق العيش على ما كانت عليه منذ البدء ينظر : حتي ، فيليب : العرب تاريخ موجز ، ط3 ، بيروت -1965 ، ص13-14 .

(206) جدير بالذكر ان كثير من علماء اللغة حاول ان يرجع اللغات الانسانية بعد ان تم تفرعها إلى فصائل عامة بفعل العوامل الجغرافية والاقتصادية والسياسية ، وقد اختلفت وجهات نظرهم بهذا

وقد تنبه الكثير من الباحثين العرب منذ القرن الثاني الهجري الى ان هناك تشابها بين الفاظ اللهجات اليمنية والحبشية والنبطية واليهودية والسريانية وبين العربية الفصيحة ، لكنهم لم يطلقوا تسمية معينة على تلك اللغات(207) ، وانما اخذوا بفكرة الاصل الانساني الواحد وتشعبه بعد ذلك وهي الفكرة التي ذكرت في العهد القديم : "وكانت الارض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة"(208) ، وفي القران الكريم : **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾**(209) ، **﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إلا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾**(210) .

المبحث الخامس : اليهود :

والتسمية الاخيرة تختلف عن باقي التسميات وهي اما صفة لاقوام او اسماء اعلام سموا بذلك اما عن سبب تسميتهم باليهود فقيل في ذلك عدة اراء :

1. قيل هم اللذين هادوا ، أي مالوا عن دين الاسلام .

الصدد اختلافا كبيرا . وتجمع الفصيلة اللغوية الواحدة خصائص معينة هي التي حدت بعلماء اللغة إلى عدها فصيلة لغوية خاصة تختلف عن غيرها من الفصائل العالمية الاخرى ، فكان تسمية هذه الفصيلة من باب اختيار المصطلح الانسب وليس الاصوب واطلق على هذه الفصيلة تسمية السامية . للاستزادة عن هذا الموضوع ينظر ، عارف ، مجيد حميد : الاثنوغرافيا والاقاليم الحضارية ، بغداد ، 1984 ، ص61-62 ؛ اسماعيل ، خالد : "الاصول المشتركة للغات العراق القديمة" ضمن ندوة الاصل المشترك للغات العراقية القديمة ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد –1999 ، ص92 ، زودن ، فون : "في مشكلات تصنيف اللغات السامية" ، ترجمة عرفة مصطفى ، بين النهرين ، ع 24 ، الموصل 1978 ، ص380-381 ؛ تونجي : المصدر السابق ، ص9-10 .

(207) لقد كان لدى الكثير من المستشرقين الكبار منذ القرن السابع عشر امثال هوتنجر ، وبوخارت ، وكاستل ، ولودولف ، صورة واضحة الى حد ما عن علاقة القرابة الموجودة بين اللغات العاربة فضلا عن علماء اليهود مثل ابن قريش ، حوالي مطلع القرن العاشر الميلادي ينظر نولدكة : المصدر السابق ، ص9 ؛ جودي ، فاروق محمد : الصهيونية واللغة ، القاهرة –1977 ، ص96 . عن جهود الدارسين العرب القدامى والمحدثين في مجال دراسات اللغات العاربة ، ينظر ، الطعان: المصدر السابق ، ص8-26 ، 72-76 ؛ قبيسي : المصدر السابق ، ص 31-35 .

(208) تكوين 11 : 1 ؛ جودي ، فاروق محمد ؛ حرب ، سعيد : قواعد اللغة العبرية ، القاهرة –1967 ، ص24 ؛ حومسكي : المصدر السابق ، ص32 ؛ تاكسيل : المصدر السابق ، ص75 .

(209) سورة البقرة : 212 .

(210) سورة يونس : 19 ؛ اسماعيل ، خالد : المصدر السابق ، ص92 ؛ محمد ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص15-16 .

2. وقيل انهم سموا بذلك لانهم يتهودون ، أي يتحركون عند قراءة العهد القديم (التوراة) .

3. وقيل انهم سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل وقالوا "انا هدنا اليك"[(211)] أي تبنا ورجعنا قال صاحب لسان العرب : "الهود التوبة ، هاد يهود هودا ، تاب ورجع الى الحق فهو هائد"[(212)] .

4. وقيل انهم سموا يهودا نسبة الى يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام[(213)] .

وقد استخدم اسم "اليهود" "يهوديم" والمفرد يهودي يطلق على ابناء يهوذا ، وكذلك لفظة "اليهودية" ، "يهوديت" للدلالة على اللغة اليهودية فقد ورد في العهد القديم : "ثم وقف ربشاقي ونادى بصوت عظيم باللغة اليهودية" حيث انه من الامور التي تستوجب الانتباه اليه بخصوص الحوار الذي تم بين القائد الموالي للاشوريين (الرابشاقي) وبين رجال حزقيا لم يرد في أي نص او ضمن اية حولية لسنحاريب والذي حصل هو المزاوجة بين الراوية كما اوردتها الحوليات وما ورد في العهد القديم فلم تذكر اسم اللغة العبرية والنص الوارد في العهد القديم : "وقال الياقيم بن حلقيا وشبنة ويؤاخ لربشاقي كلم عبيدك بالارامي ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب الذي على السور "[(214)] .

والرابشاقي كما يذكر العهد القديم هو من لاخيش[(215)] (تل الدوير) وبذلك تتبين الصورة فلاخيش تقع قرب منطقة يهوذا او محاذية لها وسكانها لابد ان يكونوا

---

(211) سورة الاعراف : 156 .

(212) ابن منظور : لسان العرب ، جـ 15 ، ص439 .

(213) المكنى ، محمد حسين : "الاتصال والتواصل بين الرسالات السماوية" ، الحضارة الاسلامية ، ع4 ، الجزائر – 1998 ، ص 34 ؛ طعيمة : بنو اسرائيل في القرآن والسنة المصدر السابق ص78 ؛ طبارة: المصدر السابق ، ص16 ، وينظر ايضا البرساوي ، اسماعيل حقي : تفسير روح المعاني : 278/1 ، بغداد – بدون تاريخ ؛ الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن : مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت ، د.ت ، 125/1 ؛ ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل : تفسير القرآن العظيم ، ط1 ، بيروت ، 1966 ، 103/1 ، 80/2 ، 210/3 ؛ اسود ، عبد الرزاق ، محمد : المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب ، بيروت - بدون تاريخ ، ص141 .

(214) 2 ملوك 18 : 26-28 .

(215) لاخيش تقع في الجنوب الغربي من مدينة اورشليم وتعرف حاليا باسم تل الدوير ويمثل هذا التل قلعة حصينة في العصر البرونزي المتأخر وقد ورد اسمها في رسائل تل العمارنة فهناك اشارة إلى مدينة باسمها Lakisu أو Lakisu للمزيد من التفاصيل ينظر هزايمة ، محمد عبد الله محمد : الرسالة العبرية القديمة من القرن العاشر إلى الخامس من قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير

من الكنعانيين كما هو الحال في يهوذا فاذا صحت رواية العهد القديم وتحدث الرابشاقي بلغة غير الارامية فستكون الكنعانية وهي لغة منطقة يهوذا ، اما ان تتحول الكنعانية الى اليهودية (العبرية) لدى الكثير من الكتاب فامر يبتعد عن الدقة الموضوعية[216] . كما ان تسمية "اليهودي" و "اليهودية" صارت علما على دين اورشليم وعلى الافراد المنتمين الى المجتمع الاورشليمي ، من دون "الاسرائيلي" . فكل ما هو اسرائيل اصبح ينتمي الى الماضي ، وكل ما هو يهودي ينتمي الى حاضر ذلك المجتمع الجديد الذي يحاول مستميتا ان يؤكد تلاحمه وتجانسه بوصفه شعبا مختارا من قبل السماء . لقد اختار اله السماء حسب معتقدهم هذا الفئات التي تم تجميعها في منطقة اورشليم لتكون له شعبا ، كما وجدت هذه الفئات وحدتها وتجانسها من خلال احساسها بالانتماء الى ذلك الاله واقامة العهد معه[217] .

وقد تجاهل رحالة القرن الخامس قبل الميلاد ومن بينهم هيرودوتس ذكر اليهود وذكر دويلتهم ما عدا اورشليم ، وبعض الاماكن التي لم تبعد عن القدس اكثر من عشرة اميال. ويعلق على موقف هيرودوتس هذا الدكتور فوكس جاكسون (Foakes Jackson) الاستاذ بجامعة كمبردج في كتابه (يوسف واليهود) ان تفسير هذا الامر بسيط ، لقد كانت دويلة يهوذا مقاطعة غاية في الصغر وكان سكانها من التفاهة في العدد لدرجة ان الرحالة الذين كانوا يزورون فلسطين انذاك ، كانوا لا يسمعون عن اليهود شيئا . وكانت المنطقة تسمى بفلسطين سوريا أو سوريا الفلسطينية ولابد ان القدس كانت ايام نحميا (445 – 432ق.م) المعاصر لهيرودوتس – مدينة خاملة الذكر جدا ، بحيث لا تغري سكان المدن المجاورة بسكناها .

واليهود لم يكونوا قوة في البلاد إلا حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، في مدة حكم المكابيين[218] ، وياتي استعمال اليهود بمعنى الطائفة الدينية على يد

منشورة، جامعة اليرموك – الاردن – 1996 ، ص10 وعن رسائل لاخيش ينظر ANET : P. 321-322 .

(216) السعد : المصدر السابق ، ص207-208 .

(217) السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص289 .

(218) خان ، ظفر الاسلام : تاريخ فلسطين القديم ، ط6 ، بيروت ، 1992 ، ص97-98 .

الرسول بولص (توفي عام 67 م تقريبا) الذي اول من اشتق لفظة "اليهودية" باليونانية (loudaismos) من اسم اليهود باليونانية (loudaioi) لدلالة على ديانتهم وذلك في رسالته الشهيرة إلى اهل غلاطية (1 : 13–14) ولا توجد اية اشارة معروفة إلى اسم لهذه الديانة من قبل[219] .

ان المسميات التي استخدمها الاسلام للديانات الاخرى تسميات تشريفية وتكريمية وهذا من شانه ان يمهد لعملية التقارب بين الاديان السماوية[220] ، فكل ما اثبته القران الكريم من الاجناس والامم كالمؤمنين والمسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمشركين فلا يجوز تبدلها وتغيرها عما وضعت له[221] إلا ان تتغير صفة من وسم بها فيزول هذا الاسم بزوال سببه وصفته مثال يصير اليهودي مسلما فيزول عنه اسم اليهودي وهناك مسالتين يجدر بنا التوقف عندهما وهما :

المسالة الاولى :

القران الكريم يذكر بوضوح بان النبي ابراهيم عليه السلام وابناءه واحفاده كانوا على دين الاسلام . والاسلام بمفهوم القران الكريم : "الدين الالهي الذي جاء به جميع الانبياء والرسل . وانتسب اليه اتباعهم ويتناول اطلاقه على جميع الاديان التي امر الله تعالى رسله ان يبلغوها للناس ومثلما هو مطلق في ما يتعلق بالمكان ، وفيما يتعلق بالزمان فانه مطلق بالنسبة للجنس البشري ، لا يقيده فهو يشير إلى جنس معين من لبشر وهو الدين الذي قبله الله عز وجل للبشرية جمعاء قال تعالى :﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ**﴾[222] ، وقوله تعالى ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ**

---

(219) الصليبي ، كمال: البحث عن يسوع قراءة جديدة في الاناجيل ، ط1 ، بيروت – 1998 ، ص64-65 وهناك من يرى ان كلمة يهودي المستخدمة في اللغات اللاتينية (Jew) كانت حتى القرن السابع عشر تلفظ باشكال مختلفة ماخوذة كلها عن كلمات يونانية وارامية ويهودية مشتقة هي الاخرى من كلمة جوديا (Judea) التي كانت تطلق على المنطة الجنوبية من فلسطين ومن هذه الكلمة اشتق اسم (Juda)

و(Judean) وتعني الشخص المقيم في جنوب فلسطين ومن ثم اطلقت التسمية على جميع القبائل الساكنة في الشمال والجنوب . ينظر ، مني : جغرافية التوراة المصدر السابق ، ص 20-21 ؛ فريج : المصدر السابق ، ص 70 .

(220) المكني : المصدر السابق ، ص34 .

(221) السرطاوي ، فؤاد : "اليهود بين ايات الاسراء والوعد المقدس" ، هدي الاسلام ، ع24 ، عمان-1980، ص63 .

(222) ال عمران : 19 .

مِنْـهُ(223) والقران الكريم يضيف حقيقة لاينكرها اهل الكتاب من اليهود والنصارى وهي بانهم كانوا مسلمين قبل ان يتهودوا أو يتنصروا ، قال تعالى **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ**(224) ، والقران الكريم يشنع على كل من يقول بان ابراهيم عليه السلام وهو ابو الانبياء – كان يهوديا أو نصرانيا ، قال تعالى : **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ**(225) . واما ما جاء بالسنة النبوية الشريفة فقد جاء في صحيح الامام البخاري عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) قال : "كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام"(226) فالنبي ابراهيم عليه السلام وابناؤه واحفاده كانوا على دين الاسلام ، وانهم بشروا بعبادة الله الواحد الاحد والايمان به ونشروا ذلك وهو اله جميع الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها(227) .

المسألة الثانية :

لا يحمل اليهود ولا النصارى اسما معينا لديانتهم أو لنظامهم . أي انه لا اليهود ولا النصارى يتوافر لديهم اسما معينا لعقيدتهم أو مذهبهم ولا لاشكال ديانتهم وعبادتهم . ذلك لان اليهودية والنصرانية ليستا متعلقتين بالكتاب المقدس ولم

---

(223) ال عمران: 85 ، وينظر ايضا الزمر : 11-12 ، يونس : 72 ، البقرة : 131-133 ، يوسف : 101، يونس : 84 ، يونس : 90 ، الاعراف : 126 ، النمل : 29-31 ، النمل : 44 ؛ المائدة: 111 ، ال عمران : 52 .

(224) القصص : 52-53 .

(225) ال عمران : 67 .

(226) جدير بالاشارة انه كان قبل موسى يشير إلى الاسلام باعتراف أهل الكتاب ، ففي الاصحاح 22 : 21 من ذلك السفر ورد النص التالي :"تعرف به واسلم" فإذا رجعنا إلى النص الاصلي نجده كالتالي "تعرف به وشلام" ومعناه في الترجمة الدقيقة إلى اللغة العربية تعرف به وكن مسلما ، الطل ، محمد حماد: "اسماء الاديان" ، المعهد الملكي للدراسات الدينية ، ع17 ، عمان ، 2001م ، ص17-18 .

(227) داود ، عبد الاحد : محمد في الكتاب المقدس ، ترجمة فهما شما ، ط1 ، قطر-1985 ، ص131-132. يشير العهد القديم وهو كتابهم المقدس في اكثر من موضع إلى مظاهر الوثنية لديهم ففي سفر الملوك الثاني 21 : 3-7 واخبار الايام الثاني 33 : 3-7 نجد حديثا عن الحاكم منسي حاكم السامرة :"وعاد فبنى المرتفعات التي هدمها حزقيال ابوهم اقام مذابح للبعليم وعمل اشيرا وسجد لكل جند السماء وعبدها بونى مذابح في معابد يهوه الذي قال عنه يهوه في اورشليم يكون اسمي إلى الابد" ثم يقول "ووضع اشيرا في بيت يهوه"وهناك دليل اخر على وجود الممارسات الثانوية التي حذر منها العهد القديم في سفر التثنية: "ولاتنصب لنفسك اشيارا من شجرة ما بجانب مذبح يهوه لك الذي تصنعه لك" تثنية 16 : 21 . وربما دل هذا على ان تمثلا للالهة اشيرا (عشتار) كان ينحت من خشب ويوضع في معبد يهوه . ينظر ، الشبار: المصدر السابق ، ص 34 .

يفوضهما الله تعالى بذلك ولا خولهما مؤسسوا هاتين الديانتين . والحقيقة ان الديانة وان كانت صحيحة لا يمكن تسميتها تسمية صحيحة باسم المؤسس الثاني ، لان الواضع الحقيقي والمؤسس للديانة الصحيحة هو الله تعالى وليس نبيه ، فالاسم الصحيح للشرائع والتعاليم واشكال العبادة وانظمتها العملية التي اوحى الله تعالى بها إلى النبي محمد(ص) تدعى الاسلام . وان تسمية (المحمدية أو المحمديين) كما يحلو للمستشرقين الغربيين ان يطلقوا على المسلمين في عصرنا هذه التسمية بدلا من المسلمين في محاولة منهم لطمس اسم هذا الدين ، كما انها تسمية غير صحيحة ، لان النبي محمد مثل ابراهيم عليه السلام وجميع الانبياء ألأخرين ، كان نفسه مسلما وليس محمديا واذا كانت المسيحية تنسب إلى سيدنا المسيح عليه السلام فماذا كانت ديانة المسيح هل كان مسيحيا أو جزويتيا ؟ طبعا لم يكن هذا ولا ذاك . ونفس الامر ينطبق على اليهودية التي تنسب إلى يهوذا فماذا كانت ديانة يهوذا ؟ فانه لم يكن يهوديا[228] . فالصورة التي يجب ان تكون في اذهاننا ان الاسلام هو الدين السماوي المنزل من عند الله عز وجل ، وبقي هذا الاسم في اذهان البشرية حتى انحرفت وجانبت الصواب فاطلقت اسما من عندها كما حصل مع بني اسرائيل عندما غير الضالون منهم اسم الدين من الاسلام إلى اليهودية فاصبحت ديانتهم ديانة توصية لعرق معين دون سائر البشر ، وبما ان هذه التسمية هي التي اصبحت شائعة فالقران الكريم يخاطبهم بها مع بيان اسم الدين الصحيح كما في الايات السابقة[229] .

ومن بين الامور التي توقع بالخطأ ما يظنه البعض ان اسم اليهود مشتق من (يهوذا) الابن الرابع ليعقوب فقد نسب كاتب سفر التكوين ليعقوب قوله فيه مرعيا انه ستكون له حظوة وسيادة على اخوته والناس : "يدك على قفا اعدائك يسجد لك بنو ابيك" ويستطرد كاتب السفر فيما ادعاه يعقوب عليه السلام في وصف يهوذا بانه من فريسة صعد ، جثا وصعد كاسد ولبوة ، ثم اطنب واستطرد كاتب السفر في وصف يهوذا على لسان يعقوب قائلا : لايزول قضب من يهوذا ومشترع من رجليه ،

(228) داود : المصدر السابق ، ص 98 .
(229) الطل : المصدر السابق ، 18 ؛ الطائي: المصدر السابق ، ص 74.

حتى شيلون ويكون له خضوع شعوب رابطا بالكرمة جحشة وبالجفنة ابن اتانه ، غسل بالخمر لباسه ، وبدم العنب ثوبه ، مسود العينين من الخمر ومبيض الاسنان من اللبن"[230] .

غير ان هذا الاشتقاق أو الاطلاق لم يذكره القران الكريم زمن موسى عليه السلام قط وانما ذكر على الراجح بعد مجيء عيسى عليه السلام ، ولذلك كثيرا ما نراه مقترنا باسم النصارى فكيف يتسنى للبعض ان يرجعوا بهذا الاسم العلم الذي اطلقه القران الكريم في اكثر من اثني عشر موضعا إلى الاشتقاق من اسم ليس له اثر أو تاثير في مجال الدعوة إلى الله تعالى ؟. ولو كانت التسمية صحيحة لكان الله عز وجل قد اعلمنا وارشدنا عن طريق قوله لهؤلاء القوم بقوله مثلا يابني يهوذا كما قال يا بني اسرائيل[231] . وهناك من ايد هذا الراي وذهب إلى ان العرب ابدلوا الذال بالدال وقد استقي هذا الراي من خلال الرؤية العلمية لايات العهد القديم[232] . فان كان ذلك محل نظره ذلك لانه قد ارجع وجود اليهودية (الديانة) إلى ما قبل دعوتها باكثر من 200 سنة . ولا ندري اية رؤية علمية تلك التي تفرض وجود مخلوق قبل خلقه بقرنين مع وجوب الملاحظة ان الرسالة السماوية منزلة وليست مخلوقة فكيف يفترض وجودها قبل نزولها ولم يكن لاحد أي جهد في تسميتهم باليهود ولم يسبق للعرب ان استبدلوا الذال بالدال كما لم يرد لهم في العهد القديم ولا غيره ولو مرة واحدة بان اسمهم يهوذا[233] .

كما ان من صور المنهج القراني الرفيع استعمال اسمين عند التحدث عن هذه الفئة تارة يهود وتارة بني اسرائيل . وتقوم عبارة (الذين هادوا) في بعض المواضيع مقام لفظ (يهود) وقد تنبه إلى هذا الامر مؤلفوا السيرة النبوية في تبويب فهارس مؤلفاتهم حيث كانوا يقولون مثلا (باب الحديث عن بني اسرائيل) و (باب في اخراج اليهود من جزيرة العرب)[234].

---

(230) تكوين 49 : 10 ؛ طعيمة : التراث الاسرائيلي المصدر السابق ، ص447-448 .
(231) السرطاوي : المصدر السابق ، ص65 ؛ سوسة : المفصل المصدر السابق ، ص457 .
(232) طعيمة : التاريخ اليهودي العام ، بيروت – 1972 ، ص24 .
(233) كاظم : المصدر السابق ، ص25 .
(234) السرطاوي : المصدر السابق ، ص 65 .

والقران الكريم حين يستعمل الاسمين لا يفعل كانهما مترادفان ، فيطلق اليهود والذين هادوا في معرض السخط عليهم ، وتقريعهم واقترنت بمواضع الذم والتنديد بسوء اعمالهم ، أو عند حكاية ما اصابهم من الذلة أو العبودية لفسادهم وسوء نيتهم ، واللوم على كفرهم وعصيانهم ، فاذن اقترنت لفظة (اليهود) دائما بذكر الجوانب السيئة في خلق بني اسرائيل[235]، قال تعالى : ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا**﴾[236] . ومن المفسرين من يذهب إلى تفسير لفظة "المغضوب عليهم" الواردة في سورة الفاتحة بانها وصف لليهود[237] ، وقد وردت كلمة اليهود في القران الكريم ثماني مرات معرفة بال التعريف (البقرة : 113 ، 120 ؛ المائدة : 18 ، 51 ، 64 ، 82 ؛ التوبة : 30) ومرة واحدة بلفظ يهوديا (ال عمران : 67) ، وست مرات بلفظ الجمع المنون "هودا" (البقرة : 111 ، 135 ، 140 ؛ الاعراف : 65 ، 58) والقاسم المشترك الذي يجمع بين هذه الايات جميعا هو الكفر والعناد وعدم سلوك الطريق الصحيح[238] . إذا انتقلنا إلى الشواهد الاثارية والتاريخية لم يكن لليهود ذكر بين القبائل التي في طريق مصر ، ولم يذكر لهم اسم في اثر من الاثار التاريخية قبل سنة 1220 ق . م[239] . وعندما قسم النبي سليمان مملكته إلى اثني عشر اقليما كان يحكمها وكلائه الذين كان عليهم ان يمدوا الملك واهل بيته بالمؤنون وكان على كل وكيل ان يقوم بتقديم هذه المؤن لمدة شهر في السنة ، ولا يظهر اسم يهوذا في قائمة هذه الاقاليم ولا نعلم هل كان هذا لانها معفاة من تلك الضريبة أو لسبب اخر[240].

كما لم يرد في النصوص الاشورية في نحو القرن الثامن قبل الميلاد اسم دويلة يهوذا ولا ذكر احد من حكامها إلا بعد مرور قرن ونصف على ورود بلاد سرايلاي واسرة عمري. فقد ورد اسم احاز (la–u–ha–zi la–u–da–ai) حاكم

(235) السرطاوي : المصدر السابق ، ص66 ؛ فريج : المصدر السابق ، ص69 .
(236) المائدة : 64 .
(237) فريج : المصدر السابق ، ص69 ؛ الطائي: المصدر السابق ، ص 79.
(238) السرطاوي : المصدر السابق ، ص64-65 ؛ محفل : المصدر السابق ، ص219 .
(239) العقاد : المصدر السابق ، ص64-65 ؛ الصفدي : علم الاثار المصدر السابق ، ص49 .
(240) دائرة معارف كتابية ، ج3 ، ص123 ، وللمزيد من التفاصيل عن شكل الحكومة لدى اليهود ينظر المصدر السابق ، ص121-124 .

يهوذا في النصوص الاشورية حوالي (732 ق.م) بشكل عارض وضمن لائحة الحكام الذين ارسلوا الجزية إلى الملك تيجلاتبليزر الثالث في نينوى ، وهذا اول ذكر في التاريخ لاول حاكم من يهوذا الامر الذي يقدم بينة اضافية على ان دولة يهوذا قد نشات بعد السامرة ولم تعاصرها إلا مدة قصيرة فقط، من هنا فان حكام اورشليم السابقين الذين يرد ذكرهم في المرويات التوراتية عن اسمائهم وسنوات حكمهم لم يكونوا سوى امراء محليين لمدينة اورشليم التي كانت صغيرة ومنعزلة عن الاحداث الدولية[241] كما ورد في نصوص الملك تيجلاتبليزر الثالث اشارة إلى عزريو أو عزريا من يهوذا (Azriyau matIa-u-da-ai) تسبقها العلامة الدالة على المدن أو البلاد . كما يرد في رسالة يعود تاريخها إلى الملك تيجلاتبليزر الثالث اشارة إلى بلاد يهوذا حيث جاء فيها

"لقد فتشت خمسة واربعين حصانا

وان مسؤول Mah من المصريين

وشعب غزا وبلاد يهوذا و Moab (matIa-u-da-ai)

من ابناء آمون عندما دخلوا كلخُ

في اليوم الثاني عشر اعطوها لهم

وكانت اربعة وعشرون حصانا من شعب غزة في ايديهم

جاء الآدوميون ... وسوف ياتي مع رماة الاقواس

وكان معهم التورتانو"[242]

وفي نصوص الملك سرجون يرد ذكر حكام يهوذا أو بلاد يهوذا (matIa-u-da-ai)[243]، وفي نصوص الملك سنحاريب يرد ذكر حزقيا من يهوذا (Ha-za-ki-a-u matIa-u-da-ai)[244]، وفي نصوص الملك اسرحدون يرد ذكر منسي

---

(241) السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 270 ؛ طومسون : المصدر السابق ، ص 376 ؛ Dalley: opcit, p. 62 .

(242) Saggs, H.W., “The Nimrud Letter Relation in the West”, Iraq, Vol. 17, pt. 2, 1952, p. 135.

(243) ينظر الفصل الثالث .

(244) ينظر الفصل الثالث .

حـاكم يهـوذا (^{mat}la–u–da–ai) (Me–na–si–I)[245] . امـا فـي نصـوص الملـك نبوخذ نصر الثاني فيرد ذكرها بصيغة (^{alu}la–ahu–du)[246] واستمرت هذه التسمية بعد عودة المرحلين اليها من بابل وظل قائما حتى العصر الروماني[247].

(245) ينظر الفصل الثالث .

(246) ينظر الفصل الرابع .

(247) السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 184 .

الفصل الثاني

أحوال اليهود اثناء حكم المملكة الآشورية الأولى

(911–746 ق.م)

المبحث الأول : متغيرات الاحداث على الساحة الدولية مع مطلع الألف الأول قبل الميلاد .

بعد مدة الضعف التي مر بها الأشوريون[248] في اواخر العصر الاشوري الوسيط (1521–911 ق.م)، عاش الآشوريون مدة نهوض سياسي دخلوا مع بدء حكم ادد – نيراري الثاني (911–891 ق.م) في عصر جديد عرف لدى الباحثين بالعصر الآشوري الحديث ، الذي دام زهاء ثلاثة قرون (911–612 ق.م) ونظرا لطول المدة الزمنية التي شغلها العصر الآشوري الحديث وكثافة احداثه ، فقد عمد الباحثون المختصون الى تقسيمه الى حقبتين رئيستين ، تشمل مملكتين كبيرتين تستغرق كل منهما نصف المدة تقريبا أي قرابة قرن ونصف ، فالمملكة الأولى تبدأ من أواخر القرن العاشر وحتى اواسط القرن الثامن قبل الميلاد (911–746 ق.م) حكم خلالها تسعة ملوك . أما المملكة الثانية فتبدأ من أواسط القرن الثامن قبل الميلاد وحتى نهاية العصر الآشوري الحديث (745–612 ق.م) وحكم خلالها عشرة ملوك وقد تميز هذا العصر بتعاظم قوة الآشوريين وبأزدهار حضارتهم وأمتد نفوذهم حتى شملت حدود دولتهم معظم أقاليم الدول المجاورة[249] .

ومع ذلك تخللت العصر العصر فترات من الارتباك السياسي والانكماش العسكري كان أخرها ايذانا بسقوط المملكة الآشورية ومن حسن حظ الآشوريين في هذا العصر ان الدول المجاورة كانت قد اصبحت دولا ضعيفة وغير قادرة على مناجزة الآشوريين سياسيا وعسكريا .

---

(248) الآشوريون : فرع من العرب القدماء الذين كانوا يقطنون في شبه الجزيرة العربية ثم هاجرت بعضها الى بوادي الشام والعراق واستقرت في القسم الشمالي منه ولا يعرف بالضبط متى كانت هجرة هذه الأقوام وينسب الآشوريون باسمهم لأول مرة الى أول مراكزهم الحضارية الذي اصبح عاصمة لهم ربما يكون الأسم نسبة الى الهم القومي ينظر ، باقر : المصدر السابق ، 1/471-473 ، ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص 35 .

(249) عن العوامل التي وراء قوة الآشوريون ينظر ، سليمان : "منطقة الموصل المصدر السابق 1/ 82-86 ، وجدير هنا ان ننبه الى اننا لم نستخدم مصطلح الشرق الأدنى ، لانه يدل على فهم اوربي استعماري ضيق للتاريخ ويفضل القول العراق والدول المجاورة له ، وايتلام : المصدر السابق، ص 85 ، وللمزيد من التفاصيل عن اول من استخدم هذه التسمية أي الشرق الأدنى والمفهوم المكاني الذي تضمنه ينظر ، بوتيرو ، جون ، وآخرون : الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، 1979 ، ص 25-28 ؛ الشمري ، طالب منعم حبيب : الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1996 ، ص 1-6 .

وتمهيدا للحديث عن اليهود في نصوص ومنحوتات العصر الآشوري الحديث لا بد من تقديم موجز مركز جدا عن الوضع السياسي العام على المسرح الدولي القديم ، فمع بداية الألف الأول قبل الميلاد كانت هناك قوتان كبيرتان تتنازعان الحكم و السيطرة على العالم القديم هما: مصر في الغرب والمملكة الاشورية في الشرق . كانت مصرفي بداية الألف الأول قبل الميلاد دولة ضعيفة قد فقدت مركزها بوصفها دولة عظمى . التي سبق وان تمتعت بها على عهد المملكة الحديثة (1585–1085ق.م)[250] عندما خسر معظم نفوذها في المناطق الواقعة غربي اسيا ومن اسباب ذلك هو الضعف الداخلي الذي اصاب حكومة مصر العليا[251] ، وتقلص نفوذها على أثر الازدهار في مدن مصر السفلى (الدلتا) وقيام دويلات مدن فيها نتيجة التغلغل والهجرات القادمة من جهات ليبيا واستيطانها في غرب الدلتا وواحة الفيوم ونتيجة لضعف السلطة المصرية فان ذلك كان حافزا لتشجيع الليبيين وقيامهم بتأسيس السلالتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين اللتين دام حكمهما مدة مائتين وعشرين سنة أي من سنة (950–730 ق.م) ولم تلبث مصر السفلى ان انقسمت الى دويلات أما مصر العليا وعاصمتها طيبة فأنها خضعت الى غزوة جاءت من السودان كان من نتائجها تأسيس السلالة الخامسة والعشرين[252] .

(250) للمزيد من التفاصيل عن اوضاع مصر خلال هذه المدة ينظر،الشمري: المصدر السابق،ص200-234.

(251) تنحصر اسباب الضعف في ثلاث مشاكل 1. ولاية العهد 2. تدخل النساء في الحكم 3. الصراع الجيني ينظر ، الشمري : المصدر السابق ، ص 220 .

(252) الكيلاني : المصدر السابق ، ص 21-22 .

أما بالنسبة للأوضاع السياسية في بلاد الشام[253] ، فقد كشفت التنقيبات الأثرية عن تاريخ بلاد الشام في هذه المدة وبينت أنه كان هناك خليط من الشعوب ، وأن المنطقة كانت مقسمة الى عدة دويلات مدن [254] ، فسواحل البحر المتوسط كانت محتلة من قبل الحيثيين[255] في حين كانت الاجزاء الداخلية مقسمة الى ممالك (دويلات) آرامية ، أما الاجزاء المعروفة بلبنان فكانت مكونة من دويلات

---

(253) بلاد الشام : قيل في اشتقاق التسمية أنها مأخوذة من اليد الشومي وهي اليسرى وقد استعملها العرب للدلالة على الشمال ، كما أن عرب الشمال كان يطلقون اسم اليمن على مناطق الجنوب وهناك من يقول من جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض ، فشبهت بالشامات ، وحدود بلاد الشام بحسب ما أورده الجغرافيون العرب الأوائل هي تقريبا سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ، ينظر ، الحموي، ياقوت : معجم البلدان ، بيروت – 1977 ، 3/311-312 ؛ الاصطخري ، أبي اسحاق ابراهيم بن محمد : المسالك والممالك ، ط2 ، ليدن – 1906 ، ص 43 ؛ ابن حوقل ، أبي القاسم : صورة الأرض، بيروت – 1979 ، ص 154-160 ؛ المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بيروت - بدون تاريخ ، ص 154-155 ؛ اما في ما يخص تسمية سوريا فقد كان المؤرخ هيرودتس (484-420 ق.م) أول من ذكر التسمية في مؤلفه (التاريخ : الكتاب الأول ، 105) ثم شاعت التسمية فيما بعد لدى غيره من الكتاب الأغريق ، قبل ان تعم في الكتابات اللاتينية اعتبارا من القرن الأول قبل الميلاد ينظر محفل ، محمد : "متى لكان لسوريا والعراق حدود مميزة خاصة" ، دراسات تاريخية ، دمشق ، ع 49-50 ، 1994 ، ص 125 ؛ وذكر المستشرق نولدكه الى ان اسم سوريا مشتق من اسم بلاد اشور ثم انتقلت الدلالة الجغرافية وتوسعت لتشمل المنطقة المتاخمة لها غربا ، عن مختلف الأراء حول اشتقاق اسم سوريا ينظر فاروق ، اسماعيل : حول أصل الأسم "سوريا"، دراسات تاريخية ، دمشق، ع 49-50، 1994 ، ص 119-123 .
Tredtnes, J. A., “The Origin Of The Name Syria”, JNES, Vol. 40, No. 2, 1981, p. 139-140.
لكن لا توجد في الغالب صلة في الاشتقاق بين سوريا واشور وجدير بالذكر ان هناك مقاطعة بابلية تعرف بأسم سوري (su-ri) تقع الى الغرب من الفرات الأعلى ثم عم هذا الأسم على مبدأ تسمية الكل ببعض منه وهناك من يعتقد أنها تحريف اللفظة آشور – آسور وسمي أهلها سريان عندما تضرت القبائل الآرامية فتخلت عن أسمها القديم (آرم) لأنه يذكرها بوثنيتها ، ينظر ، فريحة : المصدر السابق ، ص 99، 222-223 .

(254)وللمزيد من التفاصيل عن الأسباب التي أعاقت تكوين دولة واحدة قوية ينظر ، الكيلاني : المصدر السابق ، ص 22-23 ؛ السعد : المصدر السابق ، ص 111 .
Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, London – 1979; p. 21; Oijk: opcit, p.10-11 .

(255) الحيثيون : شعب سكن آسيا الصغرى وأمتد نفوذهم منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد وجنوبا الى سوريا وحتى بعد سقوط المملكة الرئيسة حوالي 1200 ق.م استمرت ممالك حثية صغيرة بالازدهار في شمال سوريا في منطقة نهر الفرات وأنتهت هذه الدويلات على يد الآشوريين في عهد الملك سرجون الثاني ، للمزيد من التفاصيل ينظر ، جرني ، أر : الحيثيون (لندن – 1952) ، ترجمة محمد عبد القادر، بغداد – 1963 ؛ الشمري ، المصدر السابق ، ص 235 ؛
Hawkins, J.D., “Assyrians and Hitties”, Iraq, Vol, 36, 1974, p. 64.

كنعانية (فينيقية)[256] وكان قد تأسس في فلسطين[257] فيها لمدة محددة ممالك أو دويلات مدن صغيرة هما في كل من السامرة[258] واورشليم[259] وقد تمكن الآشوريون من القضاء على الأولى والسيطرة على الثانية في حين قام البابليون في عهد نبوخذ نصر (605–562 ق.م) بالقضاء التام عليها[260] .

أدت الكارثة المناخية الشاملة خلال المدة الانتقالية من عصر البرونز الأخير إلى عصر الحديد إلى هجرات واسعة وتحركات سكانية شملت شرقي اوربا واليونان وبحر ايجة والأناضول وأقطار شرقي المتوسط ، فانطلقت شعوب البحر من مواطنها في بحر ايجه إلى الأصقاع المجاورة ، وحلت المجاعة في جميع ارجاء المملكة

(256) تقع فينيقية على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وتتكون من ارض ضيقة محصورة بين مصب نهر العاصي شمالا ونهر بيلوس (النعيمي حاليا في فلسطين) جنوبا ، يحدها في الشرق جبال اللاذقية وسلسلة جبال لبنان ينظر حامدة ، أحمد :"الملك والأسرة المالكة في فينيقية" ، دراسات تاريخية ، دمشق ، ع 49 – 50 ، 1994 ، ص 129 .

(257) فلسطين : اسم اطلقه المؤرخ اليوناني هيرودتس على أرض كنعان وقد جاءت التسمية نسبة إلى أحدى القبائل الإيجية التي هاجرت من كريت والمعروفة بأسم بيليستي Pelesti أو بالستو Palastu أو برست Prest التي دخلت ارض كنعان 1300 ق.م فشغلت الساحل الجنوبي الغربي لفلسطين ، أي البقعة المحصورة بين غزة إلى يافا إما قبل نزول هذه القبائل فقد كانت تعرف بأسم كنعان Kanan وهو أسم جزري مشتق من فعل كنع ويعني منخفض أو انخفض فالتسمية تعني سكان المنخفض ربما جاءت هذه التسمية للتمييز جغرافيا بين الساحل المنخفض بالنسبة للمرتفعات المجاورة ، كما وردت هذه التسمية في اللغة الحورية كناجي Knaggi وفي الأكدية كناخي Kinakhni وكلاهما يعني الصبغة الحمراء وقد شاعت هذه التسمية التي تعني بلاد الأرجوان مع مطلع الألف الأول قبل الميلاد ينظر ، غريبة : المصدر السابق ، ص 35-36 ، 40 ؛ سوسة : العرب واليهود المصدر السابق ، ص 9-10 ؛
Mitchell: opcit, p.28; Moscati, S. The World of Phoenicians, translated by Hamilton, A., London- 1968, p. 21.

(258) السامرة : لعل اسم المدينة مشتق من مادة شمر العبرية التي تدل على معنى الحراسة فان معناها يكون الحارسة ولا عجب فهي في موقع حصين تقع على أعلى قمة جبل إلى الشمال من أورشليم بنحو اربعين ميلا تأسست على يد عمري في نحو 875 ق.م ومات عمري قبل ان يتم بناء المدينة فأكملها ابنه اخاب ، ولم تكن العاصمة الجديدة (السامرة) لا تطور للمدينة السابقة (ترصا) ينظر ، 1 ملوك 16: 24؛ تاكسيل: المصدر السابق ، ص 409 ؛ السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 159-161 ،
Moscati: The Face opcit, p.234-35; Kenyon, K.: Archaeology in the Holy Land, London – 1960, p. 340-341; Buccellati, G., Cities and Nation of the Ancient Syria, Rome – 1967, p. 183.

(259) أورشليم : سماها الكنعانيون ، سكان البلاد الأصليون "يرو- شالم" أو "يرو-شلم" و "شالم" ، "شلم" اسم الإله الكنعاني معناه السلام . وقد جاءت فيما بعد بهذه التسمية ، أي اورشليم في التوراة وهي مشتقة من التسمية الكنعانية الأصلية . وسميت ايضا في التوراة "ساليم" ، "شاليم" ، "مدينة الله" ، "مدينة داؤد" ، "مدينة الملك العظيم" ، "مدينة يهوذا" ، "أيئيل" ، "القدس" ، ورد ذكرها في الأنجيل باسم "شليم" في رسالة العبرانيين ، 7 : 12 ، وقد وردت بأسم "أوروسالم" في الكتابات الكنعانية التي ترجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وظل اسم اورشليم شائعا منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا ومنه جاء الأسم الغربي "جيروزاليم" Jerusalem ، ينظر ، سوسة : العرب واليهود المصدر السابق ، ص 338-399 ؛ الأحمد: تاريخ فلسطين القديم المصدر السابق ، ص 76 ؛ السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 141-142 .

(260) الجبوري : التوراة مصدرا المصدر السابق ، ص 16.

الحيثية وفي مناطق سوريا وفلسطين ، ويبدو أن المملكة الحيثية قد انهارت قبل وصول شعوب البحر اليها[261] . ثم توجهت جماعة منهم نحو سوريا وفلسطين فسقطت أمامها ممالك سوريا الشمالية التي كانت مزدهرة خلال عصر البرونز الأخير (1600–1200 ق.م) مدينة اوغاريت إلى كركميش ، فقد أثبتت التنقيبات الأثرية أن مدينة أوغاري قد أحرقت وفر منها سكانها نتيجة لغزو شعوب البحر[262] . ثم بعد ذلك تقدمت هذه الشعوب نحو أواسط سوريا حيث أقامت لها محطة مستقرة في مملكة "آمورو" ونتيجة لذلك هجرها أهلها لعدم قدرتها الاقتصادية على إعادة البناء ، وربما تحول هؤلاء السكان إلى رعاة متنقلين أو أنهم أوغلوا شرقا بحثا عن اماكن أكثر ملائمة لاستقرار جديد[263] . وبذلك تكون شعوب البحر قد وصلت إلى مناطق مقفرة . ومهدمة لم تشجعها على الاستقرار ، لذلك فقد تابعت هذه الجماعات ، التي كانت ترتحل مع نسائها وأطفالها وأدواتها المنزلية الخفيفة ، مسيرتها نحو مصر حيث قضى الفرعون رعمسيس الثالث حوالي عام1191 ق.م على كل طاقاتها وزخمها القتالي ، ولم تمض بضعة عقود حتى ذابت هذه الجماعات في الامكنة التي توقفت عندها وضاع اثرها[264] .

لقد غير اعصار شعوب البحر الذي داهم المنطقة العربية حوالي 1200 ق.م الخارطة البشرية والسياسية لبلاد الشام. فتدمير المدن الكنعانية في فلسطين[265] قد

---

(261) الشمري : المصدر السابق ، ص 243-244 .

(262) أبو عساف ، علي : "ملوك اوغاريت من خلال الوثائق لمحة عن تاريخ أوغاريت" ، دراسات تاريخية ، ع1 ، دمشق ، 1980 – ص 140-141 .

(263) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 84-85 ، 188 ؛ السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 1854-186 ؛ حتي : المصدر السابق ، ص 111 .

Sander, N.K., The Sea Peoples Warriors of the Ancient Mediterranean 1250-1150 B.C. London- 1985, p. 165-166.

(264) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 85 ؛ السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 186 ؛ ANET: P. 262-263 ، وعن مصادر تاريخ هذه المنطقة في هذه الحقبة ينظر :

MaLamat, A., “Sources for Early Biblical History. The Second Millennium B.C” Orientalia, Vol. 50, fasc.1, 1978, p. 111-112.

(265)كان اليبوسيون سكان فلسطين الأصليين وتؤكد التوراة ان الإسرائيليين لم يستطيعوا طرد اليبوسيون من أراضيهم فبقوا في مدينهم وأراضيهم فسكنوا بينهم وشاركوهم في وطنهم ينظر قضاة 1 : 21، يشع 15 : 62 ؛ 2 صموئيل 24 : 24-25 ؛ سوسة : العرب واليهود المصدر السابق ،

سهل تسرب الجماعات الهامشية التي كانت تنتقل دون هدى باحثة عن مأوى في منطقة شرقي الأردن وتدمير الممالك الكنعانية في سوريا الداخلية من كركميش إلى مشارق فلسطين ، خلق فراغا أخذت تملؤه تدريجا القبائل الآرامية التي كانت جوالة في المنطقة منذ زمن بعيد ، فاستقرت وشكلت ممالك قوية رسمت تاريخ بلاد الشام خلال الألف الأول قبل الميلاد[266] ، ونحن نعرف على وجه التحديد تاريخ الهجرة المفترضة لهؤلاء الآراميين إلى مناطق الهلال الخصيب ولا نعرف البدايات الأولى لتواجدهم فيها . ولعلهم كانوا هنا منذ أقدم الأزمنة يعيشون حياة البداوة والتنقل[267].

ومع مطلع القرن العاشر قبل الميلاد ، كان الأراميون قد شكلوا دويلات مدن قوية على طول حوض الخابور وحوض الفرات الاوسط والاعلى ، وفي الشمال السوري فيما بين الفرات والبحر المتوسط ، وكذلك فيما بين حلب شمالا ودمشق في الجنوب السوري . وفي مقابل الضغط الاشوري العسكري على بلاد ارم منذ مطلع القرن العاشر قبل الميلاد ، كان الاراميون يمارسون ضغطا سلميا ومعاكسا على بلاد الرافدين وخصوصا باتجاه بابل حيث تمكنت افراد القبائل الارامية ان تعبر الاراضي الواقعة بين المدن الكبيرة ويستقروا على الضفة الشرقية من نهر دجلة بينما كانت منطقة الاهوار في الجنوب قد شغلت من قبل قبائل كلدو بعد مدة من التسرب التدريجي ، وتأسيس المملكة البابلية الحديثة في أواخر القرن السابع قبل الميلاد[268].

نستطيع من تتبع أسماء الممالك الارامية الأولى ان نستنتج ان التنظيم القبلي قد بقي سائدا بين الاراميين مدة طويلة من الوقت بعد تكوين ممالكهم المستقرة فأسماء هذه الممالك مستمرة من أسماء الاسر الحاكمة ، وذلك مثل " بيت زماني " في حوض دجلة وعاصمتها " أميدي " في موقع دياربكما الحالية ؛ و"بيت بحياني "

ص 293 . عن الكنعانيين وحضارتهم ، ينظر ، كونتينيو ، جورج : الحضارة الفينيقية ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرا ، القاهرة – بدون تاريخ ؛ خلف ، علي حسين : الحضارة الكنعانية والتوراة ، ط1 ، بيروت – 1999 ، ص 29-30 .

Gray, J., Legacy of Canaan, London – 1957.

(266) منصور ، ماجدة حسو : الصلات الآشورية الآرامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد – 1995 ، ص 1 وما بعدها .

(267) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 189 ؛ السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 279 .

(268) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 109 ؛ منصور : المصدر السابق ، ص 72-73 .

في حوض الخابور وعاصمتها "جوزان أو كوزان " في موقع تل حلفا الحالية[269] ، وبعدها إلى الشروق " بيت عديني أو أديني " كركميش على الفرات ونهر البليخ وعاصمتها " تل بارسيب "في موقع تل احمر اليوم[270]، "وبيت اكوشي " في منطقة حلب وعاصمتها " ارفاد "[271] .

وهناك "مملكة يأدي" التي سيطرت على منطقة جبال الأمانوس وعاصمتها "سمأل" في موقع بلدة "زنجرلي" الحالية[272] ؛ ومملكة حماة نحو الجنوب[273] تليها مملكة دمشق[274] . وهناك بضع ممالك آرامية لا يتوفر حولها الكثير من المعلومات التاريخية والآثارية ووردت أخبارها مفصلة في العهد القديم : "آرام صوبة" إلى الشمال الغربي من دمشق ، وآرام معكة على سفوح جبل الشيخ الغربية ، وجيشور من جنوب

---

(269) يقع تل حلف على بعد ثلاثة كيلومترات إلى الجنوب من بلدة رأس العين على منابع نهر الخابور ، اكتشفت فيها دار المحفوظات الآشورية التي حوت وثائق كثيرة ادارية واقتصادية القت الضوء على تاريخ المدينة خلال القرون الثامن والسابع والسادس قبل الميلاد ، ينظر أبو عساف ، علي ، "مملكة بيت بحياني الآرامية" ، دراسات تاريخية ، دمشق ، ع 6 ، 1981 ، ص 156 .

(270) يقع تل بارسيب : على الشاطئ الأيسر من نهر الفرات والى الجنوب من جرابلس شمال سوريا ، وقد كشفت أعمال التنقيب فيه عن قصر آشوري يرجع تاريخه إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد وعثرت بعثة التنقيبات الفرنسية فيه على رسوم جدارية ملونة تمثل مشاهد ملكية آشورية وعلى انصاب منقوشة بكتابات حيثية هيروغليفية ينظر ، طوير ، قاسم : "الصورة التاريخية الحضارية لسوريا" ، دراسات تاريخية، دمشق ، ع 19 ، ص 127 . وكان مركزا لتجمع الجيوش الآشورية في حروبها في سوريا وفلسطين ، ينظر منصور : المصدر السابق ، ص 59-63 ؛ الكيلاني: المصدر السابق ، ص 110 ؛

Ussishkin, D., "Was Bit- Adini A New Hittite Or Aramean State", Orientalia, Vol. 40, 1971,P.437

(271) منصور : المصدر السابق ، ص 37-42 ؛ طوير : المصدر السابق ، ص 125-126 تتمثل أطلالها اليوم بتل رفعات على بعد 35 كم إلى الشمال من حلب وقد عرفت هذه الدويلة بأسم (ياخان) في القرن التاسع قبل الميلاد وعرفت بأسم ارفاد منذ عهد الملك أدد - نيراريالثالث ينظر

Williams, S. "Preliminary Report on the Excavations at Tell Rifaat", Iraq, vol. 23 1961, p. 86-87; The same author, :"The Excavations at Tell Rifaat, 1964, Second Preliminary Report", Iraq, Vol 29, 1967, p. 16-33.

(272) حامدة : المصدر السابق ، ص 135 .

(273) منصور : المصدر السابق ، ص 37-42؛ الطائي: المصدر السابق ، ص89.

(274) منصور: المصدر السابق ، ص 31-37 ؛ زهدي ، بشير : "مملكة دمشق الآرامية" ، الحوليات السورية، مج8 ، دمشق – 1959 ، ص 79 .

جبل الشيخ إلى نهر اليرموك ، وبيت رحوب في منطقة شرقي الأردن ، "طوب" على المناطق الحدودية اليوم بين سوريا والأردن[275] .

بـدأت الممالـك الآراميـة بالتشـكيل مـع البـدايات الأولـى للتوسـع العسـكري الآشوري الـذي مـا انفك يوجـه الضـربة تلـو الأخرى لممالـك بـلاد الشـام التـي كانـت تواجهها اما منفردة أو من خلال احلاف مؤقتة ، وعندما انهارت المملكة الآشورية لم تتأثر كثيرا المملكة البابلية الحديثة في ملئ الفراغ الناجم عن غيابها فـي بـلاد الشـام ، ثم حل كورش الأخميني (640–600 ق.م) وخلفاؤه محل هؤلاء[276] .

أما فيما يخص اليهود في فلسطين فإننا اذا وضعنا النص التوراتي جانبا نظرا لما يكتنفه من شكوك وما يتميز به من تحيز في كتابة التاريخ ، فان الأدلـة الاثاريـة لا تشير الـى ان القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، قد شهد تشكيل شـعب جديد فـي فلسطين . ان الأدلـة الآثاريـة لا تشير إلـى دخـول جماعـة اثنيـة جديـدة فـي فلسطين ، كما أنـه لا توجد مخلفات مادية تشير إلـى وصـول عناصـر ذات طـابع ثقـافي متميـز عن طابع الجماعة السابقة . أما القول بأن الجماعات البدويـة لا تترك ورائها الكثير مـن المخلفـات ذات الطـابع الثقـافي المتميـز فهـو قـول مـردود ، لان تقنيـات التنقيـب الجديدة صـارت قـادرة علـى تتبـع تحركـات الجماعـات البدويـة القويـة ورصـد علاقاتهـا وتفاعلاتها مع محيطها[277] .

---

(275) منصـور : المصـدر السـابق ، ص 27-28 ؛ أبـو علـي : عسـاف : الآراميـون ، سـوريا- 1988،ص1-74 من الجدير بالاشارة إلـى ان هنـاك دراسـة لغويـة وجغرافيـة لاسـماء أمـاكن اشـرق الأردن الواردة في العهد القديم في منطقتي جنوب ووسط الأردن ضـمن ممالـك كانـت تـدعى مـادون ومؤاب وعمون ـ وتتنـاول هـذه الدراسـة مـدة العصـر الحديـدي وقـد تمـت دراسـة المواقـع والأوديـة والأنهـار والجبـال وتعيينهـا بحـدود مـا أمكـن ينظـر المـومني ، اسـماء احمـد رشـيد : دراسـة لغويـة وجغرافية لاسماء أماكن في وسط جنوب الأردن ، الواردة فـي العهـد القـديم ، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ، الاردن ، 1997 .

(276) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 8 .

(277) يتفق معظم المؤرخون اليوم أن المكوث في مصر والخروج منها قد جـرى لـبعض العـائلات وأن روايتهم الخاصة قد وسعت وعممت على نطاق وطني لتفي بحاجـات الأيـدلوجيا الدينيـة ، هرتـزوغ : المصدر السابق ، ص 17

Ahlstrom, G. W. “Where Did Israelites Live”, JNES, Vol 41, No. 2, 1982, p. 133-138; Lods, A. Israel from Its beginning to the Middle of the Eighth Century, Translated by Hook S.H., London – 1932, p. 53-84; Hess: Ibid, p.=

يتفق المؤرخون التقليديون على أن مملكة شاؤول قامت حوالي عام 1020 ق.م وضمت القبائل الشمالية المدعوة بالإسرائيلية ، ثم قامت مملكة داؤد وسليمان فيما بين 1001 – 931 ق.م التي شملت منطقة يهوذا الجنوبية إلى جانب منطقة السامرة فيما يدعى بالمملكة الموحدة ثم انقسمت بعد ذلك إلى مملكتين[278] ، وليس هناك من الأدلة الأثرية مما يشير إلى نفوذ أو سلطة هاتين المملكتين قد امتدت إلى خارج حدودها الضيقة كما لم تشر النصوص المسمارية إلى اتساع نفوذ هاتين المملكتين ، وانما ورد في اسفار العهد القديم يشير إلى هاتين المملكتين[279] كانتا لهما شأن كبير وأهمية قصوى في الأحداث التي وقعت في القرون الثلاثة الأولى من الألف الأول قبل الميلاد الى الدرجة التي يظن فيها القارئ ان هاتين المملكتين كانتا تضاهيان الممالك الكبرى الأخرى مثل مملكة آشور وبابل والمملكة المصرية وانهما كانتا تتعاملان مع تلك الممالك الكبرى معاملة الند وأن في ذلك مبالغة واضحة إذ أن جميع الدراسات الحديثة المعتمدة على نتائج التنقيبات الآثارية وقراءة النصوص ولا سيما المسمارية منها تؤكد ان الحكم في بلاد الشام في التاريخ القديم كانت تتوزعه العديد من المدن ولم يكن بين تلك المدن من هي الأقوى لتبسط نفوذها على غيرها لذا لم تقم في بلاد الشام مملكة قوية توحد تلك المدن أو بعضها على غرار ما حدث في بلاد الرافدين أو وادي النيل منذ اواسط الألف الثالث قبل الميلاد وكانت كل

=49 ff; Aharoni, J., “Nothing and Nothing Late” Re-writing Israel’s Conquest”, B.A, Vol. 39, No. 2, 1970, p. 74.

(278) الأحمد :دراسة في معلومات العهد القديم المصدر السابق ، ص 71-73 ؛ السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 178-179 ؛ 2 ملوك : 14-21 ؛ 43-10 : 1-15 .

Malamat, A., “Aspects of the foreign policies of David and Solomon”, JNES, Vol. 1983, p.1 ff; Buccelati: opcit, p. 148-160.

(279) جدير بالذكر انه عثر في تل دان على بعد 3 أميال غربي بانياس وهو المعروف الان بتل القاضي في صيف 1993 على جزء من لوح حجري منقوش من قبل المنقب اليهودي أفراهام بيران ، قرئت عليه كلمة واحدة واضحة تتألف من ستة أحرف هي "ب ي ت دود" (byt dwd) وفسرت على أنها بيت داود وأرخ النقش الى عام 883 ق.م وهو التعبير المستعمل في النص التوراتي للاشارة الى أسرة أو سلالة داود وقد اثارت هذه القراءة نقاشا بين المختصين وتم تنفيذها بشكل علمي من قبل فيليب . ر. ديفس الذي يرى ان الكلمة تدل على اسم مكان وليس على أسم علم ينظر ، السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 133-134 ؛ وايتلام : المصدر السابق ، ص 259-260 .

Thompson: opcit p. 203-204.

مدينة في بلاد الشام تحكم المنطقة التي تحيط بها بما فيها من قرى وبلدان صغيرة قد يزداد نفوذها قليلا أو يتقلص تبعا للتطورات السياسية في المنطقة وقد يلقب حكام المدن بلقب (ملك) شأنهم في ذلك شأن دول المدن التي حكمت في بلاد الرافدين في عصر فجر السلالات والقسم الأول من العصر البابلي القديم(280) وجدير بالملاحظة ان القرن العاشر قبل الميلاد قد شهد المد الآشوري ، وتحولت الحملات الآشورية الاستعراضية التي امتدت منذ القرن الثاني عشر الى حملات توسيع . فأبتدأ الملوك الآشوريون اولا بفرض نفوذهم الإسمي على الممالك الآرامية عند الفرات والخابور ، ثم أخذوا منذ مطلع القرن التاسع قبل الميلاد بالاقتراب تدريجيا نحو مناطق غربي الفرات ، فاذا اضفنا الى ذلك النصوص الآشورية التي اعطتنا معلومات تفصيلية عن كل الدويلات المهمة التي قامت في بلاد الشام خلال القرن العاشر قبل الميلاد لا تذكر وجود مملكة يهودية في فلسطين وصلت مناطق نفوذها الى الفرات ، أما التنقيبات الآثارية ، فان التنقيبات التي تمت في مدينة اورشليم كشفت عن أسس اسوار المدينة التي تعود الى حوالي عام 1800 ق.م(281) وهو تاريخ بناء أورشليم لاول مرة بوصفها مدينة مسورة وقد تبين آثاريا إصلاحات متتالية على هذا السور أبقته قائما حتى دمار أورشليم عام 587 ق.م على يد البابليين ، حيث وجدت آثار تدمير شامل في السور وفي أبنية المدينة الا أن أعمق ما استطاعت عمليات التنقيب الوصول اليه هو اورشليم عصر نبوخذ نصر ، أما المدينة الأقدم والعاصمة المفترضة للمملكة الموحدة فلم يتم العثور على بنية واحدة من بناها ، بسبب استخدام حجاراتها لبناء الطبقات السكانية التي قامت فوقها . وبذلك تعطينا التنقيبات سورا يرجع الى عام 1800 ق.م ومدينة ترجع الى عام 587 ق.م أما ما بينهما مفقود

---

(280) سليمان : مغالطات في تاريخ اليهود المصدر السابق .

(281) للاستزادة في المعلومات عن انظمة الدفاع المستخدمة في عدد من دويلات المدن المبكرة في شمال الأردن وشمال فلسطين خلال هذه المدة ، ينظر الهودلية ، صلاح حسين أحمد : "أنظمة الدفاع في دويلات المدن في شمال الأردن وفلسطين خلال العصر البرونزي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ، الأردن – 1992 ؛

Aharony,. “The Stratification of Judahite Sites in the 8th and 7th Century B.C”, BASOR, No.224, 1976, p.

تماما[282] بعد مدة حكم داود وسليمان تنتهي المدة ما قبل التاريخية ويدخل الحدث التوراتي فيما يشبه التاريخ ، فنجد أول شخصية موثقة تاريخيا هي الشخصية الحاكم عمري مؤسس سلالة حاكمة في السامرة[283] .

واذا ما نظرنا الى الجهة الغربية من الممالك الآرامية الواقعة على ساحل البحر المتوسط فاننا نجد الدويلات الفينيقية (الكنعانية) التي اعتمدت على التجارة للبحرية لغناها[284].

وفي القرن الثامن قبل الميلاد يظهر العرب كقوة لها دورها المؤثر في احداث المنطقة، وتصفهم الكتابات الآشورية المعاصرة بانهم اقوام يجولون في البوادي القريبة من الاراضي الزراعية ، وكان استخدامهم للجمال[285] قد سهل عليهم السفر والحركة والتنقل الى مسافات طويلة في الصحاري القاحلة وهذه الميزة هي التي أعطتهم أهمية

---

(282) السواح : أرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 149-150 .

(283) ان الفشل الذي حالف الباحثين المحافظين حتى الآن في ايجاد مستندات تاريخية لاسرائيل التوراتية ، قد قاد الى الاستقلال التدريجي للبحث في اصول اسرائيل عن البحث التوراتي والبحث اللاهوتي وفيما عدا البقية المتعنتة من تلاميذ اولبرايت والحلقات الأكاديمية ذات الخلفية اللاهوتية ، فان الباحثين اليوم يضربون صفحا عن كل ما سبق مدة الاستقرار في كنعان باعتباره "ما قبل التاريخ" بالنسبة لمسألة أصول اسرائيل ويركزون دراستهم على عصر الحديد الأول والمدة الانتقالية من البرونزية الأخير الى عصر الحديد وذلك من أجل الكشف عما حدث فعلا في فلسطين وادى الى نشوء اسرائيل والنظريات هي :
1. نظرية آلت في التسرب لسلمي 2. نظرية الانتفاضة الداخلية 3. نظرية بودقة الانصهار 4. النظرية الأركيولوجية ، للمزيد من التفاصيل عن هذه النظريات ينظر السواح : أرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 161-176 .
Cohen S.J.D., “The Modern Study of Ancient Judaism” In The State of Jewish Studies ed. Chohen, S.J.D. Greenstein, Wayne State Detroit - 1999, pp. 55-73.

(284) الكيلاني : المصدر السابق ، ص 23 ، جدير بالذكر ان الممالك الكنعانية القديمة مثل مملكة قطنا وقادش وكركميش (ألالاخ) وتونيب وصوبة وغيرها قد غابت لتحل محلها في سوريا الداخلية الممالك الآرامية الحديثة ، ولم يبق في منأى عن المد الآرامي سوى دويلات مدن الساحل الكنعاني المحصورة بين جبل لبنان والبحر المتوسط من جزيرة ارفاد الى صيدا وقد حافظت منطقة فلسطين الداخلية وشرقي الأردن على ثقافتها الكنعانية القديمة دون ان يترك الحكم السياسي في السامرة القصير الأمد بصمته على أي منحى من مناحي حياتها ينظر السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 92 ؛ سوسة : العرب واليهود المصدر السابق ، ص 295 .

(285) للاستزادة في المعلومات عن استخدام الجمال ينظر : الهاشمي ، رضا جواد : الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة ، كلية الآداب ،ع 33 (ملحق) ، بغداد - 1978 ، ص 185-232.

خاصة في التعامل التجاري[286] . فقد كان العرب يتحكمون بالطرق التجارية الكبرى التي تصل تجارة الهند وجنوب العربية واليمن وأفريقيا بمناطق بلاد الشام الداخلية وثغورها الساحلية ، كما كانوا يسيطرون على الطرق الواصلة بين بلاد الرافدين وسوريا من جهة ومصر وشمال افريقيا من جهة اخرى ، وكان النزاع على هذه الخطوط التجارية هو الدافع الى الحملات العسكرية الآشورية المنظمة للمنطقة . ولهذا ، كان من الطبيعي أن نعثر على أول ذكر للعرب في السجلات التاريخية ، في أخبار القرن التاسع قبل الميلاد وعلى وجه التحديد في سجل شيلمنصر الثالث عن معركة القرقر ، والتي قررت مصير السياسة الآشورية في بلاد الشام[287].

واذا ما نظرنا الى جهة الشرق من سوريا عبر الصحراء فان بلاد الرافدين[288] ، "كان يحكمها الآشوريون منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد . وقد كان الآشوريون أول أمرهم منشغلين بتعزيز أوضاعهم وإحكام سلطتهم في الداخل ، ولم يلبثوا بعدها أن تمكنوا في الاستيلاء والسيطرة على بابل وعيلام في الجنوب أن

---

(286) الكيلاني : المصدر السابق ، ص 23 .

(287) السواح : الحدث التوارتي المصدر السابق ، ص 289 .

(288) استخدم مصطلح Mesopotamia بلاد ما بين النهرين للدلالة على بلاد بابل وآشور أو تسمية العراق في الوقت الحاضر . والتسمية يونانية الأصل وكان أول ما استخدمت في النسخة اليونانية من كتاب العهد القديم للاشارة الى "آرام نهرايم" التي كانت تتمثل على الأرجح بالأقليم الواقع بين نهر الفرات ونهر الخابور أو الباليخ ، ثم شاع استعمال هذا المصطلح عند كتاب الأوربيين بعد ترجمة العهد القديم الى اللغات الأوربية ، ففي سفر التكوين جاء ذكر أقليم باسم (آرام نهرايم) أي (آرام النهرين) والتي تعني بلاد النهرين ، وعند ترجمة العهد القديم استعملت الكلمة الأغريقية Mesopotamia كمقابل لمصطلح (آرام نهرايم) ، فالمصطلح في الحقيقة لم يكن يشمل كافة العراق بل اقتصر على الجزء الشمالي منه المعروف بالجزيرة وحتى حدود جنوب بغداد ، بينما عرف الكتاب القدامى الجزء الجنوبي منها بأسم بلاد بابل أو بلاد الكلدان ، ومع الزمن اندمج الجزآن في اصطلاح واحد يعبر عن واقع جغرافي اكثر مما يصب في تحديد واقع حضاري . ذلك ان المراكز الحضارية الكبرى التي عرفت تفتح البراعم الأولى للتمدن البشري في العالم القديم لم تكن محصورة بين خطي مسار مياه دجلة والفرات فحسب بل تتجاوزهما شرقا وغربا . لقد شاعت تسمية ميزوبوتاميا واتسع مدلوله بحيث أصبح يطلق على القطر كله وليس جزء منه وبخاصة في الكتب الأجنبية التي تتحدث عن تاريخ العراق القديم ، الا ان التسمية غير دقيقة من الناحية الجغرافية والتاريخية وقد يثير الإلتباس للقراء العرب غير المختصين كما أن فيها محاولة لعزل الماضي عن الحاضر وتجريد بلاد الرافدين من عمقها التاريخي و الحضاري لذا فسوف نستخدم مصطلح (بلاد الرافدين) نظرا لشيوع هذه التسمية للدلالة على العراق عند الحديث عن تاريخه القديم ينظر ساكز : قوة آشور المصدر السابق ملاحظة د. عامر سليمان ، ص 38 ؛

Finkelstein, J.J., “Mesopotamia”, JNES, Vol 21, No. 2, 1962, p. 73ff.

عملوا على تقوية الوسائل الدفاعية وتعزيزها في الشمال لدرء الأخطار وصد الهجمات الآتية من مملكة أُرارتو التي كانت تحكم المنطقة المحيطة ببحيرة وان في الأناضول وقد امتدت سلطة هذه المملكة ونفوذها غربا حتى كركميش وأرفاد في حلب[289] .

(289) الكيلاني : المصدر السابق ، ص 23-24 .

المبحث الثاني : اليهود في عهد المملكة الآشورية الأولى:

لقد واجهت السلالة الآشورية الجديدة التي أسسها آشور – رابي الثاني في بداية القرن العاشر قبل الميلاد تحسناً بطيئاً في الأوضاع وخلفه اشور – دان الثاني (933–912ق.م)، وهو أبن تجلاتبليز الثاني (966 –935 ق.م) الذي لايعرف عنه شيئاً كثيراً [290] وعلى عهد ابنه أدد – نيراري الثاني (911 –891 ق.م) دخلت البلاد ثانية في مدة أزدهار أقتصادي وتوسع عسكري ، فبعد أن ضمن الحدود الشرقية والجنوبية كان أدد – نيراري الثاني قادر على التوجه الى الأقاليم الواقعة غربي دجلة حيث كانت معظم المنطقة لا تزال في أيدي القبائل الأرامية وأحلافها [291] وتركزت جهود خليفة توكلتي – ننورتا (890 –884 ق.م) على أبعاد خطر القبائل الآرامية المنتشرة على طول نهر دجلة والفرات والخابور وأحكام السيطرة عليها واضطره الى تقديم الجزية دلالة على قبول التبعية الأشورية [292].

أما في عهد أشور ناصربال (883 –859 ق.م) ، فقد أختط سياسية جديدة أزاء الأقاليم المجاورة فعمد الى ضمها إلى دولته مباشرة لأجل ضمان الأستقرار وإشاعة الأمن وتوسيع المصالح التجارية الأشورية ، فسجلات آشور ناصربال الثاني الغزيرة تعكس مدى نشاطاته بوصفه مؤسساً حقيقياً للمملكة الآشورية[293] وبعد أن أتم أكمال الحزام الأمني الذي يحيط بالمملكة الآشورية ، بدأ آشور ناصربال المرحلة الثانية من سياسته ولم يكن أي من الحكام الآشوريين قد سيطر على الطرق التجارية الى البحر المتوسط منذ عهد تيجلاتبليزر الأول (115–1077 ق.م) فأندفع آشور

---

(290) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص108 .

(291) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص109 -110 .

ARAB: Vol. 1, p. 306ff.

(292) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص111-112 ؛

Smith, G., "The Foundation of the Assyrain Empire", In: CAH, Cambridge – 1960, Vol.3, p. 1-14; ARAB: Vol ,p.1 405 .

(293) للمزيد من التفاصيل عن الملك آشور ناصربال الثاني ، ينظر ، الراوي ، شيبان ثابت :اشور ناصربال الثاني (883-859 ق.م) ، أطروحة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد - 1988 .

Samuel, P., King of World Ashur-Nasir-Pal II of Assyria 883-859 B.C, New York – 1976.

ناصربال الثاني الى أعالي الفرات من تقاطع الخابور وبلغت حملته بيت – أديني الأرامية عند منحنى الفرات[294]. وأحتاجت تهدئة المنطقة القيام بعدة حملات وتأسيس مدينتين هما "ميناء آشور ناصربال" ، "مكان عبور آشور" اللتان سيطرتا على معابر الفرات وأصبحت بيت – أديني رسمياً مقاطعة آشورية في بداية حكم خليفته وبعد ضمان آمن المؤخرة كان آشور ناصربال الثاني مستعد للأندفاع نحو البحر المتوسط ، وعبر نهر الفرات وقد ضمن له سحقه السابق لجميع المعارضة خضوع كل ملوك شمال سوريا ، الذين جاؤوا لتقديم الطاعة وهو في طريقه عبر أورنتوس الى جبل لبنان وساحل البحر المتوسط حيث كان يستلم الجزية حتى وصل مدينة صور جنوباً [295].

يتبين لنا مما تقدم أن الحملات التي قام بها الملوك الآشوريون كان الدافع الأساسي منها هو تأمين حدود المملكة من الأخطار المحيطة بها وبخاصة الآراميين في الجبهة الغربية فتحول الآشوريين من موقف الدفاع الى موقف الهجوم على مراكز هذه الممالك واحكام السيطرة عليها ، وفرض الجزية دلالة على قبول التبعية الآشورية لكن لم نرَ خلال تلك المدة أي ذكر لليهود فليست لدينا نصوص مكتوبة تذكر اليهود قبل عهد شيلمنصر الثالث . ولكن مما لاشك فيه أن حملات هؤلاء الملوك الآشوريين السابقين قد أدت الى اقتراب الاحتكاك من اليهود ، وهذا ما سوف نلاحظه في عهد شيلمنصر الثالث الذي تابع سياسة والده بصورة عامة ووسع فيها وأن كانت هناك بعض التطورات الجديدة المهمة والمتمثلة بالاحتكاك باليهود فهو أول ملك آشوري يحتك باليهود ويصطدم معهم وكان له معهم صولات وجولات عديدة.

---

(294) ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص111-112 ؛ ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص112؛

Lambrert, W.G, “The Reign of Assurnasirpal II And Shalmaneser III: an Interpretation”, Iraq, Vol .36 , 1974, p 107; Williams: opcit , p.71.

(295) Lambrert, W.G, opcit, p.107-108; ARAB: Vol.1, p.443 –480; ANET : p275 -276.

شيلمنصر الثالث (859– 824 ق.م) :

يعد الملك الآشوري شيلمنصر الثالث أحد مؤسسي المملكة الآشورية الأولى ، وهو إبن وخليفة لآشور ناصربال الثاني ، وأول ملك آشوري يحتك باليهود وبالتحديد دويلة السامرة(296). ومصادر معلوماتنا عن اليهود تعتمد على الإشارات التي ورد فيها ذكر اليهود في حوليات هذا الملك وبالتحديد في سنة حكمه السادسة ولم يكتف بهذا وأنما أرخ واقعة قرقر أو قرقار (297) على المسلة السوداء ومسلة الكرخ ، كما أن الدلائل تشير الى أن المعركة مدونة في عدة منحوتات وعلى تماثيل من بينها وأهمها كتابة منقوشة على تمثال للملك عثر عليه في موقع النمرود وتمثال أخر من أطلال آشور (298) كما أن المعركة وأسم الموقعة مدونة على قاعدة العرش التي عثرت عليها بعثة التنقيب البريطانية في قلعة شيلمنصر في نمرود والقاعدة معروضة في المتحف العراقي . كما دونت أحداث السنة السادسة والحادي عشر والرابع عشر على تماثيل في بلوات(299) وبعض هذه النصوص مكرر في أكثر من مصور ،

---

(296) Budge,E.A.W, A Guide To The Babylonian and Assyrian Antiquities, London -1922 , p.13; Hallo, W.W, "The Ancient Near East" In History of The World Earliest Time To The Renaissance, Hong Kong-1988, ch.3, p.29: Hallo: Mesopotamia opcit, p.1502 .

وللمزيد من التفاصيل من أرتقائه العرش ينظر حازم ، حسين يوسف : الملك الآشوري شيلمنصر الثالث (859 -824 ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل - 2001 م ، ص11-14 .

(297) قرقرا وقرقار : كلمة عبرية معناها "قعر" أو قاع والقرقر في اللغة العربية من الأودية أو القيعان : الأملس الذي لا شجر فيه ولا حجارة ولا يعلم موقعها على وجه اليقين ولعلها كانت سهلاً على المجرى الأسفل من نهر اليبوق في شرقي جلعاد ، وأن كان البعض يرى أنها "قرقر" على نهر العاصي بالقرب من حماة وقد جاء أسمها في نقوش شيلمنصر اللثالث وسرجون الثاني ويرى بعض الأثاريين أنها قرية في وادي سرحان على بعد نحو 120 ميلاً الى الجنوب الشرقي من عمان ينظر دائرة معارف كتابية : القاهرة-1997 ، 206/4 . وحالياً تقع جنوبي بلدة جسر الشغور الحالية غربي نهر العاصي ونجد صدى لاسم الموقع في تل قرقور الواقع في نفس المنطقة ، ينظر ، محفل : قراءة في جغرافية باطلة المصدر السابق ، ص217 .

(298) الكيلاني : المصدر السابق ، ص25.

Lassoe J., "A Statute of Shamaneser III from Nimrud", Iraq ,Vol. 12, pt .2, 1959,147- 148.

(299) يقع تل بلوات بالقرب من قرية بلاوات على مسافة 24 كم جنوب شرقي الموصل وتبين من خلال النصوص المسمارية التي تم الكشف عنها في الموقع بأن أسم المدينة القديم كأن أمكر-بيل وتسجل هذه الشرائط الحملات العسكرية التي تمت حتى عام 849 ق.م كما تناولت هذه الصفوف الموضوعات التقليدية كمواكب المحاربين أو دافعي الجزية وحصار القلاع وأحراق الموت ، غير=

وكتابات شيلمنصر الثالث تعد مصدراً تاريخياً لتاريخ بلاد الشام بشكلٍ عام وتاريخ اليهود بشكل خاص(300) .

تركزت نشاطات الملك العسكري على الجبة الغربية والشمالية الغربية ، وهي أكثر الجبهات تهديداً لمصالح المملكة الآشورية الاقتصادية(301) وأخطرها على أمنها وأستقرارها، فشعرت ممالك شمال بلاد الشام بالخطر الآشوري(302) فسارعت الى تشكيل حلف مضاد ضم كلاً من ممالك كركميش وبيت أديني وحايتنا ، وأزاء هذا الموقف أصبحت الطرق التجارية الآشورية ممهدة مما دفع شيلمنصر الثالث الى توجيه حملة عسكرية استطاع أن يقضي على هذا الحلف ذلك في سنة حكمه الرابعة ، فهوجمت بيت أديني وجعلها تدين بالتبعية ووضعت تحت السيطرة المباشرة(303) كانت هذه الإنتصارات تهديداً لبقية الممالك السورية بما فيها المدن الساحلية والجنوبية ، ونتيجة حتمية لهذا الوضع الجديد أصبحت الممالك الآرامية في وسط وجنوب سورياً وجهاً ، مما دفعهم الى تشكيل حلف لصد الخطر الآشوري ، وتزعمت الحلف مملكة دمشق في عهد ملكها أدد –أودري "بنهدد في العهد القديم"(304) وضم

=أنها حفلت بتفصيلات لم تعالجها لوحات النقش البارز ورافق المشاهد كتابات قصيرة حفرت فوق الأشكال تصف تلك الأحداث ينظر :

Budge: opcit, p.5l52; Barnett, R.D., Assyrian Palace Reliefs in British Museum, London -1970, p.16 –19; Oates, D., “Balawat (Imgur-Enlil): The Site and Its Building”, Iraq ,Vol. 36, 1974, p. 173; Oates, D., “Balawat: Recent Excavation and a new Gate” In: Essay on Near East and Archaeology, ed. Prudence, I., Harper, O., Pittman, H., New York-1983, p.40-47.

(300) مرعي ، عيد : "دمشق القديمة" ، دراسات تاريخية ، ع31 –32 ، دمشق-1989 ، ص175 .

(301) Greengus, S., “Economic Relation in the Lands, The Bible 1000-539 B.C”, Orientalia, Vol. 50, fasc. 2, 1981, p. 213-215.

(302) Lambert: opcit, p.108.

(303) منصور : المصدر السابق ، ص108 -109 ؛ ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ص124 ، ARAB: Vol.1, p.601-609; Williams: opcit, p71-72; Smith: opcit, p. 24.
وللمزيد من التفاصيل عن الاحلاف وتشكيلها والغرض من عقدها ينظر ، إسماعيل ، شعلان كامل : العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، إطروحة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل-1990 ، ص45 وما بعدها .

(304) يعني اسم "برحدد" ابن الاله حدد حيث ان الكلمة "بار" الارامية تعني ابن باللغة العربية وترادفها في اللغة العبرية كلمة "بن" حيث ورد هذا الاسم في العهد القديم بشكل "بن حدد" أو "بن=

الحلف معظم الممالك القائمة أنذاك منها مملكة حماة وأرفاد وكيليكيا وعمون وآخاب (Aha–ab–bu ^{mat}sir–ila–a) حاكم السامرة[305] وغيرهم اضافة الى احدى القبائل العربية التي تزعمها جنديب العربي[306] وقد تحقق المتوقع ففي عام 853 حيث عبر نهر الفرات في ذروة فيضانه وتلقى الجزية من كركميش (جرابلس الحالية) ثم تقدم نحو حلب واستولى عليها وأخذ منها الجزية ومن حلب أتجه نحو حماة ومنها واصل تقدمه إلى موقع قرقر عند ثنية نهر العاصي حيث أحتشد أطراف الحلف الاكبر هناك ، ووقعت معركة حامية الوطيس بينه وبين القوات المتحالفة ، وأعترضته قوات الحلف المكونة من أثني عشر حليفاً وكان بين الحلفاء آخاب حاكم السامرة الذي أمد جيوش الحلفاء بعشرة آلاف مقاتل وألفي مركبة حربية ، أي حوالي نصف مركبات جيش الحلفاء[307] والدليل الوحيد المباشر الذي لدينا عن المواجهة العسكرية هو سجل شيلمنصر الثالث نفسه ، ويدعي أنه دحر الحلف وقضى نهائياً على المشتركين فيه ومن ضمنه آخاب وأوقع نتيجة لذلك عشرات الآلاف من القتلى

=هدد" وظهر في المصادر الاشورية بشكل "ادد-اودري" . عن هذا الموضوع ينظر ، منصور : المصدر السابق ، ص 36 .

(305) اخاب الوارد في نص المعركة هو ابن عمري الحاكم السابع في سلسلة حكام السامرة التي اسسها ياربعام عقب موت سليمان ويبدو ان المعركة قد جرت في بداية حكم اخاب لاننا إذا جمعنا سنوات حكام السامرة كما وردت في العهد القديم لوجدناها 62 سنة فإذا طرحنا هذه المدة من 925 ق.م وهو عام موت سليمان لحصلنا على 853 ق.م وهو العام المقرر لمعركة القرقار ، ينظر ، السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 98 .

(306) فهو أقدم نقش يذكر العرب كما أن العهد القديم في العديد في مقاطعه إلى العرب أشعيا 25:23 ؛ حزقيا 27 : 21 ؛21 ؛ خروج 9: 14 ، ينظر مني : جغرافية التوراة المصدر السابق ، ص41 ؛ الهاشمي ، رضا جواد : "العرب في ضوء المصادر المسمارية" ، كلية الآداب ، ع22 ، بغداد-1988 ، ص639-683 ؛ نفس المؤلف : "الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القديم للألف الأول قبل الميلاد" ، كلية الآداب ، ع36 ، بغداد-1989 ، ص208-240 ؛ الوائلي ، فيصل : "تاريخ العرب القديم في النصوص الاشورية 853-630 ق.م" في كتاب الذكرى والتاريخ ، باشراف شاكر مصطفى ، الكويت – 1978 ، ص 85-109 ؛ غالب ، عارف احمد اسماعيل : صلات العراق بشبه جزيرة العرب من سنة 1000 حتى سنة 539 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد-1992 ، ص 127-128 ؛

Irvine, A.K, “The Arabs and Ethiopians” In: People of the Old Testament Times, Oxfrod –1975, p290.

(307) السواح : أرام ، دمشق ، إسرائيل المصدر السابق ، ص209 ؛ منصور : المصدر السابق ، ص111-112 ؛

Hallo: The Ancient Near East opcit, p29; Hallo: Mesopotamia opcit, p150; Lods: opcit, p.381.

والجرحى ومما يؤكد أحتمال كون إنتصاره ليس بالحاسم هو عدم تعقيب شيلمنصر الثالث للجيوش المنسحبة بعد المعركة وأحجامه عن الوصول إلى المنطقة لثلاث سنوات متتالية [308] فالانتصار العسكري الذي أدعى الملك تحقيقه في هذه المعركة كان بمثابة دعاية وحرب نفسية لخلق نوع من الدعاية حول قوة الجيش الآشوري وأن هذه الدعاية كانت موجهة إلى ممالك شرق الأردن وجنوب سوريا وفلسطين[309] فالموقعة كانت متأرجحة بين الطرفين وفوق ذلك لم يتمكن الملك شيلمنصر الثالث من تحقيق أهدافه في فتح حماة أو دمشق ولا السامرة فالتجمع المناهض للآشوريين لو كان فعلاً قد هزم، عندئذ لم يكن هناك ضرورة للجيش الآشوري ليعود إلى بلاده أستعداداً للجولة الثانية[310].

حيث جاء في النص المسماري الخاص باحداث هذه المعركة ما يلي:

"في عام ديان آشور في شهر أياور في اليوم الرابع عشر .. غادرت نينوى وعبرت الفرات وأقتربت من مدينة جيامو على نهر (؟) الباليخ ... وقد تملكهم الذعر من قوتي ومن اسلحتي القوية ، قتلت سيدهم بأسلحتهم ذاتها ثم دخلت مدن كتلالا وتل شامراخي وجئت بتماثيل آلهتي في قصورهم . وأقمت أحتفالاً في قصورهم ثم حملت متعلقاتهم غنائم إلى مدينتي آشور . وأنتقلت من كتلالا فجئت إلى كارشيلمنصر وعبرت الفرات مرة أخرى في فيضانه على معابر من جلد المعز وأخذت الجزية من ملوك أيناآشور وتيراسبات والتي يسميها أهل حاتي بيترو من ملوك عبر الفرات أخذت الجزية وهم سنكار من كركميش وكُند أشبي من كُمّوخ وآرام

---

(308) أبو عساف : الأراميون المصدر السابق ص55 ؛ منصور : المصدر السابق ، ص151 ؛ حتي ، فيليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد ، عبد الكريم رافق ، بيروت – 1958 ، ص 151 ؛

Cameron, G.G., "The Analysis of Shelmanesr III", Sumer, Vol. 29, 1950, p. 72.

(309) الصمادي : المصدر السابق ص504 . لم يستطع شيلمنصر الثالث البقاء في بلاد الشام بسبب الثورة التي حدثت في بابل ضد حاكمها مردوك– زاكر – شومي الأول بقيادة ، أخيه مردوك–بيلي اوصر الذي لقي مساعدة كبيرة من ديالى والقبائل الآرامية فأضطر شيلمنصر الثالث إلى ترك الجبهة الغربية للتفرغ إلى بابل طيلة عامين ، ينظر ، ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص115 - 114 ؛

ARAB: Vol. 1, p. 203-204.

(310) Hallo : Mesopotamia opcit, p.1502; Lods: opcit, p. 381.

من أكوشي ولالي من مليداني وخياني من كباري وكلباروا من حايتنا وكليباردو من كُركم . فضة وذهباً ورصاصاً ونحاساً ثم أرتحلت من ضفاف الفرات إلى حلب وخشي أهلها الحرب وأمسكوا بقدمي وأخذت جزية فضة وذهباً وقدمت القرابين أمام أدد آله حلب ثم انتقلت من هناك إلى مدينة أرخوليني في حماة وأستوليت على مدن أدينو وبرجانو وأرجانا عاصمتها وأخذت منها الغنائم ومتعلقاته الشخصية وأشعلت النار في قصره ثم أنتقلت إلى قرقر مدينته الملكية ، هدمتها وأحلتها إلى خرائب وأشعلت النيران فيها 1200 عربة ، 1200 فارس ، 20000جندياً من جنود أدد–أودري ، 700فارس و1000 جندي من أرخوليني ملك حماة ، 2000 عربة و10000 من جنود آخاب من سيرالاي (A–ha–ab–bu ^{mat}sir–la–a) و500 جندي من قوي و1000 جندي من مصر ، 10 عربات و1000 من جنود أرقانتا و200 جندي من ملك أرفادا متينو بعلو و200 من جنود الأوشناتو و30 عربة و[000(؟)] من جنود آدونا بعلو من سيانو و10000 جمل من جنديب من بلاد العرب و000(؟) من بعشابن رحوبي ومن عمون 000 هؤلاء الملوك الاثنا عشر[311] اخذهم لمعاونته وللقتال ووقفوا امامي وبالقوة التي منحني اياها الاله آشور ، وبالسلاح القوي الذي امدني به الاله نرجال ، حاربت جيوشهم واوقعت بهم الهزيمة بين مدن "قرقر" و "جيلزو" وذبحت 14000 من جنودهم بالسيف ، واجتحتهم كسيول "أدد" حيث يبعث بها ونثرت جثثهم في كل مكان وملأت السهل كله بجنودهم الفارين ، وقد جعلت دماءهم تسيل خلال المعركة في "خوريالو" في تلك الناحية وكان السهل اصغر من أن يجعل كل ارواحهم تنزل الى العالم السفلي ، واما ساحة الوغى فقد ضاقت عن أن يدفنوا بها وعبرت نهر

---

(311) جدير بالذكر أن النص المسماري الخاص باحداث السنة السادسة الخاص بذكر معركة القرقر ومشاركة آخاب فيه ، ورد في اكثر من مصدر حيث هناك نص موجود وعلى تمثال للملك يذكر خبر معركة القرقر بمشاركة 12 حليفا دون ذكر اسماء الحلفاء ومنهم اليهود وعن هذا النص ينظر
Laso: opcit, p.152; Hulin, K.R., "The Inscription on the Cared Throne-Base of Shalmaneser III", Iraq, Vol. 25, 1963, p.49; The same author: "Building Inscription from Fort Shalmaneser in Nimrud", Iraq, Vol. 21, 1959, p.148 .

الاورونيتس فوق جثثهم قبل أن يكون هناك معبر ، وغنمت في المعركة عرباتهم وفرسانهم وخيولهم ودروعهم"[312] .

بعد خمس سنوات من معركة قرقر يتوجه شيلمنصر الثالث مجددا الى مناطق غربي الفرات عام 849 ق.م فيسكت التمرد القائم هناك حيث يكون بانتظاره أدد – أودري ملك دمشق على رأس المتحالفين السابقين[313] ، لم يرد الملك اسماء الحكام الاثني عشر المتحالفين السابقين مثل ما فعل في معركة قرقر فعلى الاغلب هي الاسماء ذاتها[314] . ويرد خبر هذه الحملة في احد تلك النصوص المختصرة ، التي تلخص اخبار الحملات الاشورية التالية حيث يقول نص حملة 849 ق.م بعد وصف سريع لمسار الحملة ما يأتي :

"عندها أدد–أودري ملك امير يشو ، وارخوليني ملك حماة ، والملوك الاثنا عشر وضعوا ثقتهم بقواتهم المشتركة وشنوا الحرب ضدي ، فقاتلهم وانتصرت عليهم وغنمت عرباتهم وخيول فرسانهم واسلحتهم الحربية ، فهربوا من وجهي طالبين سلامة ارواحهم"[315] .

وفي هذا النص لا يتابع شيلمنصر تقدمه نحو اية عاصمة من عواصم التحالف الامر الذي يدل على عدم تحقيقه نصرا نهائيا ونستدل من النصوص المختصرة لبقية المعارك اللاحقة بين الطرفين في الاعوام 848 و 846 و 845 ق.م على عدم مقدرة الاشوريين على تحقيق أي تقدم يذكر في مناطق غربي الفرات خلال حياة أدد – أودري ، الذي توفي بعد الحملة الاشورية الاخيرة ورغم أن دويلة السامرة لم تذكر في النصوص الاشورية كعضو في الحلف ، الا أن مسار الاحداث يشير الى أنها بقيت مع صفوف التحالف المعادي للاشوريين .

بعد اربع سنوات عندما وجه شيلمنصر الثالث القوة الاشورية الرئيسة ضد الغرب كان الوضع قد تغير ففي ذلك الوقت كان قد توفي اثنان من الشخصيات

---

(312) ARAB: Vol.1, No.610-611, p.231-232; Camern: opcit,, p. 6-26 .

(313) السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص211-212 .

(314) منصور : المصدر السابق ، ص114 ؛ الطائي: المصدر السابق ،ص 100.

(315) ARAB: Vol.1, No. 651-652, p. 239; ANET:p. 279-280; Pitard: opcit, p.129; Cameron: opcit, p.26 . .

البارزة في التحالف هما آخاب وأدد – أودري ملك دمشق وكان الاخير قد اغتيل استنادا الى ما ورد في العهد القديم من قبل خادمه خزائيل والذي اغتصب العرش بعد ذلك[316] ، فالتحالف المعادي للاشوريين والذي حارب شيلمنصر الثالث بشكل ناجح لمدة اربع مرات بين 853–845 ق.م قد انحل ومن غير الممكن معرفة فيما اذا كان هذا يعود الى تغيير السلالة الحاكمة في دمشق ولكن يمكن أن يكون احد الاسباب فعندما عاد شيلمنصر الثالث مرة اخرى عام 842 ق.م كانت دمشق فقط بين الحلفاء السابقين مستعدة للدخول في حرب معه . اما حماة التي كانت بعد دمشق من حيث الاهمية فقد عقدت سلما مع الاشوريين وهكذا وقفت دمشق وحدها امام شيلمنصر الثالث واستطاع شيلمنصر الثالث أن يحقق انتصارا واوقع خسائر كبيرة وتمكن الجيش الاشوري من دخول السهول المجاورة لدمشق ، ثم عاد بعد ذلك وعسكر عند مصب نهر الكلب . فشخص إليه ملوك صور وصيد ويهو ابن عمري حاكم السامرة استنادا الى ما جاء في النص المسماري[317] :

"في السنة الثامنة عشر لملكي عبرت الفرات للمرة السادسة عشر حزائيل ملك دمشق، اعتمد على العديد من قوات جيشه والف جنوده جمعا غفيرا وتحصن في سانيرو جعله قلعة له حاربته وغلبته ، 1600 من مقاتليه قتلوا بالسلاح وغنمت منه 121 عربة ، 470 فارسا مع ذخائرهم واستوليت على معسكره لينقذ حياته ولى هاربا طاردته وفي دمشق حاصرته ، حدائقه قطعت بلغت في سيري جبال حوران ، مدنا له لا عدد لها تقدمت اليها واحرقتها ودمرتها ، واخذت منها اسرى لا عدد لهم ، بلغت جبل بعلراس ووضعت تمثالا ملكيا لي وفي لك الاثناء وصلت الي الجزية من صور وصيدا ومن يهو بن عمري Ia-a-u او Ia-u-a ^{mar}Hu-u-ri-i ".

يتبين لنا هذا النص أن الحملة الاشورية لم تحقق كل من اهدافها ولكنه مع ذلك تمكن من اخذ الجزية من صور وصيدا وحاكم دمشق ومن يهو بن عمري ولم

---

(316) مرعي : المصدر السابق ، ص175 ؛ منصور : المصدر السابق ، ص115 .

(317) النص المسماري المذكور آنفا جزء من حولية كان قد نشرها رولنصون ثم ظهرت ترجمته في ARAB: Vol.1, No. 663, p.241; ANET: p.200.

يذكر في النص اسمي ملكي صور وصيدا بينما ذكر اسم يهو الذي حضر بنفسه الـى شيلمنصـر الثالـث معلنا ولاءه المطلـق وتقديم فـروض الطاعـة والـولاء وهـذا مـا يجسده نحت بارز عثر عليه في النمرود جزء من المسلة المعروفة بالمسلة السوداء دونت عليها اخبار حملاته العسكرية منذ توليه العرش حتى السنة الحادية والثلاثون من حكمه يصل ارتفاعها الى حوالي ستة اقدام وست انجات تنتهي بعدة دكات تشبه الزقورة الصغيرة وقد نحت المسلة على وجوهها الاربعة بعشرين (افريزا) أي خمسة حقول علـى الوجـه الواحد بالنحت البـارز ، فالنحت الـذي يتضـمنه النصـف الاعلـى يؤلـف مجموعـة واحـدة والنصـف الثـاني فـي كـل جهـة مـن جهاتهـا الاربـع يؤلـف المجموعة الثانيـة وهكذا تتضمن الكتابات التـي تتخللها انباء الحمـلات التـي قـام بهـا الملك في ارجاء مملكته الواسعة بما في ذلك اعماله العمرانية[318] .

تتميز هذه المسلة باهمية خاصة بالنسبة لموضوعنا ذلك لان الصف الثاني يظهر شخصا يدعي يهو بن عمري وهو يقدم الجزية وفروض الطاعة والولاء للملك الاشـوري[319]. امـا عـن تسـمية يهـو فـي الـنص الاشـوري بـابن عمـري ، فقـد فسـره المؤرخون باحد الامرين الاول أن دويلـة السـامرة كانـت تـدعى احيانـا بـارض أو بـلاد عمـري نسـبة الـى المؤسـس وقـد وردت هـذه التسـمية اكثـر مـن مـرة فـي السـجلات الاشورية من هنا يمكن أن يكون المقصود بابن عمري هنا هو رجل بلاد عمري أو صاحب بلاد عمري أو ما شابه ذلك[320] . والثاني هو أن كاتب النص الاشوري قد

(318) الكيلاني : المصدر السابق ، ص92 ؛ رويستين بايك : المصدر السابق ، ص72 ؛
Mitchell: opcit, p.4; Budge: ocpit, p.46; Lassoe: opcit, p. 148.

(319) هو اول شخصية يهودية ذكرهم في العهد القديم تظهر في المدونات المسمارية ؛
Mitchell: opcit, p. 47; North, R., "High-Points of Mesopotamian Art", Orientalia, Vol.37 , fasc.2 , 1968, p.231; Budge: opcit, p.139; Lods: opcit, p.373.

(320) لقد افاض الملوك الاشوريين في وصـف حملاتهـم علـى البلـدان المجـاورة وذكـروا اسـماء حكـام الدول التي اخضعوها ولقبوا رؤساءها بالملوك الاحكام السامرة لم يطلـق عليـهم تسـمية ملـوك ، إنمـا ذكروا بصيغة بيت عمري حيث ترجمها بعض الباحثين الغربيين الى "عمري ملـك اسـرائيل" بتـأثير ما ورد في التوراة . وهذا يدل على أن ما سماه العهد القديم بمملكة لم يكن اكثر من قبيلة لم ترتفع الـى مستوى المملكة أو الدولة ينظر سوسة ، احمد : ملامح من التاريخ القديم ليهود العـراق ، ط1 ، بغداد – 1978 ، ص25 ؛ السعد : المصدر السابق ، ص100-101 ؛
Buccellati: opcit, p.217 .

الحق يهو باسرة عمري جهلا منه بحقيقة الاوضاع الداخلية في السامرة[321] . ولكن هناك تفسيرا اكثر اقناعا نستطيع أن نلاحظه من خلال متابعة لاخبار يهو في سفر الملوك الثاني وهي :

1. أن يهو هو الحاكم الوحيد من حكام السامرة الذي عني المحرر بذكر اسم ابيه واسم جده أيضاً فقال يهو بن شافاطبن نمشي[322] .
2. لم يذكر النص التوراتي اسم اب احد من مغتصبي العرش في دويلة السامرة قبل يهو من امثال زمري وعمري اللذين دعيا باسمهما فقط نقرأ في سفر الملوك الاول 15:16 "في السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا ملك زمري سبعة ايام في ترصة" وفي الاصحاح نفسه الفقرة 15 نقرأ "فملَّك كل اسرائيل عمري رئيس الجيش على اسرائيل في ذلك اليوم".
3. يلاحظ احد الباحثين[323] أن يهو كان يتصرف في علاقاته مع افراد الاسرة المالكة وكأنه واحد منهم ويورد عددا من الامثلة على ذلك . ثم يضيف الباحث الى هذه الملاحظات رأيه في مسألة جهل الاشوريين بالاوضاع الداخلية للسامرة ، ويفند ذلك معتمدا على عدد من الامثلة التي تثبت أن البلاط الاشوري كان يتابع بدقة ما يجري في الممالك المعادية ويرصد اوضاعها الداخلية . وقد لاحظنا على سبيل المثال رصده لاحوال دمشق وتسجيله لوقعة موت ادد اودري وقيام حزائيل

---

(321) يستبعد أن يجهل الاشوريين بحقيقة الاوضاع الداخلية في السامرة بحكم ما يتوفر لديهم من جهاز استخبارات عسكرية فعالة جدا ، للتفاصيل عن هذا الموضوع ، ينظر ، عبد الله ، يوسف خلف : المصدر السابق ، ص 59-63 ؛ عطا : المصدر السابق ، ص80-96 ؛ جاسم ، زهير ضياء الدين سعيد : نظام الاتصالات في بلاد اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل – 2000 ، ص 33-34 ؛

Caown, A.D., “Tidings and Instructions: How News Traveled in the Ancient Near East”, JESHO, Vol. 17, pt. 3, 1978, p. 244-271.

(322) كان يهو اول عهده ضابطا في الجيش فتزعم ثورة ضد اسرة عمري وقضى فيها على السلالة الحاكمة واستولى على العرش عام 842 ق.م ينظر : الكيلاني : المصدر السابق ، ص84 ؛ تاكسيل : المصدر السابق، ص409-410 .

Thiele, E.R., “An Additionnal Chronological Note on Yaw son of Omri”, BASOR , No.222, 1976, p.19-23; Mccarter, K., “Yaw son of Omri A Philological Note on Israelite Chronology", BASOR, No.216, 1974, p.5-7.

(323) وهو الباحث Tammi Schneider في مجلة علم الاثار التوراتي 1995 ، ينظر ، السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 226 .

باغتصاب السلطة فيها . ثم يخلص الى القول بان كاتب النص الاشوري كان يعرف بان يهو كان واحدا من ابناء عمري ولكنه ليس من سلالة آخاب بن عمري بل من أخ غير شقيق له أسمه نمش . وهناك ملاحظة اخرى في رواية سفر الملوك الثاني عن اغتصاب يهو للعرش وابادته لذرية آخاب ، تدعم هذا التفسير ، وهي أن النص كان يكرر على الدوام أن يهو قد اباد اسرة آخاب من دون التطرق إلى اسرة عمري دلالة على أن المغتصب قد قضى على فرع من آخاب من اسرة عمري أو على اسرة عمري كلها(324) .

تظهر المسلة يهو بن عمري بحجم ضئيل راكعا بتواضع يقبل الارض وواضعا راسه تحت قدم الملك الاشوري ومن ورائه وفد يقدمون الجزية للملك الاشوري وهي محمولة على اكتاف اليهود أو اكفهم وكان من بين هذه الهدايا هدية من الذهب والفضة ، والقصدير واواني مختلفة واثاث ملكية. في حين يشاهد الملك منتصبا تحت مظلة لوقايته من حر الشمس يحمل بيده كاس شراب للدلالة على انتصاره ، وباليد الاخرى يمسك قوسا ورمحا ، وهو محاط بعدد من افراد الحاشية الملكية(325) .

جاء في الكتابات المنقوشة على هذه المسلة :

"الجزية من يهو بن عمري Id–u–a marHu–um–ri–i ، فضة وذهب وطاسة ذهبية ومزهرية ذهبية ، ودلاء ذهبية واقداحا من ذهب ، وقصديرا ، اثاثا ملكيا [و] رماحا للصيد استلمت منه"(326) .

والملاحظ أن سفر الملوك الثاني : 9 – 10 لا يشير إلى هذه الواقعة(327) . لكن جاء ذكرها في النصوص الاشورية بعد تغلب الملك شيلمنصر الثالث على

(324) السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 226-227 ؛
Buccellat: opcit, p.181-182; Johnson: opcit, p. 64-56.

(325) ينظر شكل رقم (1) . الكيلاني : المصدر السابق ، ص 92 ؛ رويستنك بايك : المصدر السابق ، ص 73 ؛
AAF: p. 90-91; Mitchell: opcit, p.47; Reade, J.E. “Two Slabs from Sennacerib’s palace”, Iraq, vol. 29, pt 2, 1967, p. 44; Porads, E., “Remarks about Some Assyrian Beliefs”, AS, vol. 35, 1983, p. 15-18.

(326) نشرت الكتابة المنقوشة على المسلة السوداء من قبل لايارد ووجدت لها ترجمة في المصادر .
ARAB: Vol. 1, No.590, p. 211; ANET: p. 281; Mitcehll: opcit, p. 47; Bodge: opcit, p, 46.

حزائيل حاكم دمشق عام 842 ق.م وعلى اثرها ارسل يهو بن عمري الهدايا المشار اليها آنفا .

كما خلد هذا النصر على مسلة اخرى عرفت بمسلة الكرخ ، حيث اكتشفت هذه المسلة المهمة عند موقع نهر الكرخ (Kurkh) بالقرب من مدينة ديار بكر في تركيا في عام 1861 أي قبل اكثر من مائة عام وهي اليوم معروضة في المتحف البريطاني بلندن[328] . وقد نحتت هذه المسلة من الحجر بصورة الملك الاشوري وهو يقف يتطلع الى رموز الالهة الاشورية[329]. وقد نقش على ظهر المسلة كتابة مسمارية تتكون من 102 سطرا تتضمن الاحداث الرئيسية منذ توليه الحكم حتى السنة السادسة 853 ق.م ويصف حملته على جهة الغرب وهو يواجه تحالف المدن التي تضمنت حلب ، حماة ، آرم ، السامرة وآمون عند القرقر على ثنية نهر الاورنتس حيث هزمهم في المعركة ، حيث نقرا في نهاية السطر 91 وبداية 92 او اذا قلبنا فيكون السطر 12 و 11 من الاسفل حسب الترتيب المذكور .

ترجمة نص المسلة[330] :

"في اليوم الرابع عشر من شهر ايار ، غادرت نينوى وعبرت دجلة متجها نحو مدن الملك خيامو على ضفاف نهر الباليخ ، فهربوا من باسي وجبروت قوئي ... ثم سرت وعبر الفرات في موسم الفيضان ، وتسلمت الجزية من ملوك (حاتي) واتجهت نحو مدينة حلب . ولكن سكانها استولى عليهم الرعب وخافوا من مواجهتي عن قرب ... ثم لاحقت العدو الى (قرقر) وحطمتها واحرقتها . وكان مع (ارخوليني) ملك (حما) وحلفائه 1200 عربة و1200 فارس ، 20000 جندي من (حداد – ادري) ملك دمشق ، 700 عربة ، 700 فارس ، 10000 جندي من ارخوليني ملك حماة و20000 عربة و10000 جندي من (آخاب) ملك سيرالاي (A–ha–ab–

---

(327) ربما السبب في ذلك حفاظا على سمعة هذا الحاكم الذي تبجله اسفار العهد القديم لانه اعاد عبادة يهو الى السامرة وازال المعابد الكنعانية منها فان هناك اشارات واضحة الى الجزية التي كانت تقدم الى المملكة الاشورية في ذلك الوقت ويمكن بهذا الخصوص مراجعة سفر هوشع 5: 17 و1:12 . ينظر : السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 102 .

(328) الكيلاني : المصدر السابق ، ص 21 .

(329) الكيلاني : المصدر السابق ، ص 90 .

(330) Mitchell: opcit, p. 44-45; Budge: opcit, p. 47.

10 و mat sir–i’–la–aa (bu 5000 جندي من قو ، 1000 جندي من مصر و10 عربات و10000 جندي من ارقناته ، 200 جندي من ملك (اسنات) ، 30 عربة و10000 جندي من أدن بعل ملك شيان ، 1000 جمل وجنوده من (جنديب) ملك العرب . وجنود من (باسن بن رحبي) ملك آمون ، ومجموعهم اثنا عشر ملكا كانوا جمعوا قواتهم وتوجهوا لمحاربتي . وقد قاتلتهم وكانت خسارتهم 25 الف جندي واستوليت على عرباتهم وفرسانهم ومعداتهم الحربية . ولقد هربوا بارواحهم وكانت المعركة قائمة بين مدينتي (قرقر) و(كلزاوا) وكانت جثث قتلاهم متناثرة لمسافات بعيدة وفي كل مكان وجنودهم الهاربون ينتشرون في الوديان المجاورة"[331] .

وفي السنوات الثمانية التالية كان شيلمنصر الثالث منشغلا بتثبيت موقفه في الغرب فوسع سلطانه باتجاه الشمال الغربي ليشمل تابال وقوي وكيليكيا وجعلهم من التابعين . وفي وسط سوريا الحق المزيد من الهزائم والخسائر بحزائيل ، وهكذا اصبحت المملكة الاشورية مسيطرة تماما على مدن سوريا وفلسطين وعلى جميع الطرق التجارية الى اسيا الصغرى[332] .

بلغت مدة حكم شيلمنصر الثالث وابيه اشور ناصربال الثاني ستين سنة ، بسياسة مستمرة واحدة ، قاد خلال الخمس وثلاثين سنة من حكمه اثنتين وثلاثين حملة عسكرية ، لكن شهدت السنوات الاخيرة من حكمه الطويل تمرد واسع في البلاد[333] . كان زعيم التمرد اشور – دانن – ايلي ابن شليمنصر الثالث وقد ضمن فيه تاييدا واسعا ، بما في ذلك تاييد المدن القديمة المهمة كمدينة نينوى واشور واربيل وربما كان هناك علاقة مباشرة بين تجديد شيلمنصر الثالث الملكية في سنته الحادية والثلاثين وبين العصيان[334] .

---

(331) ARAB: Vol.1, No. , p.610- 611.

(332) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 115 .

(333) فالتمردات التي اعقبت شيلمنصر الثالث وسنحاريب على سبيل المثال انما نجمت اساسا عن اعطاء قسم من النبلاء تاييدهم لمرشح اخر غير ولي العهد المختار . ينظر ، رو : المصدر السابق ، ص 460 .

(334) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 116 - 117؛ ساكز: قوة اشور المصدر السابق، ص 116 .

يتبين لنا مما تقدم ان اول اشارة لليهود في نصوص العهد الاشوري الحديث ترد في نصوص الملك شيلمنصر الثالث فهو اول ملك اشوري يحتك بهم والملاحظة المهمة جدا هي ذكر آخاب من سيرالاي وليس الاسرائيلي كما ترجمها الباحثون الغربيون والصيغة التي اتخذت لمواجهة الاشوريين لم تكن تجرأ اي من المدن في بلاد الشام على مواجهة الاشوريين على انفراد فاتخذت صيغة المواجهة صيغة التحالف لهذا نلاحظ تكرار الحملات الاشورية ما دامت الاحلاف المناهضة للاشوريين مستمرة ومن بين المتحالفين كان اليهود ثم يرد لنا ذكر يهو بن عمري مقرونا بذكر اضافة من المترجم الغربي ذو الخلفية التوراتية "الاسرائيلي" في حين الذي جاء في النص يهو بن عمري وليس الاسرائيلي وجاء ذلك مجسدا على المسلة السوداء وهو يقدم فروض الطاعة والولاء للملك شيلمنصر الثالث .

المبحث الثالث : مدة الركود السياسي الاول :

قبيل نهاية حكم شيلمنصر الثالث كان هناك تمرد واسع في الاقاليم الاشورية مما ادى الى فقدان كثير من هذه الاقاليم ، وتزعم هذا التمرد اثنان من ابناء شيلمنصر الثالث ، فاوكل مهمة سحق المتمردين الى ابنه الاصغر شمشي – ادد (824 – 811 ق.م) فعمت الاضطرابات لمدة اربعة اعوام ، استطاع شمشي – ادد من اخماد التمرد الذي قاده اشور– دانن ايلي واخيرا تمكن من تثبيت موقفه بمساعدة ملك بابل الذي اضطر ان يعترف بسيادته بموجب معاهدة رسمية[335] . واعاد سيطرته على المدن السبع والعشرين من المدن الثائرة ، وقد ضمت هذه المدن مع عدد من الاقاليم ، بعضا من المدن الرئيسة مثل نينوى ، اربيل ، واشور، والرابخا (كركوك) وكان الاستثناء الظاهر من قائمة المدن (كلخ) ومن الواضح ان كلخ ظلت تحت سيطرة شيلمنصر الثالث وشمشي – ادد[336] .

توفي في هذه الاثناء شيلمنصر الثالث فتسنم ابنه شمشي – ادد الخامس الحكم عام 824 ق.م ومع عهده تبدا مدة الركود السياسي للآشوريين دامت حوالي قرن من الزمان[337]. لقد امضى شمشي – ادد بقية حكمه في توكيد سلطته على البابليين وحكام الاقاليم الجبلية في الشمال والشرق الذين كانوا قد انتهزوا فرصة انشغال الاشوريين في حربهم الاهلية ليعلنوا ابطال الحماية الاشورية وايقاف دفع الجزية . ونجم عن غياب الاستقرار السياسي وتاثيره الكبير على الهيكل الداخلي للدولة ضعف وقتي الم بالبلاد خلال النصف الاول من القرن الثامن قبل الميلاد وكان لصغر سن ورخاوة بعض خلفاء شمشي – ادد الخامس دور في تزايد اهمية مملكة أُرارتو وتوسعها حتى اعالي الفرات[338] . وكانت هذه المنطقة ذات اهمية كبيرة بالنسبة للاشوريين ، اذ ان النهر يؤلف الطريق الطبيعي الوحيد الى الاناضول من

---

(335) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 117 ؛ باقر : المصدر السابق ، 504/1 .
Hallo: Mesopotamia opcit, p.1502.

(336) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص 354 ؛ باقر : المصدر السابق ، 505-504/1 .

(337) رو : المصدر السابق ، ص 400 .

(338)الطائي: المصدر السابق ، ص 102؛ باقر : المصدر السابق ، 505/1 .
Lambert: opcit, p. 108.

سوريا وبلاد الرافدين ، وعندما تجاوزت ارارتو على تابع اشوري مهم وهي الدولة التي كانت قاعدتها ميليد (ملاطيا) ، فان هذا الامر قد اثار تابعين اخرين في ظل الحكم الاشوري في كل من شمال وجنوب سوريا وقد انعكس ذلك في امتناع على نطاق واسع لدفع الجزية في عهد شمشي – ادد الخامس[339] .

فيما يخص اليهود فليس لدينا اية معلومات عنهم خلال هذه المدة ، لان النصوص المسمارية بقيت صامتة تماما عما يجري في مناطق غربي الفرات وذلك حتى عام 810 ق.م[340] ولم ترد نصوص وافية عن تحركات شمشي – ادد في سوريا وفلسطين[341] . واخبارنا عن هذه المدة مصدرها الوحيد سفر الملوك الثاني ، فقد اطلق الوضع الجديد هذا يد حزائيل ، حاكم دمشق في مناطق نفوذه التقليدية ، وبدا باعادة ترتيب شؤون دولته استعدادا لاية مواجهة مقبلة مع الاشوريين ، فتفرغ اولا لعقاب يهو حاكم السامرة بسبب مواقفه السابقة مع الاشوريين وخيانته لدمشق ، وبعد ان ضمن خضوع السامرة له ، قام ببسط نفوذه على كامل المدن الفلسطينية ووصلت قواته حتى مدينة جت على الساحل الفلسطيني[342] .

– ادد – نيراري الثالث (811 – 783 ق.م) :

اعقب ادد – نيراري الثالث والده شمشي – ادد الخامس فلم يكترث كثيرا للصراعات الداخلية التي ميزت مدة حكم شيلمنصر الثالث بسبب صغر سنه ، فقد كشفت لنا احد النصوص ان ادد – نيراري الثالث لم يعتل العرش حتى السنة الخامسة من حكمه ، مما يؤيد الافتراض ان والدته شمو – رامات أو كما سماها

---

(339) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص 120 - 121 .

Lambert: opcit, p. 108 - 109.

(340) السواح : أرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 228 .

(341) باقر : المصدر السابق ، 507/1 . للمزيد من التفاصيل عن مدونات شمشي ادد الخامس ، ينظر :

ARAB: Vol. 1, No. 713-716, p. 255; Williams: opcit, p. 72.

(342) ملوك : 10 : 32-33 ؛ 12: 17-18 : 13: 7 ؛ السواح : ارام دمشق اسرائيل المصدر السابق ، ص 228 ؛ منصور : المصدر السابق ، ص 117 .

اليونان سمير اميس[343] كانت وصية عليه بعد وفاة شمشي – ادد وان لم يكن هناك ادلـــــــة قاطعـــــــة ســـــــواء اكانـــــــت وصـــــــية عليـــــــه ام لا فان شهرتها الاستثنائية تؤيدها نصب من الحجر من بين المكتشفات في العاصمة الاشورية القديمة اشور اذ كشف عن صفين من المسلات المدونة ، كان من بينها مسلة تذكارية للملكة سمو – رامات[344] . الى جانب المسلات الخاصة بالملوك وكبار موظفي بلاد اشور وذكرت ايضا وبشكل استثنائي الى جانب الملك في احد النصوص النذرية[345] .

معلوماتنا عن اليهود في هذه المدة تنحصر في قائمة الليمو ومسلة شيخ حمد[346] وقطعة من لوح حجرية ومسلة السابعة[347] ومسلة تل الرماح[348] .

(343) يتكون اسمها من مقطعين الأول "سمو" ومعناها الحمامة و"رامات" ومعناها المحبوبة فيكون اسمها "محبوبة الحمام" . للمزيد من التفاصيل ينظر : الاحمد ، سامي سعيد ، سمير اميس ، بغداد - 1988 ؛ عقراوي ، ثلماستيان : المرأة دورها ومكانتها في العراق القديم ، بغداد - 1978 ، ص 253-252 ؛

ARAB: Vol. 1, No.731, p. 260.

(344) عن نص ترجمة المسلة ، ينظر :

ARAB: Vol.1, No. 754, p. 264.

(345) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 119 ؛ ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص 117-118 .

(346) مسلة من البازلت الخشن يظهر فيها ادد - نيراري بلباسه الملكي ووقفته التي تماثل تلك الموجودة في تمثال تل الرماح وتظهر امام الملك رموز الالهة القرص المجنح والنجمة والرموز الاخرى التي تشغل المساحة خلف راس الملك ، ينظر :

Milliard, A.R.; Tadmor, H. "Add-Nirrari III in Syria", Iraq, Vol. 35, pt. 1, 1973, p. 58; Shea, W.H., "Add-Nirrari III and Jehoash of Israel", JCS, No. 12, 1978, p. 104.

(347) تم الكشف عن مسلة السابعة في الاصل في الصحراء جنوب غرب تلول سنجار وهي الان في متحف اسطنبول وهي مقسمة الى خمسة اقسام التضرع ، الاسم والنسب ، ووصف للحملة التي قام بها وقائمة باسماء المدن الواقعة تحت سلطة الحاكم في نركال اريش والدعاء على كل من يحاول ان يشوه او يزيل المسلة .

Millard and Tadmor: opcit, p. 58; Shea: opcit, p.104.

(348) يقع تل الرماح على بعد 13 كم الى الجنوب من مدينة تلعفر والاسم الاخر لتل الرماح (كرانا) وقد اجرت التنقيب فيه بعثة مشتركة من المدرسة البريطانية ومن متحف بنسلفانيا برئاسة دافيد اوتس حيث تم الكشف عن اربع غرف داخل المعبد واستظهر عقد منتصب فوق احد الممرات مبني بالطابوق المصفوف وهو نموذج فريد من نوعه كما عثر على مزار صغير يعود الى العصر الاشوري المتاخر ووجدت في داخله مسلة ملكية دقيقة الصنع تعود الى ادد - نيراري الثالث سجل فيها اخبار حكمه . ينظر :

لم يتفق المؤرخون على تاريخ حملة ادد – نيراري الثالث وذلك بسبب تشوش السجلات الخاصة بهذا الملك من الناحية الكرونولوجية وعدم التوصل إلى ترتيب زمني متسق لحملاته[349] فهناك من يحدد تاريخ هذه الحملة بعام 805 ق.م[350] . وهناك من يحدد تاريخ الحملة بالمدة الزمنية من 802 – 796 ق.م[351] ، لكن اغالب الظن انها جرت حوالي 796 ق.م[352] .

فمسلة تل الرماح[353] قد ذكرت قائمة باسماء حكام مدن بلاد الشام الذين قبلوا بسيادة ادد – نيراري الثالث وتعقبهم له اثر الحملة العسكرية التي قام بها باتجاه القسم الجنوبي منها فقدم قائمة باسماء الحكام الغربيين الذين دفعوا له الجزية وتتضمن ماري حاكم دمشق وحزائيل أو بنهدد الثالث وصور وصيدا ومن بينهم يهواش (la–a–su (matsa–me–ri–na–a–a

Oates, D. "Excavation at Tell Al-Rimah", Iraq, Vol. 16, 1963, p. ; Shea: opcit, p. 101-102.

وقد نشرت الدكتورة ستيفاني دالي التي اشتركت في التنقيبات البريطانية في نمرود وتل الرماح كتابا بعنوان "مادي وكرانا مدينتان من العهد البابلي القديم" .

Stephani, D., Mari and Karan Two Old Babylonia Cities, London – 1984.

(349) Pitard: opcit, p.164.

(350) Ibid.

(351) Malamat: opcit, p.31.

(352) Pitard: opcit, p.164.

(353) حيث يشاهد على هذه المسلة نحت بارز للملك بلباسه الرسمي ممسكا الصولجان باحدى يديه رافعا يده الاخرى ومن حول راسه رموز كانها معلقة في الفراغ للإله اشور ، سين ، وعشتار وانليل وادد ، سبيتي "كوكبة الجوزاء" وتعني سبعة نجوم وازميل يمثل اله الكتابة ومردوخ ويكتنف المسلة من تحت حزام الملك ادد – نيراري الثالث الى قرب قدميه كتابات مسمارية مسح قسمها الاسفل تذكر اسم الملك والقابه واعماله وحملاته باتجاه الغرب والشمال وجدت موضوعة على مذبح وبجانبها اربع قطع من الرخام اسطوانية الشكل نقشت نهايتها بصورة رؤوس اسود وهي الان محفوظة بالمتحف العراقي ، ينظر ، عكاشة : المصدر السابق ، ص 521 ؛ بصمجي ، فرج : كنوز المتحف العراقي ، بغداد-1972 ، ص284 ؛

Page, S., "The Tablets of Tell Al-Rimah", Iraq, Vol. 30, 1968, p. 87-97; The same aitho: "A Stela of Add-Nirari III and Nirgal Eres from Tell Al-Remah", Iraq, Vol. 30, 1968, p. 138; Shea: opcit, p. 105-106.

(797 – 782 ق.م) مـن السـامرة فـي السـطر الثـامن مـن المسـلة (797–782 ق.م)[354] .

حيث جاء في النص المسماري المدون على مسلة تل الرماح ما ياتي :

"A – انا ادد – نيراري هيئت العربات والجنود وامرت بحملة ضد ارض حاتي وفي سنة واحدة جعلت ارض امورو وارض حاتي ترضخ كاملة على اقدامي وفرضت عليهم الجزية [و] الجزية المنتظمة للايام القادمة . وزحفت إلى البحر الكبير حيث تغيب الشمس واقمت مسلة (لي) في مدينة ارفاد والتي تقع في وسط البحر وصعدت جبال لبنان وقطعت الاخشاب ومئة شجرة من الارز وهي مادة ضرورية لقصري ومعابدي .

B – تلقيت الفي وزنة[355] من الفضة ومئة وزنة من الرصاص ، والفي وزنة من الحديد وثلاثة الاف من الثياب المتعددة الالوان بوصفها جزية من ماري من ارض دمشق وتلقيت جزية من يهواش (la–a–su matsa–me–ri–na–a–a) من السامرة ومن الصوريين والصيدويين واستلمت الجزية من كل ملوك بلاد نائيري"[356].

في حين يرد في نص مسماري اخر مكتشف في نمرود ذكر انتصاراته على خصومه في صور وصيدا وبيت عمري وآدوم وبلاد فلسطين وجميع ساحل البحر المتوسط إذ ورد فيه ما ترجمته:

"من شاطئ الفرات اخضعت بلاد حاتي ، وكل بلاد امورو ، صور وصيدا وبلاد عمري (matHu–m–ri) وادوم وفلسطين ، إلى البحر الكبير حيث تغرب الشمس اخضعتهم جميعهم تحت قدمي وفرضت عليهم الجزية . سرت نحو بلاد دمشق وحبست ماري ملك دمشق في دمشق مقره الملكي . فغمره الخوف من بهاء

(354) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 119 ؛ ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص 121؛ Hallo: Mesopotamia opcit, p. 1502.

(355) الوزنة (الطالنت) من الاوزان والمكاييل التي استخدمت في بلاد الرافدين في مختلف العصور ويساوي في وقتنا الحاضر 30.3 كغم ويعرف بـ SUM بـ gu-un ، وAKK بـ bittu ، عن الاوزان والمكاييل في العراق القديم ينظر ، حمود ، حسين ظاهر : التجارة في العصر البابلي القديم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل – 1995 ، ص95-104 .

(356) Tadmor, H., "The Historical Inscription of Add-Nirari III", Iraq, Vol. 35, pt. 2, 1973, p. 143; ANET: 281-282.

مولاي الاله اشور وامسك قدمي خضوعا لي . فتلقيت منه الجزية في قصره الملكي في دمشق ، 2300 وزنة من الفضة ، 20 وزنة من الذهب ، 5000 وزنة من الحديد ، اقمشة ملونة مع انسجة من كتان اسرة (من) العاج ، مناضد من العاج [و] مقتنيات من كنوزه بمقادير لا تعد"[357] .

اما مسلة السابعة فقد كتبت بعد مدة من هزيمة دمشق ويعود تاريخ مسلة السابعة ومسلة تل الرماح إلى زمن ما بعد عام 797 ق.م والذي امر بذلك نركال اريش حاكم الجزء الغربي والجنوبي للمملكة الاشورية وكل النصوص المدونة في المسلات المشار اليها آنفاً تتعلق بلا شك باتجاه الحملات الموجهة إلى الغرب ولا شك ان نركال اريش كان شخصية رئيسية في تلك المآثر[358] حيث جاء فيها :

"في السنة الخامسة (من حكمي الملكي) جلست على عرشي الملكي واستعديت للحرب وامرت قطعات جيشي الاشوري الكثيرة للسير إلى فلسطين عبرت نهر الفرات في ذروة فيضانه لان الملوك هناك تآمروا سابقا على والدي شمشي – ادد . وبعون من الاله اشور وسين وشمش وادد وعشتار استسلموا لي وخضعوا لسلطاني ودفعوا الجزية المترتبة عليهم بشكل منتظم ، حيث استلمت كل الجزية من [...] والتي ارسلت إلى اشور . (وبعدها) اصدرت الاوامر [للسير] إلى دمشق وارسل ماري من دمشق [والذي استسلم] ، مئات وزنة من الذهب (ويماثلها) الف وزنة من [الفضة] ، 60 وزنة من ... [استلمت منه] كجزية"[359] .

---

(357) النص المدون على قاعدة تمثال مكسورة، عثر عليها في (نمرود) نشره رولنصون ثم ترجمه لوكنبيل في:

ARAB: Vol. 1, No. 739-740, p. 262; ANET: p. 282; Shea: opcit, p. 109.

(358) جدير بالانتباه إلى ان هناك تشابها في اقسام مسلتي الرماح والسابعة مما يشير إلى انهما تعودان إلى الحملة نفسها لكن هناك بعض التفاصيل في مسلة تل الرماح ليست موجودة في مسلة السابعة حيث تحتوي على تفاصيل اكثر عن الحملة حيث يرد ذكر يهو آش حاكم السامرة بدفع الجزية بينما لا يرد ذكر ذلك في السابعة ويختلفان في مقدار الجزية بين المسلتين وهما يختلفان عن لوح النمرود ولكن هذه الاختلافات البسيطة لا تقدم دليلا كافيا على الفصل بين هذه الحملات . ينظر : Shea: opcit, p. 106 – 107 .

(359) نشر نص هذه المسلة الباحث

Unger, E., Relief Stele Adad-Nirari III Asu Saba’a Und SemiraMisl (Publication der Kaiselichern Osanaischen Museem), No. 12, Konstantionpel – 1916.

ثم ظهرت ترجمة اخرى لها في

اما مسلة تل حمد تساهم بشكل قليل بمعرفة فعاليات ادد – نيرادي الثالث في الغرب ، فالمسلات السابعة ، وتل الرماح ، وتل حمد يضاف اليها نص نمرود تؤكد جميعها على الحملات التي جلبت الجزية من دويلات المدن السورية في اقصى شمال دويلة السامرة وفلسطين وتتماثل مع المذكور في مدونات قوائم الليمو للسنوات 805 – 803 ق.م حيث جاء في مسلة تل حمد ما ياتي :

"ادد – نيراري الملك العظيم [الملك] القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد اشور ابن شمشي – ادد [ملك العالم ، ملك بلاد اشور ابن] شيلمنصر ، ملك الجهات الاربع [وبامر اشور] استدعيت [عرباتي] (و) جنودي [وامرتهم بالزحف] إلى بلاد حاتي وعبرت الفرات في مدة طوفانه ... وتقدمت إلى ارفاد واتراشونكي بانا [والملوك الذين] تمردوا [وثقوا بقوتهم] والعظمة المخيفة لاشور سيدي [قد سحقتهم ...] وفي سنة واحدة ، ارض بلاد حاتي [بكاملها] غزوتها [...]"(360) .

إلا ان الدراسة المتأنية للنصوص لهذا الملك على ضوء الاحداث التي سبقتها يمكن ان تساعدنا على صياغة لما كان قد حدث بين ادد – نيراري الثالث وحكام التحالف الغربي . فمن المرجح اعتمادا على اسلوب صياغة نص الحملة ، ان لا يكون هذا النص خلاصة لنتائج حملة اشورية واحدة بل خلاصة لعدة حملات قام بها هذا الملك .

ففي الحملة الأولى وجه ادد – نيراري الثالث ملوك التحالف الذي حاصر حاتريكا واجبرهم على التراجع ، مستوليا على مناطق سوريا الشمالية المدعوة "حاتي" بمصطلح نصوص الالف الأول قبل الميلاد . وفي الحملة الثانية استولى على مدن بلاد آمورو في وسط وغرب سوريا ومنها هبط إلى الساحل الفينيقي نحو صور وصيدون وربما تصدى له بنهدد الثالث قبل وصوله إلى آمورو منفردا أو على راس تحالف الحكام الجنوبيين الذين وقفوا إلى جانبه في حصار السامرة . وفي الحملة الثالثة توجه إلى فلسطين فاستولى على ارض أو بلاد بيت عمري ، وآدوم وفيليستيا

ARAB: Vol.1, No. 734, p. 261; ANET: p. 282; Tadmor: The Historical Inscription opcit, p. 144-145; Shea: opcit, p. 101.

(360) Millard and Tadmor: opcit, p. 58-59; Shea: opcit, p.102 – 103.

ومن هناك صعد إلى دمشق التي تم عزلها عن جميع حلفائها واجبرها على دفع الجزية للمملكة الاشورية لاول مرة منذ قيام الاسرة الحاكمة الآرامية فيها . وفي نص ادد – نيراري الثالث نقطة مهمة ينبغي الاشارة اليها فجميع الدويلات والممالك الواردة في النص المسماري قد جرى تعدادها باسمائها دون ذكر حكامها أو شرح مجريات المعارك التي قادت إلى اخضاعها ، عدا دمشق التي توقف النص عندها طويلا واعطانا تفصيلات حول استسلامها والجزيرة التي دفعتها . وهذا يدل دلالة قاطعة على ان الهدف الرئيسي لحملة ادد – نيراري الثالث في مناطق غربي الفرات كان اخضاع مملكة دمشق ، وان الحملات الاولى على ممالك الشمال التي اجملها النص تحت اسم بلاد حاتي ، وممالك الوسط والجنوب لم تكن إلا مقدمة ضرورية لضمان استسلام دمشق . اما عن اسم ملك دمشق الذي ورد في النص على انه "ماري" فمن المؤكد انه يشير إلى بنهدد الثالث وتفسير ذلك هو ان كلمة "ماري" بالآرامية تعني "مولاي" وهي مشتقة من كلمة "مرا" التي تعني السيد ، وكان لقب "ماري" أو "مري" يوضع قبل اسماء ملوك دمشق في النصوص الارامية ويبدو ان لقب ملك في عصر بنهدد كان يستخدم تبادليا مع اسمه الشخصي ، أو انه طغى عليه في معظم الحالات ، كما هو الحال في لقب "فرعون" في مصر ، الذي استخدم تبادليا مع الاسم الحقيقي لملك مصر في اكثر من نص اشوري(361) .

كانت السامرة اول المستفيدين من ضعف دمشق ، فقد ولي عرش السامرة بعد يهواش ابنه يربعام الثاني (797 – 753 ق.م) ويروي سفر الملوك الثاني في نص مختصر وبدون اية تفاصيل خبرا عن حملة يربعام الثاني هذا على مملكة دمشق التي لم تكن قد التقطت انفاسها من الحملة الاشورية السابقة(362) .

اما الدويلة الجنوبية ، (يهودا) ففي هذه المدة تعرض حاكمها يواش إلى حادثة اغتيال فخلفه ابنه امسيا (796 – 767 ق.م) وقد تمكن الحاكم الجديد من استعادة بعض القوة السباقة لدويلته وهزم الادوميين في الجنوب في وادي الملح وابعدهم عن

---

(361) السواح : أرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 233-234 ؛ منصور : المصدر السابق ، ص 120 ؛ Pitard: opcit, p.164 .

(362) 2ملوك 14 : 23 – 28 ؛ السواح : أرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 234 – 35.

دويلته واخذ منهم مدينة سيلا والتي كشف عن هويتها بانها بتراء ففتح بذلك طريقا لبلاده يوصله إلى البحر الاحمر[363] .

- مدة الركود السياسي الثاني :

مرت المملكة الاشورية بمدة ركود سياسي دامت حوالي 36 عاما بعد حكم ادد – نيراري الثالث ، حيث تعاقب على العرش الاشوري ثلاثة ملوك ضعفاء من اولاده حكموا الواحد بعد الاخر ، لم يتمكنوا من مواجهة التحديات وازداد في عهدهم ضعف المملكة الاشورية وانكماشها ورافق ذلك تعاظم دولة أُرارتو على طول الحدود الاشورية الشمالية ولعدم وجود حاكم قوي يتمكن من تقليص نتائج هذا التقدم فقد قاست الدولة كثيرا وتمكنت أُرارتو من السيطرة التامة على المناطق الواقعة جنوبي بحيرة اورميا مباشرة وبذا السيطرة على الطرق التجارية القادمة من شمال ايران . وكان الوضع في الغرب اكثر تأزما حيث اكتسح الارارتيين المنطقة واخذوا من الاشوريين جميع المنطقة شمال وغرب كركميش تقريبا وسلبوا المملكة الاشورية السيطرة على تجارة المعادن في اسيا الصغرى كما كان لها تاثير من ناحية تجهيز الاشوريين بالخيل . وكان التاثير الاقتصادي لقطع الطرق التجارية إلى اسيا الصغرى قد ادى إلى اضطراب في سوريا وعاد التحالف الغربي يهدد مصالح الاشوريين مرة اخرى[364] .

ولا يعرف عن عهد شيلمنصر الرابع (782 – 772 ق.م) إلا القليل ، حيث تذكر قوائم السنين ست حملات ضد أُرارتو في ثمان سنوات واربع حملات ضد شمال سوريا في المدة بين 772 – 754 ق.م . إلا ان الدلائل تشير إلى ان هذه الحملات كانت اما عمليات دفاعية من الحكام المحليين أو غارات مبالغا فيها أو مناوشات حدودية[365] . فبعد عشرين سنة من حملة ادد – نيراري الثالث شن

---

(363) الصالحي ، رافد كاظم كريدي : حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية – 1999 ، ص 33

(364) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 119 – 120 .

Hallo: The Ancient Near East opcit, p. 29; Hallo, Mesopotamia opcit, p.1506.

(365)الطائي: المصدر السابق ، ص 120.

الاشوريين حملة جديدة على دمشق في عهد شيلمنصر الرابع[366] . وقد جرت هذه الحملة بقيادة حاكم الاشوريين على مناطق الفرات المدعو شمشي أيلو . وكان يقيم في مدينة تل بارسيب والتي غير اسمها شيلمنصر الثالث إلى كار شيلمنصر أي (حصن شيلمنصر) وكان يتمتع بصلاحيات عديدة ، فقد كانت له مطلق الصلاحية في التصرف بشؤون منطقة الفرات والخابور والنيابة عن الملك في الحملات العسكرية التي يقرر الملك شنها على مدن بلاد الشام . ترك شمشي ايلو نصا منقوشا على نصب حجري يذكر فيه انجازاته ، ومنها حملته على بلاد امير يشو واخذه الجزية من ملكها المدعو حديانو (770– ؟) . وقد اكتشف النص منذ سنوات وقرأه الباحث هوكنز عام 1982 . اما عن تاريخ الحملة فيرجح لما حوالي العام 773 ق.م[367] . وبذلك ياتينا برهان اخر عن عدم صحة الخبر التوراتي حول الحاق دمشق بالسامرة لان تاريخ الحملة الاشورية يقع في اواسط حكم يربعام الثاني (793 – 753 ق.م) الذي يعزو اليه النص التوراتي ضم دمشق وحماة[368] . ويتميز عهد حكم الابن الثاني وهو اشور – دان الثالث (771 – 754 ق.م) بالحملات غير الموفقة على وسط سوريا. وبتفشي الطاعون واندلاع الاضطرابات في اشور وكركوك وفي كوزانا (تل حلف) وبكسوف الشمس عام 763 ق.م . اما الابن الثالث ، وهو اشور – نراري الخامس (753 – 746 ق.م) ، فقد كان نادرا ما يجازف بترك قصره[369] وعلى عهده حققت ارارتو انتصارا سياسيا وربما عسكريا في شمال سوريا . ولم يكن اشور – نراري الخامس في مركز يمكنه من الرد العسكري فمقدمة سجل خمس سنوات من مجموع ثمان سنوات في قائمة السنوات المسجلة ترد عبارة (في البلاد) وان ذلك يعني لا توجد (حملة) ويظهر انه كان يحاول ان يحمي مركز اشور في شمال سوريا بالدبلوماسية[370] .

---

(366) Lods: opcit, p.386.

(367) السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، 236 .

(368) 2 ملوك 14: 23 – 28 .

(369) رو : المصدر السابق ، ص 406 .

(370) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص 125 . ففي عهده وجه في عام 753 ق.م حملة على ارفاد الارامية في عهد حاكمها ماتع – ايلو الزمه فيها بشرطين الأول وجوب الاخلاص له ولمملكته والثاني ان يشترك في أي حرب يشنها الملك الاشوري عن نص المعاهدة ، ينظر ، سومير ، أ.د:

بالاضافة إلى اضطراب الاوضاع في اقاليم المملكة كانت هناك اضطرابات في المناطق الواقعة على طول نهر دجلة جنوبي بلاد اشور حين سببت الضائقة الاقتصادية الناشئة عن قطع الطرق التجارية إلى قيام تمردات في عدد من المدن وربما لاقى الملك الاخير حتفه في تمرد نشب في كلخ قضى على الملك الحاكم وافراد اسرته[371] .

في هذا الوقت الذي شهد بداية النهاية لكل من دمشق والسامرة اخذت يهوذا بالتكوين والظهور على المسرح السياسي الاقليمي فحتى الحملة الاشورية الأخيرة على دمشق عام 773 ق.م لم تكن يهوذا قد تشكلت بعد ككيان سياسي واضح في فلسطين ، والنصوص الاشورية لم تذكر فقد وجود يهوذا في فلسطين ، كما لم تذكر كليا مدينة اورشليم وكأنها غير موجودة على الخارطة السياسية للمنطقة . غير ان العقود التالية من القرن الثامن قبل الميلاد قد بدأت تدفع اورشليم بسرعة نحو مركز الاحداث ، وبدأت تظهر في النصوص الاشورية بدءا من الربع الاخير لهذا القرن الحافل بالاحداث الجسام[372] .

ان المعلومات تشير إلى ان اورشليم بدأت تكتسب ملامح المدينة الكبيرة منذ اواخر القرن الثامن وقد ساعدها على ذلك افول نجم السامرة ودمر لخيش على يد الاشوريين وقيام الاشوريين بتنظيم التجارة في المراكز الرئيسية . كما ساعد على ذلك ايضا التغيير الجذري في الوضع السياسي لفلسطين واستيعاب اورشليم لافواج النازحين من المناطق التي مد الاشوريين عليها نفوذهم ابان عهد تيجلاتبليزر الثالث وسرجون الثاني . وهكذا ظهرت يهوذا لقيادة النخبة السياسية والاقتصادية في مدينة اورشليم التي تحولت إلى مركز سياسي اقليمي في المنطقة . وقد بدات المدينة عهدها الأول بوصفها تابعة للمملكة الاشورية ، ثم قادها التدخل المتزايد في شؤون التجارية الدولية إلى حتفها بعد قرن ونصف تقريبا من ظهورها على مسرح الاحداث.

"ثلاثة انصاب ارامية مصدرها السفيرة ، معاهدة تبعية من القرن الثامن قبل الميلاد" ، ترجمة عدنان البني ، الحوليات الاثرية السورية ، مج10 ، دمشق – 1960 ، ص 234-236 .

(371) رو : المصدر السابق ، ص 406 ؛ Smith: opcit, p. 32.

(372) السواح : أرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 236-237 .

الفصل الثالث

اليهود في عهد المملكة الآشورية الثانية

الفصل الثالث: اليهود في عهد المملكة الآشورية الثانية

المبحث الاول : تيجلا تبليزر الثالث (745–727 ق.م)

في عام 746 ق.م قامت ثورة في العاصمة كلخ نفسها واغتيل اشور–نيراري الخامس وهو اخر الملوك الثلاثة الذين اعقبوا ادد–نيراري الثالث مع جميع افراد العائلة المالكة ، ونصبت تيجلا تبليزر الثالث ، حيث ورث هذا العاهل مملكة ضعيفة[373] ، عصفت بها ثورات عدة ومؤامرات كما اشارات اليها قوائم الليمو الآشوري[374] ولكنه تمكن أن يعيد هيبة المملكة الآشورية وذلك اتباعه أسلوب الحكم المباشر في الإدارة[375] وعلى ما يبدو فان تيجلاتبليزر الثالث . دام حكمه ثماني عشرة سنة ، تمكن من اعادة الهدوء والامن الى ارجاء المملكة وقام باصلاحات واسعة في الجيش ونظام ادارة المملكة[376] . لهذا فان حكمه يعد بداية عصر المملكة الاشورية الثانية التي اتسمت بالقوة واتساع الرقعة واستطاع ان ينهض بالبلاد ويعيد اليها مجدها الزاهر الذي كانت عليه في القرن التاسع وبدايات القرن الثامن قبل الميلاد وتمكن من اعادة الاقاليم والمقاطعات التي انسلخت عن الحكم الاشوري خلال مدة الركود السياسي التي تمر بها البلاد[377] .

---

(373) ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص125 .

(374) الحديدي ، أحمد زيدان : الملك الآشوري تيجلاتبليزر الثالث (745-727 ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل- 2001 ، ص10-13 .

Moscati: The Wolrd of Phenecia opcit, p.265-266.

وللمزيد من التفاصيل عن الاسماء الملكية الاشورية في العهد القديم ينظر

Milliard, A.R., "Assyrian Royal Names in the Biblical Hebrew", JSS, Vol. 21, 1976, p. 1-14.

سليمان : مغالطات في تاريخ اليهود القديم المصدر السابق .

(375) ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص125 ؛ الطائي: المصدر السابق ، ص 132.

(376) للمزيد من التفاصيل عن النظام الأداري في العصر الآشوري الحديث ينظر

Ahmed, A.Y., Neo-Assyrian Prorvincial Administative, Unpuldishcd Ph.D. Thesis, University of London-1984; Pecirkora, I., "The Adminstraive Organization of the Neo-Assyrain Empire", Oreintalial, Vol. 45, 1977, p. 177-187.

الحديدي : المصدر السابق ، ص29-49 .

(377) Hallo: Mesopotamia opcit, p.1503.

مصادر معلوماتنا عن اليهود في هذه المدة تنحصر في نصوص الحوليات الملكية العائدة له ، مدونة او منقوشة على التماثل او المسلات والالواح الحجرية التي كانت تزين جدران القصر المركزي كلخ وخاصة نصوص حملاتها العسكرية ، اذ انه قد اعاد بناء القصر على انقاض القصر الذي شيده شيلمنصر الثالث[378] . الا انها وصلتنا في حالة سيئة جدا ، وذلك بسبب الاهمال المتعمد لخلفائه ، والذي ادى الى تحطيم النصوص وفقدان كثير من اجزائها وتشوش الترتيب الزمني لاحداثها وهذا ما صعب على الباحثين مهمة اعادة ترتيب هذه الاحداث[379] لقد قاست كتابات تيجلا تبليزر الثالث كثيرا من عدة نواحي ، فالكتاب الذين كتبوا الحوليات من السنة الاولى الى السنة السابعة عشر من حكمه على المنحوتات البارزة والتي غلفت جدان قصره ، تضمنت موجزا للاعمال العسكرية مرتبة استنادا الى التسلسل التاريخي، ولا نستطيع ان نرى التوافق الحقيقي لاقسام النصوص وتمثيلها على النحت البارز المسجل في الاعلى والاسفل ومع هذا فان المنحوتات البارزة تبدو وكانها عمل واحد مستمر بوصفها مجموعة نموذجية ولا يمكن تحديد العلاقة بين ترتيب المنحوتات وترتيب التواريخ ان اجزاء من هذه المنحوتات البارزة قد نقلها اسرحدون فيما بعد عند تشييده للقصر الجنوبي الغربي في كلخ واستخدمها بوصفها موادا انشائية جديدة لتزيين قصره دون مراعاة تنظيمها بل ان بعضها قد دمرت او فقدت اثناء عملية النقل وقام باعادة النحت عليها مجددا من الجهة الخلفية ووضعت بشكل معكوس اي اعلاها الى الاسفل كما وضع عدد من الالواح على قفاها لاخفاء الكتابات السابقة الموجودة عليها[380] حيث اكتشفت من قبل لايارد الذي قام باجراء التنقيبات في الزاوية الجنوبية الغربية من نمرود ، حيث يمكن مشاهدة الاقسام العليا من قصر

---

(378) الكيلاني : المصدر السابق ، ص120 .
Tadmor, H., 'The Inscription of Tiglath-pileserIII King of Assyria",AJA, Vol.77, No.3, 1973, p.290.

(379) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص241 .

(380) الأحمد : كتابة التاريخ عند الآشورين المصدر السابق ، ص52 ؛ الحديدي : المصدر السابق ، ص24.
ARAB: VoL,1, p.296; Wiseman, D.J., "Affragment Inscription of Tigath-pileser III from Nimurd", Iraq, VoL.17, pt. 2,1956, p.117.

كبير يعود الى الملك اسرحدون[381] وزاد في التعقيد ان عددا من منقبي القرن التاسع عشر قاموا بقطع الاجزاء المكتوبة لتقليل وزنها وتيسير نقلها وان حاول تجنب فقد المعلومات وذلك بعمل طبعة للنص على الورق . وقد تضررت الطبعات بدورها اختفى بعضها في دهاليز المتحف البريطاني فضلا عن ذلك اولئك الذين كان بامكانهم الوصول الى النصوص الاصلية او الى الطبعات نشروا النصوص بشكل رديء[382] . ولولا وجود قائمة الليمو مع بعض الملاحظات التي وردت فيها لكان من المستحيل ترتيب بعض اجزاء هذه الالواح في تسلسلها الزمني وتبعا لعدد سنوات حكم تيجلا تبليزر الثالث ، ومع ذلك لعل الاكتشافات القادمة تظهر بعضا من اخطاء ترتيب نصوص هذه الحوليات[383] كما نلاحظ ان اهتمام بعض الباحثين بحوليات تيجلاتبليزر الثالث كان منصبا عليها من اجل تثبيت الاخبار التوراتية ، حول التاريخ اليهودي[384].

عندما تولى تيجلا تبليزر الثالث العرش كانت البلاد في وضع عسكري واقتصادي صعب ، حيث فقدت المملكة سيطرتها على كثير من الحدود الغربية ، فكانت سوريا وفلسطين الهدف الرئيس ضمن تطلعات الملك تيجلا تبليزر الثالث ، كان الملكان اشور ناصربال الثاني وشيلمنصر الثالث قد عدا نهر الفرات حد للدولة الاشورية من حيث الحكم الاداري المباشر ، اما ما يقع غرب ذلك فكانت هناك الدول التابعة التي كانت ترتبط بالمملكة الاشورية بمعاهدة او بالتهديد العسكري الا انها كانت ما تزال مستقلة وان كان ذلك اسميا احيانا[385] . لذلك نجد تيجلاتبليزر الثالث قد اتبع سياسة مختلفة عما كان متبعا من قبل في ادارة المناطق الجديدة التي خضعت للمملكة الاشورية ، حيث قسم هذه المناطق إلى ولايات تابعة للمملكة حيث

---

(381) أغا ، عبد الله أمين ؛ العراقي ، ميسر سعيد : نمرود ، بغداد – 1976 ، ص22 ؛
Tadmor: ‘The Inscription of Tiglath-pileserIII opcit”, p.290; Barnett: opcit, p.21.

(382) ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص127 ؛ أغا : المصدر السابق ، ص22 . .

(383) الحديدي المصدر السابق ، ص24 .
Todmor: ‘The Inscription of Tiglath-pileserIII opcit”, p.290-291.

(384) ساكز : المصدر السابق ، ص127 .

(385) Saggs, “The Nimrud Letters opcit., p .127. .
منصور : المصدر السابق ، ص125-126 .

يتم تعيين الولاة والحكام اما اشوريين او مواليين للاشوريين[386] فقد تركت بعض الأسر الحاكمة المحلية مستقلة الى درجة كبيرة وأعطيت ضمانات الدعم الآشوري ضد أي تمرد داخلي أو هجوم خارجي طالما دفعت الجزية المفروضة عليها وقبلت بتوجيه الموظف الآشوري في الأمور ذات العلاقة[387] .

عمد تيجلاتبليز الثالث إلى تقوية موقف الآشوريين في الغرب ، حيث أجريت تغيرات ادارية كبيرة ، حيث كان هناك بعض الأضطرابات وقد اشير اليها في حولياته وفي المراسلات الملكية وشهدت السنوات الثلاثة التالية عددا من النشاطات العدائية ضد الآشوريين في سوريا ، وكانت هذه النشاطات تتراوح بين العمليات العسكرية الصريحة وبين الشغب المحلي ضد بعض الاجراءات الاقتصادية . ولهذا اضطر تيجلاتبليزر الثالث أن يجعل عددا من الممالك التي كانت تدين بالتبعية الآشورية تحت الحكم المباشر[388] . ولهذا أضطر أن يعين قردي آشور لامورا[389] في صور وصيدا ، وتمدنا رسالة أرسلت إلى تيجلاتبليز الثالث من قبل قردي آشور لامور بمعلومات عن الأوضاع الاقتصادية غير المستقرة ومشكلة جمع الضرائب ، حيث قام سكان صور بقتل الموظف المختص بجمع الضرائب ، فقد فرضت المملكة الاشورية ضريبة على الاخشاب التي تجلب إلى الميناء من لبنان فقام المواطنون الغاضبون ببعض الأضطرابات وقتلوا جابي الضرائب ويستشهد كاتب الرسالة بفقرات من توجيهات سيده حيث كان قد بأن يجعل كلماته معهم طيبة مما يؤكد رغبة الملك عدم القيام بأي عمل عسكري ولهذا عين موظفا آخر يجمع الضرائب في كل من صور وصيدا إلا أن سكان صور رفضوا هذا الاجراء لهذا كان

---

(386) الصمادي : المصدر السابق ، ص6 ؛ ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص127-128 .
Hallo: Mesopotamia opcit, p.1503.

(387) الصمادي : المصدر السابق ، ص 6 ؛ فرحان : المصدر السابق ، ص 89 ؛
Hallo: The Ancient Near East opcit, p. 30-31.

(388) ساكز:عظمة بابل المصدر السابق، ص 139-140؛ ساكز: قوة آشور المصدر السابق،ص 125-126.

(389) جدير بالذكر ان منطقة النشاطات السابقة لقردي آشور لامور كانت على الحدود الشمالية الشرقية (أرارتو) وعلى أثر الاضطرابات التي اندلعت في الجزء الغربي اضطر تجلاتبليزر الثالث إلى تغيير منطقة نشاطه إلى صور صيد وللمزيد من التفاصيل عن سيرته ونشاطه ينظر ساكز ، هاري : الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور) ، ترجمة كاظم سعد الدين ، ط1 ، بغداد -2000، ص 148-155 .

رد فعل قردي آشور لامور فعالا حيث جلب إلى المدن المعنية فرقا من قوات الايتو ITU الآرامية لاخماد الاضطرابات[390] ، واعادة الأمور إلى مجاريها وأخيرا فقد أمم المرفأ وهذا الأمر قد أثر مباشرة في الأحداث السياسية ليهوذا بحيث قطعت أورشليم علاقتها مع صور من ناحية ولم تعد هناك تجارة حرة بين كل من السامرة ويهوذا أضافة إلى قطع الطرق التجارية الرئيسة مع كل من دمشق والمدن السورية بسبب سيطرة تيجلاتبيلزر الثالث عليها في الوقت الذي سيطرت فيه آدوم على الطريق التجاري الجنوبي والمؤدي إلى الجزيرة العربية عن طريق خليج العقبة ، كذلك كان نشاط الفلسطينيين قويا على سواحل البحر المتوسط مما قطع طرق التجارة مع مصر وبذلك نجد يهوذا المحاصرة من الناحيتين الأقتصادية والسياسية مما دفع آحاز لتقديم ولاء الطاعة إلى الملك الآشوري باعتقاده أنه الطريق الوحيد الذي سيخلصه من الحصار[391] .

في السنة الثانية من حكمه عام 743 ق.م قام تيجلاتبليز الثالث بحملة ، تعد امتدادا للحملة التي قادها على الأقاليم الشمالية الشرقية ، ونتيجة للانتصار الذي حققه تيجلاتبليزر الثالث ، اذعنت دمشق وكركميش وحماة وصور وصيدا وجبيل وذهب حاكمها الى مدينة ارفاد لتقديم الجزية والخضوع لتجلاتبليز الثالث ومن بينهم رصين ، ومناحيم (752–743 ق.م) الذي اغتصب عرش السامرة ، وطلب المعونة من تيجلاتبليز الثالث ليبقيه على الحكم ، وقدموا له جزية من الذهب والفضة والعاج وقماش الكتان والصوف وخشب الابنوس والخيل والجمال ومن المؤكد ان تلك الجمال تعود إلى الملكة العربية زبيبي التي كانت مملكتها على الأرجح قريبة من دومة الجندل في شمال جزيرة العرب[392] . حيث نقرأ هذا في احد الحوليات لسنة غير

---

(390) الصمادي : المصدر السابق ، ص 7 ؛

Tadmor, H., “Philistia Under Assyrian Rule”, BA, Vol. 29, No. , 1966, P. 88

وللمزيد من التفاصيل عن علاقة صور مع المملكة الآشورية ينظر

Coogan, M., “Tyre and Tiglath-Pileser III”, JCS, Vol. 25, No.1, 1973, p. 96-99; Saggs: The Nimrud Letter opcit, p. 127-128.

(391) الجبوري : التوراة مصدرا المصدر السابق ، ص 19-20 ؛ حامدة : المصدر السابق ، ص 131 .

(392) الكيلاني : المصدر السابق ، ص 26-27 ؛ غالب ، عارف اسماعيل : المصدر السابق ، ص 131 .

معروفة عن هجومه على المناطق الغربية ومسألة دفع مناحيم الجزية للآشوريين ما زال الباحثون مختلفون فيها ، فقد حدد بعض الباحثين أن الجزية التي قدمها مناحيم كانت على التوالي عام 743 ، 742، 738 ق.م[393] .

ووجد آخرون استنتاجا آخر مفاده أن مناحيم دفع الجزية للملك الآشوري الذي قاد حملته عام 738 ق.م ضد حكام المدن المتمردة في جنوب سوريا وفلسطين والتي رفضت دفع الجزية ، فاوقع تيجلا تبليز الثالث الهزيمة الواحدة تلو الآخرى بهم باستثناء مناحيم الذي سارع إلى دفع الجزية عن السامرة[394] ، جاء في نصوص حملة السنة الثانية أو الثالثة (لان هذه الحملة لم تتحدد في النص الحولي ولا يوجد اتفاق على تاريخها بالضبط) ما يأتي :

"تسلمت الجزية من كوشتبشي من كوماجين ، رصين من دمشق ، مناحيم من السامرة (Me–ni–hi–im–me– aluSa–me–ri–na–a–a) ، حيرام من صور ، سيب تئيل من بيبلوس ، اوركي من قوي ، بيسربس من كركميش ، انيال من حماة ، بانامو من سمأل ، تراخولارا من كُركُم ، سولومال من ميليتني ، داديلو من كسك ، واسورما من تابال ، وشّيتي من تونا ، وربالا من توهانا ، توهامي من أشتوندا ، وريمي من هوباشا وزبيبي ملكة العرب ، وتتألف من الذهب الفضة ، القصدير ، الحديد ، جلد الفيل ، العاج ، ثياب من الكتان المزركش الملون ، صوف مصبوغ بالأزرق والأرجواني ، خشب الأبنوس ، وخشب البقس ، وكل ما هو ثمين اودعتها إلى الخزينة الملكية ، وتسلمت أيضا حمل صوف مصبوغ بالارجواني ، وطيور وحشية صبغت اجنحتها باللون الأزرق ، علاوة على الخيول والبغال والماشية الكبيرة والصغيرة ، ذكور الجمال واناث الجمال ، مع مهورهم"[395] .

وهناك نص آخر يحمل المضمون نفسه كتب على مسلة من الحجر عثر عليها في ايران ، وعلى الأرجح أن الملك تيجلاتبليز الثالث كان قد نصبها في جبال كروس يذكربها أنتصاراته في الغرب والشرق جاء فيه :

---

(393) Johnson: opcit, p.72 .

(394) Buccellati: opcit, p. 216-217; Williams: opcit, p. 74.

(395) اخبار سنة غير معلومة ترجمها لوكنبيل في ANET: p. 283; ARAB: Vol.2, No. 772, p. 27

"ملوك بلاد حاتي ، والآراميون على الساحل الغربي – العرب القيدار ، رصين من دمشق ، مناحيم من السامرة (Me–ni–hi–im–me KurSa–me–ri–na–a–a) ، طربائيل من صور ... زبيبة ملكة العرب ... فرضت عليهم الجزية ، ذهب ، فضة ، قصدير ، حديد ، جلد فيل ، عاج ، الصوف المصبوغ بالازرق والإرجواني ، البسة ملونة من الكتان والناقات ، نصب مسلة على الجبل ، نحت عليها رموز الآلهة العظيمة ، أسيادي ، وعلى رأسهم سيدي الأعلى الإله آشور وذكرت كل منجزاتي التي قمت بها في جميع البلاد"[396] .

أعتقد حكام المدن في سوريا وفلسطين أن أنشغال تيجلاتبليز الثالث بحملاته العسكرية على الحدود الشمالية الشرقية ، قد أصاب الآشوريين الضعف فدقعهم إلى تكوين حلف جديد حيث أعلنوا فيها العصيان مرة أخرى[397] ، بوجه الملك الآشوري وتزعم هذا الحلف هذه المرة المدعو "عزيرو Azriyau la–au–d–da–a–a" ، (767 –739 ق.م) وحلفاؤه على الساحل السوري[398]، وقد أختلفت آراء الباحثين بشأنه فالبعض يعتقد أنه (عزريا) الوارد أسمه في سفر الملوك الثاني : 6 حيث تزامن مدة حكمه مع هذه الأحداث على أفتراض أنه أنضم إلى التحالف الذي تشكل في جنوب سوريا وضم العديد من المدن المتمردة حسب ما جاء ذكرها في النص المسماري والممتدة من حماة إلى البحر المتوسط ومن كيليكيا إلى دمشق ويعود تاريخ هذه الحملة إلى عام (741 ق.م) وهي السنة الرابعة من حكم تيجلاتيبلز الثالث أن عزريو الياودي (اليهودي) والذي قابله الباحثون مع اسم عزريا الوارد في العهد القديم الذي قام بدفع الجزية للمملكة الآشورية بعد أن أجبر على ذلك وتمت محاصرته في مدينته[399] واستناداً إلى ما جاء في نص مسماري غير مكتمل عن حملة السنة ذاتها

---

(396) الكيلاني : المصدر السابق : نقلا عن :
Tadmor, H., The Inscription of Tiglath pileser III, King of Assyria- 1994, p. 106-109; Levine, L. D., “Menahem and Tiglath-Pileser: A New Synchronism”, BASOR, No. 206, 1972, p. 40-41.

(397) الكيلاني : المصدر السابق ص26 ؛ منصور : المصدر السابق ، ص128
Hallo: The Ancient Near East, opcit, p.31.

(398) رو : المصدر السابق ، ص412 ؛ ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص130 .

(399) منصور : المصدر السابق ، ص129 ؛
Maccarter: opcit, p. 5-6.

ينص على أن عزريا دفع الجزية للملك تيجلاتبليزر الثالث على أثر الحملة التي قام بها وأخضع المدن المتحالفة التي ساعدت عزريو ورحل من أهلها عددا كبيرا وأسكن مكانهم الأسرى الذين أسرهم من نائيري وجعلها ولاية آشورية وأقام عليها موظفين آشوريين حسب ما جاء في النص:

"[في] اثناء حملتي (التالية) [أستلمت] الجزية من ملوك [000عا]زرياو من يهوذا (Ia-u-da-a-a) مثل [000عازر]ياو من يهوذا 000 بدون عدد (تصل إلى عنان السماء000 عيون ، كما لو من السماء 000 بواسطة هجوم من جنود مشاة 000 أستمع [حول تقدم] حشود [جيوش] آشور وكان خائفاً 000 لقد مزقت ، ودمرت ، وأحرقت [0000 لعزريا]و التي ألحقوها . ولذا (هكذا) دعموه 000 مثل جذوع الكرم 000 جعلتها عميقة 000 كانت صعبة ... ومرتفعة ... كانت تقع مداخلها ... لقد أحطت بحمايته [حواجز ترابية] ، ضد000 وجعلتهم يحملون [سلال السخرة] و0000 كبيرة 000 مثل أناء [حطمته ...] (نقص ثلاثة أسطر) ..... عازريا و.... قصراً ملكياً لي أنا [بنيت في مدينته ...] جزية مثل [الرعايا الاشوريين فرضت عليهم ...] مدينة كُـ[لاني...] حليفه ... مدن وشو ، سانّو ، زيًّ[مار] ، را[شٍ] بونا التي على الس[احل] وكذلك المدن حتى جبال سوة الجبل المجاور لبنان ، جبل بعلي – سابونا وحتى الأمانوس ، جبل أشجار خشب البقس (وباختصار) جميع بلاد سوة ؛ ومقاطعات كار – أدد حاتيركا ، ومقاطعات نوقودينا وجبل حاسو وكذلك المدن (الصغيرة) لجبل ساربوا (و) المدن على الجانبين وكذلك المدن المجاورة لجبل ساربوا وكل جبل ... المدن أشلاني وكذلك (و) الدِلبي ، جبل أيريقو وكل جبل – والمدن زئتانو وحتى ...وبومامي (مع) تسع عشر مقاطعة في حماة والمدن المجاورة والتي (تقع) على الساحل الغربي للبحر والتي أعطيت عزريا وبصورة (غير شرعية) أرجعتها إلى المنطقة الآشورية . وعينت موظفين من عندي كحكام عليهم . [نفيت] 30300 شخصاً من الساكنين في تلك المدن وأسكنتهم في أقليم مدينة كو 1223 شخصاً أسكنتهم في أقليم بلاد أو للابا"[400] .

---

(400) النص المسماري اعلاه هو من النصوص الحولية التي وجدت في (كلخ) نمرود نشرها

وفي الوقت الذي أكتفى بعض الباحثين بما ورد في نصوص تيجلاتبليز الثالث عن عزرياو أو عزريا حاكم يهوذا وأعتقدوا أن كلاهما يشيران إلى أسم عزريا الوارد في العهد القديم[401] . قال آخرون أن هذا الإعتقاد غير دقيق مالم يتوفر الدليل الكافي لحسم هوية عزرياو والحملة التي ارجع فيها تيجلاتبليز الثالث بنامو ملك سمأل الذي كان مواليا ومخلصا للآشوريين . وعندما تعرض بنامو لخطر أبعده عن منصبه أستنجد الملك المذكور بتيجلاتبليز الثالث فقام الأخير بتوجيه جيشه إلى اقليم حماة وساحل البحر المتوسط وقضى على ذلك التمرد الذي قام به عزرياو لابد وأن يكون تاريخ الحملة في عام (738 ق.م) لأن تمرد عزرياو حصل في عام (739 ق.م) عندما كان الجيش الآشوري منشغلاً في حروبه في أقليم نائيري[402] . وقد راح قسم آخر إلى أبعد من ذلك وقالوا أن ياودي (Yadi) وسمأل كانتا تحت حكم شخص واحد وربما كان عزرياو قد ملك على أقليم يحمل هذا الأسم (Yaudi) لأنه كان ياودي (Ya,di) يعرف لدى الآشوريين زمن شيلمنصر الثالث بأسم يائيتي (Yaeti) وهذا يجعل مسألة التحقيق من أسم يهودي (Yaudi) أو ياودي (Yadi) مفتوحة للنقاش حتى يتم العثور على وثيقة أو دليل مقنع[403] . وفي ظل هذه الأحتمالات سوف نأخذ بالرأي الذي يرجح أن عزرياو أو عزريا يشير إلى الحاكم نفسه وهو عزريا حاكم يهوذا . وذلك لأننا قلما نجد شخصية تحمل هذه السمات أقرب من حاكم يهوذا (عزريا) والذي أنتهى حكمه عام (739 ق.م) وهذا التاريخ يؤيد الرأي الذي نبتناه ويتطابق مع سلسلة حملات الملك تيجلاتبليز الثالث على مناطق غربي أسيا[404] .

Rost, P., Die Keilchrift Texte Tiglat –Pilesers III Nach den Papierapklatschen Und Originalen des Britischen Museums (Leipzig-1893)
وظهرت لها ترجمة في :
ARAB: Vol.2, No. 770, p.27; ANET: p.282 –283.

(401) الصالحي : المصدر السابق ، ص 40 .
(402) منصور : المصدر السابق ، ص129-130 .
(403) الصالحي : المصدر السابق ، ص 41 .
(404) ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص130 .

ان المدونات المتبقية عن هذه المدة تالفة إلى درجة يمكن معها وضع صور متباينة عن تفاصيل الأحداث وتستمر المناقشات العلمية الحادة حول بعض التفاصيل الدقيقة كالتاريخ المضبوط لدفع مناحيم حاكم السامرة الجزية الوارد ذكرها في العهد القديم(405) ، وتذكر الفقرات التوراتية أن مناحيم أخذ عرش السامرة أواخر حكم (عزريا) حاكم يهوذا , فقد عاصر مناحيم السنوات الأولى لحكم تيجلاتبليز الثالث دفع له الجزية(406). والملاحظ أن كل من مناحيم حاكم السامرة وعزريا حاكم يهوذا المعاصرين كانا متورطين في الأضطرابات التي حدثت في تلك الأثناء ، ويصف سفر الملوك الثاني (15 : 19-22) كيف أن مناحيم فرض ضريبة على رؤوس الأموال لدفع الجزية وهي ألف وزنة من الفضة فرضت من قبل تيجلاتبليز الثالث(407). ويبدو أن تيجلاتبليز الثالث قد بقي في سوريا وفلسطين في السنوات التالية ، في كل الأحتمالات فقد كانت نقطة إبتداء الحملات الآشورية هي مدينة (خنداتو) أرسلان طاش الحالية بين كركميش وحران(408).

خلال المدة الممتدة من (737-735 ق.م) كان تيبجلابليز الثالث منشغلاً على الحدود الشمالية الغربية وبالأجراءات المتخذة ضد أرارتو الى الشرق وحتى بلاد الميديين في شرقي زاجروس شمال غرب أيران(409) . وقد أعطى انسحاب الجيش الآشوري الرئيس من سوريا وفلسطين أنطباعاً خاطئاً عن أمكانية وقوة المملكة الآشورية للمحافظة على نفوذها ، وفي حين خلقت الأجراءات الأقتصادية من النوع

(405) السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص105 .

(406) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص140 .

(407) أرسلان طاش : يقع هذ التل حالياً شمال العراق ويبعد حوالي 30 كم إلى الشرق من الفرات و6 كم عن الحدود التركية الجنوبية ينظر منصور : المصدر السابق ، ص187 ؛ طوير : الصورة التأريخية المصدر السابق ، ص127 وفي عام (738 ق.م) عندما سيطر على المدن الرئسية للفينيقيين أقام أقليماً آشورياً جديداً في أو نقي (unqi) أسفل وادي الأورنتس وجعله مركزاً للعمليات العسكرية ضد الأقاليم التي تمتنع عن دفع الجزية وتثير الأضطرابات ينظر :
Wiseman,D.J, "Two Historical Inscription from Nimrud", Iraq, Vol.13, 1951, p.21.

(408) ساكز : قوة آشور المصدر السابق ص129-130 ؛ السواح آرام ، دمشق ، أسرائيل المصدر السابق ، ص243 .
Wiseman: Two Historical Inscription opcit, p21.22.

(409) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ،ص141 ؛ ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص131 .

الذي يعكسه خطر تصدير الخشب إلى الجنوب من لبنان بعض الأضرابات[410]. فهناك رسائل أخرى لقردي آشور لامور يذكر فيها وجود أضرابات في الولايات الصغيرة جنوب فلسطين ربما لها صلة بما جاء في أخبار الأيام الثاني (28 : 16–20) وتؤرخ هذه الأحداث إلى عام (734 ق.م) [411].

خلف مناحيم في السامرة فقاحيا للمدة (742 –740 ق.م) بعد أن حكم والده مناحيم للمدة من (753–742 ق.م) وكان ذلك في السنة الثالثة لحكم تيجلاتبليزر الذي كان يقود حملة في الغرب أي في عام (742–741 ق.م) ولكنه تعرض أي فقاحيا إلى حادثة اغتيال قام بها فقح قائده وحكم الأخير للمدة (740 –732ق.م) [412]هاجم تيجلاتبليز في هذه الأثناء حلفاً جديداً آخر يتكون من رصين ملك دمشق وفقح حاكم السامرة وآرام وعدد من المدن الفلسطينية ، وحاول فقح جاهداً أقناع رصين لمهاجمة يهوذا التي كانت بزعامة آحاز (736–715ق.م) (يهو آحاز في النصوص المسمارية) ، لرفضه الانضمام اليهما في صراعهما مع المملكة ، فقد حاولا ارغامه للسير في خط يقضي بتشكيل حلف ضم كذلك مدينتي صور وعسقلان بهدف الوقوف بوجه المملكة الآشورية[413]. دفع اليأس آحاز حاكم يهوذا إلى طلب المساعدة من تيجلاتبليز الثالث ورحب تيجلاتبليز الثالث بهذه الفرصة ، فشن حملة عسكرية بأتجاه الغرب وذلك بعد السنة التاسعة من حكمه استمرت لمدة عامين فوهجمت دمشق وفرض سيطرته على سوريا وقد وردت في هذه الحملة أشارة إلى

---

(410) ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص129-130 ؛ السواح : آرام ، دمشق ، أسرائيل ، المصدر السابق ، ص243 .

(411) Saggs: The Nimrud Letters opcit, p.22

(412) الصالحي : المصدر السابق ، ص42

Hallo: The Ancient Near East opcit, p.316: Hallo: Mesoptamia opcit, p1503.

(413) كما هو معروف فإن السياسة كانت وما زالت تمتاز بعدم وجود قاعدة ثابتة لها ، كما أن الدبلوماسية لاتتضمن وعوداً قاطعة وأن أساليبها وسبلها كثيرة ومتداخلة ، قد يجوز في السياسة مالا يجوز في غيرها فقد يصبح الصديق عدواً والعدو صديقا وحليفا وما الأحلاف التي قامت في بلاد الشام لمواجهة الآشوريين وتغيرها المستمر الأمثل على ذلك ، فقد تكون دولة معينة حليفة لدولة أخرى في الحلف الأول وقد تصبح في الجانب المعادي في الحلف الثاني وهذا ما حدث لمملكة دمشق وحاكم يهوذا فقد كانتا في البداية عدوتين ثم أضطرتهما الظروف إلى التحالف لمواجهة الآشوريين والحد من نشاطهم ورغبتهم في السيطرة على الطرق التجارية المارة بسوريا وفلسطن ينظر ، أسماعيل ، شعلان كامل : المصدر السابق ، ص47-48 ؛

Wiseman: Two Historical Inscription opcit, p 22-23.

السامرة لكن تفاصيلها غير دقيقة بسبب حالة الكتابة المتهشمة[414] ، حيث نقرا في النص ما يلي :

"مدينـة السـامرة فقط ابقـ[يتها] ملوكهم [... مثل] عاصفة ثلجية ... مقاطعات بلاد بيت [... اسرى] من مدينة [...] ، 625 اسير من مدينة ... من مدينة هانيتونا ، 650 اسيرا من مدينة قانا [... من مدينة ...] ، 650 اسير من مدينة أر [... كل هؤلاء] السكان مـع ممتلكـاتهم [اخذتهم فـي طريقي ...] مدينة اروما ، مدينـة ماروما [... كمـا الـى ميتينـي مـن] عسـقلون (الـذي) [نكـث] بالعهـد والقسـم معـي [وقـام بالعصـيان] ، (وعنـدما) ، سمع بـ [الهزيمـة التـي الحقتها علـى] رصـين الـذي [هلـك بـا[لجنون] . [رو كـابتتو ، ابن متينيتي] جلس (نفسه) علـى عرشـه . الـى ... وتوسل الي 500 ... دخلت مدينته . خمس عشرة مدينة ... اد – بئيل على العرب"[415] .

كما واستلم الذهب والفضـة من آحاز الذي ذهب لمقابلته أي تيجلاتبليزر في دمشق[416] وبعض حكام المدن السورية والفلسطينية حيث نقرأ :

"لقد نصبت اد – بئيل مراقبا على مناطق الحدود بالقرب من مصر من كل الاقطار التي ... [تسلمت] الجزية من كوشتاشبي من كمخو اوركي من قو ، سيب – تئيل من جبيل ، انيال من حماة ، بانامو من سمأل ، ترخولارا من جُم جُم ، سالومال من ميلينتـي ... واسورمي من تابال ، وشّيّتي من تونا ، وربـالا من توهانا ، توهاميّ من اشتوندا ، ماتان – بيل من ارفاد ، سانيبو من بيت عمون ، سالمانو من مراب ، ميتيني من عسقلون ، يوآحاز من يهوذا (Ia–u–da–a–a Ia–u–ha–zi) ، قوس من آدوم ، موزر [...] ، هانو من غزة ، ذهب ، فضـة ، قصدير ، حديد ، كحل ، اقمشة حريرية مزركشة اطرافها بالوان متعددة ، واثواب من انتاجهم المحلي والمعمولة

---

(414) السـواح : آرام ، دمشـق ، أسـرائيل المصـدر السـابق ، ص245 ؛ السـواح : الحـدث التـوراتي المصدر السابق، ص104-105. الصالحي : المصدر السابق ، ص43

Budge: opcit, p.14; Dalley: opcit, 62.

(415) هذا النص يتعلق بالاحداث التي وقعت بعد السنة التاسعة ترجمها لوكنبيل في :

ARAB: Vol. 2, No. 777-779, p. 279-280; ANET: p. 283.

(416) يتذمر سفر الايام انه كان على آحاز ان يدفع جزية الى تيجلاتبلزر الثالث على الرغم من موالاتـه ، وهي اشارة تؤيد الحوليات جزءا منهـا ويبـدو انـه إذا كانـت الاحـداث فـي سـفر الايـام موثوقـة فـان الجزية المفروضة هي التي تعرف عادة كيتو (kittu) والتي تفرض مقابل تقديم المساعدة العسكرية الى تابع في حالة الاضطرابات ، ينظر ، ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 141 .

من الصوف الارجواني الغامق ، وكل ما هو ثمين من الاواني والادوات البرية والبحرية التي ينتجونها ، وكنوز ملوكهم وخيولهم وبغالهم المدربة على حمل نير الحراثة"[417] .

وبعد ان اصبحت يهوذا تابعة للمملكة الاشورية ، ازداد نفوذ السامرة بقيادة حاكمها فقح . فقام تيجلاتبليزر بمهاجمتها وحرر في طريقه الى هناك مناطق جلعاد والعرقوب في شرق الاردن ومن ثم سار وحرر ايجون (مرجعيون) وابيل وبيت معكة وقادش وحاصور والجليل ومناطق اخرى[418] . وقام الملك تيجلاتبليزر الثالث بمساعدة احد اليهود واسمه هوشع (732–724 ق.م) ضد خصمه فقح فتمكن هوشع من قتل خصمه فقح وصار يحكم في السامرة تابعا للاشوريين وذلك في عام 732 ق.م والزمه على دفع الجزية السنوية للمملكة الاشورية[419] . وجردت السامرة من معظم سكانها باستثناء القلة التي ظلت مع هوشع ولا ترد هذه الحادثة التاريخية في العهد القديم وكان مجموع الذين نقلوا في هذه الحملة كبيرا حيث وضعهم الملك تيجلاتبليزر الثالث في مناطق حلح وكوزان وهارا ودمرت في ذلك الهجوم الطبقة الخامسة في خاصور وكذلك القصر الملكي في السامرة وبذلك صارت معظم فلسطين تابعة للاشوريين ما عدا اربع مدن فلسطينية[420] حيث جاء في النص المسماري ما ياتي :

---

(417) نص مسماري لنقش عمائري من نمرود اول من نشره رولنصون وترجم من قبل لوكنبيل في ARAB: Vol.1, No.800-801, p. 287-288; ANET: p. 282 .

(418) بعد ان حرر شرق الاردن من احتلال دويلة السامرة قام بتاسيس ثلاثة اقاليم ادارية في منطقة فلسطين ووضعت تحت الحكم الاشوري وهي قرنيني (قارنايم) ، حاروينا (حوران) ، كالازا (جلعاد) . ينظر ، الاحمد : تاريخ فلسطين القديم المصدر السابق ، ص 223 ؛ الحديدي : المصدر السابق ، ص 34 ؛

Oded, B., "Observations on Methods of Assyrian Rule in Transjordinia after the Palestine Campaign of Tigath-pileser", JNES, Vol. 29, 1970, p.179.

(419) الصالحي : المصدر السابق ، ص 45-46 ؛ ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص 131 ؛ سوسة : ملامح من التاريخ القديم المصدر السابق ، ص 305 - 306 .

(420) الصالحي : المصدر السابق ، ص 46 ؛ دولابورت : المصدر السابق ، ص 272-273 ؛ طومسون: المصدر السبق ، ص 234 – 235 ؛

Dalley: opcit, p. 62.

"مدينة حاتريكا وكل الاراضي الى جبال سيوا ، [... المدن:] ، جبيل ، ... سيميرا ، ارفاد ، زيمارا ، ... وزانو ، ... مدن ... البحر الاعلى بسطت نفوذي عليها . ست من موظفي وضعتهم حكاما عليهم . [... مدينة] اشبونا الواقعة على ساحل البحر الاعلى ،

[المدن ...] ، كالزا ، وابيلاكا المتاخمة لبيت عمري (Bit–Hu–um–ra) [الارض الواسعة] بكاملها وحدتها مع اشور . ووضعت موظفي حكاما عليهم . اما هنانو من غزة الذي هرب امام قواتي والتجأ الى مصر ، فقد [سيطرت] على مدينة غزة ... وعلى ممتلكاته الشخصية وعلى تماثيل الهته [ووضعت بدلها (؟)] تمثال [... الهتي] وتماثيلي في قصره ... واعلنتها (عليهم) على انها (منذ ذلك الوقت فصاعدا) الالهة الرئيسة في البلاد . وفرضت على [اهلها الجزية] . [اما مناحيم فقد] انقضضت عليه [كعاصفة ثلجية] و ... هرب لوحده كالطير [وعاد وسجد امام قدماي (؟)] . فاعدته إلى قصره . [وفرضت عليه الجزية ...] ذهب ، فضة وعباءات حريرية مزركشة ... [واستلـ]مت من (بيت عمري) (Bit–Hu–um–ra) ... كل السكان (و) امتعتهم قدتهم إلى اشور . ثم ثاروا على حاكمهم فقح (Pa–qa–ha) فجعلت مكانه هوشع (A–u–si–') ملكا عليهم . واستلمت منهم 10 وزنة من الذهب ، 1000 وزنة من الفضة ، كـ [جزية] وجلبتهم الى اشور " [421] .

لقد كانت حملة تيجلاتبليزر الثالث على السامرة بداية لنهايتها ، وقد جاءت حملته هذه في نطاق حملته الواسعة على سوريا وفلسطين واما الاثار السياسية التي ترتبت على هذه الحملة فقد انهت مملكة دمشق الارامية وقلص نفوذ السامرة مما اتاح الفرصة لمدن يهوذا ومؤاب وعمون بمد نفوذها الى مناطق واسعة كانت تابعة لدمشق

---

(421) نص لسنة غير معلومة وهي جزء من الحوليات التي نشرها رولنصون وقام بترجمتها لوكنبيل في :

ARAB: Vol. 1, No. 815-816, p. 292-293; ANET: p. 283-284; Wiseman: The Two Histoical opcit, p. 23-24.

يذكر النص الانكليزي انها متاخمة لارض اسرائيل بينما ورد في النص بيت عمري .

فضلا عن بعض المناطق المجاورة وفتحت هذه الحملة الطريق للاحتكاك الاشوري المباشر مع مصر والقبائل القاطنة في شمال الجزيرة العربية[422] .

المبحث الثاني : شيلمنصر الخامس 727-722 ق.م

توفي تيجلاتبليزر الثالث عام 726 ق.م ، تاركا لابنه مملكة واسعة الارجاء متماسكة الاطراف تمتد من الخليج العربي إلى حدود مصر وكان الغموض يكتنف هذه المدة والسبب في ذلك يعود إلى قلة الوثائق المدونة عنها فضلا عن قصر مدة حكم شيلمنصر الخامس الذي دامت بحدود ست سنوات ، ولم يصلنا من آثار هذا الملك سوى نقش واحد على قطعة من اسطوانة تذكارية من معبد الاله نبو في بورسيبا تثبت انه كان كأبيه ملكا على بابل واتخذ لنفسه اسم "أولولاي" كما جاء في قائمة ملوك بابل وان معظم ما يعرف عن شيلمنصر الخامس وحملاته العسكرية على اليهود ، انها مستقاة على العهد القديم وعلى ما كتبه يوسفيوس ومن السجلات البابلية[423] .

شهدت المملكة الاشورية تطورات سياسية مهمة في جهة الغرب على اثر اعتلاء الملك شيلمنصر الخامس العرش ، حيث واجه الملك موقفا جديدا في فلسطين ومنطقة جنوبي سوريا ذلك لان العمليات العسكرية الاشورية في عهد تيجلاتبليزر الثالث حققت السيطرة على الساحل الفلسطيني جنوبا إلى المنطقة التي تعرف حاليا في غزة[424] . وكان ذلك تهديدا واضحا لمصر حيث ادى إلى اضطراب التجارة المصرية نتيجة وجود الاشوريين الذين عرقلوا عملية تصدير الخشب من لبنان إلى مصر والتي عدتها مصر تهديدا خطيرا لامنها[425] . وكانت هذه العوامل تؤلف خلفية محاولات مصر تنظيم حركة ضد الاشوريين في فلسطين وجنوب سوريا في

---

(422) السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 160 ؛ الاحمد : تاريخ فلسيطن القديم المصدر السابق، ص 223 ؛ فرحان : المصدر السابق ، ص 90 ؛

Budge: opcit, p.14 .

(423) Hallo: The Ancient Near East opcti, p.31-32; Hallo: Mesopotamia opcit, p.1503.

(424) ساكز : قوة اشور : المصدر السابق ، ص134 ؛ ANET : p.283

(425) Saggs, “The Nimrud Letter opcit, p.127ff.

السنوات التالية وكان اخطر تلك النتائج هو حصار الاشوريين وفتحهم مدينة السامرة(426) .

بدأ المصريون باتصالات دبلوماسية مضادة محاولين تحريض الدويلات الصغيرة في فلسطين وجنوب سوريا ، فان هوشع حاكم السامرة رفض دفع الجزية للاشوريين بتحريض من مصر ووعد بالمساعدة منها ، لذلك تقدم شيلمنصر الخامس نحو السامرة وحاصر المدينة لمدة ثلاث سنوات ثم سقوطها في قبضته عام 722 ق.م(427) . لكن الشكوك تدور حول من الذي احتل المدينة هل هو شيلمنصر الخامس ام الملك الذي خلفه على العرش ، فهناك من يرى اعتمادا على المصادر التوراتية ان شيلمنصر الخامس قام بمحاصرة السامرة لمدة ثلاث سنوات والسيطرة عليها وتدميرها(428) . لكن رواية العهد القديم تتعارض مع النصوص الاشورية وادعاء سرجون باخضاعه السامرة وترحيل سكانها ومن اشهر من ناقش هذا الخلاف الحاصل بين الرواية التوراتية والاشورية أو المستبد الذي حدد في بحثه ان سقوط السامرة حصل عام (723 ق.م) في عهد الملك شيلمنصر الخامس وما ادعاء سرجون إلا نوعا من التفاخر الشخصي حيث لا نجد أي مصدر اخر يؤيد ادعائه في حين نجد الرواية التوراتية تجد صداها في مصدر اخر هو النصوص البابلية(429) ، حيث لم ترد في النصوص الاشورية حول هجوم شيلمنصر الخامس على السامرة

---

(426) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص135 ؛ حتي : المصدر السابق ، ص213 .

(427) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص143 ؛ الاحمد : تاريخ فلسطين القديم المصدر السابق ، ص224 ؛ باقر : المصدر السابق ، 2/392-393 .

(428) الصمادي : المصدر السابق ، ص8 ؛

Mallowan, M.E.L., "Samaria and Calah (Nimrud): Conjunctions In History and Archaedology" In Archaedology In Levant., ed by Moory, R.; Parr, P., England – 1978, p. 155.

الصالحي : المصدر السابق ، ص 49 .

(429) Olmstead, A.M., "The Fall of Samaria", AJSL, Vol.21, 1904-1905 , p.179-182; Thile, E., R., "The Chronology of the Kings of Judah and Isreal", JNES, Vol.3, No. 3, p.173-174.

وما يرد في النصوص البابلية الاشارة الموجزة الاتية : "شيلمنصر دمر مدينة السامرة (KurSa–me–ri–na)"[430] .

يتبين لنا مما تقدم اننا نعاني من قلة المعلومات المدونة عن هذه المدة ، ولكننا نستطيع ان نستنتج ان الملك شيلمنصر الخامس جرد حملة تأديبية على السامرة فحاصرها مدة ثلاث سنوات وبذلك تم استسلام السامرة والقضاء عليها نهائيا وسنرى ادعاء سرجون في السنة الاولى من حكمه انه تمكن من فتح السامرة .

المبحث الثالث : سرجون الثاني (721–705 ق.م)

يكتنف الغموض الظروف التي جاءت بسرجون الثاني العرش ، حيث لا يعرف علاقته بسلفه، حيث ليس هناك خبرا قاطعا عن كيفية موت شيلمنصر الخامس وهل مات ميتة طبيعية ام اغتاله سرجون ليتولى الملك عوضا عنه فاعتلى العرش عام 721 ق.م ، وكان على رأس سلالة حكمت حتى نهاية كيان الاشوريين السياسي ، ولشهرته سميت هذه السلالة من قبل الباحثين بالسلالة السرجونية ، لانه كان المؤسس لها ، انصرف لمدة عام بعد تتويجه بالقضاء على الفتن والاضطرابات الداخلية التي صاحبت توليه العرش بصورة غير شرعية ، ويبدو ان بعض اقاليم ومقاطعات المملكة الاشورية قد استغلت هذه الظروف واعلنت التمرد[431].

مصادر معلوماتنا عن اليهود في عهد سرجون الثاني تنحصر في النصوص المسمارية والمدونات التي كانت تزين جدران قصره في دور – شروكين = حصن سرجون[432]، كما ترك سرجون العديد من المسلات بعد الانتصارات التي حققها في

---

(430) ARC: p. 15; Tadmor, H., "The Campaigns of Sargon II of Assur: Achrological – Historical Study", JCS, Vol. 12, No.2, 1958, p.33 .
الصالحي : المصدر السابق ، ص49 .

(431) علي ، قاسم محمد : سرجون الاشوري (721-705 ق.م) سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد – 1983 ، ص63 ؛ ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص 135 ؛ رو : المصدر السابق ، ص415
Smith, S., "The Supremacy of Assyria", In: CAH, Vol. 3, p. 32-33; ARAB: Vol.2, No.132-135, p.69-70 ; Hallo: Mesopotamia opcit, p.1503.

(432) تقع على بعد اثني عشر ميلا شمال غربي نينوى على الضفة الغربية لنهر دجلة ينظر ، رو : المصدر السابق ، ص369-370 ؛ ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص142-143 ؛ السعد : المصدر السابق ، ص109 .

معركة القرقر ، فقد عثر بوتا عام 1843م بين اطلال مدينة سمأل سنجرلي على مسلة لسرجون عليها كتابة تشيد بامجاد عهده وانتصاراته ، كما عثر على مسلة اخرى نقشت عليها باللهجة الاشورية والخط المسماري تفاصيل الحملة الاشورية على السامرة والتي انتهت بالقضاء عليها[433] .

لقد وقعت حادثتان مهمتان سيكون لهما ابلغ الاثر على الاستراتيجية والسياسية الاشورية في المائة عام قادمة هما : تدخل مصر في فلسطين ، وعيلام في بابل . فقد المحنا سابقا إلى ان حملات تيجلاتبليزر الثالث داخل الهضبة الايرانية قد ادت إلى قطع طرق التجارة الوحيدة التي بقيت مفتوحة امام عيلام . بينما ادى فتحه لفينيقيا إلى حرمان مصر من نفوذها هناك وانتزع منها مواردها الاقتصادية واتصالاتها البرية والبحرية[434] . وهكذا عمد كلا الطرفين إلى اللجوء إلى وسائط اقل تأثيرا ونتائجا فقاموا بتغذية التمردات في الاقاليم التابعة للمملكة الاشورية[435] . ما يهمنا في هذا المجال حكام المدن في فلسطين الذين عندهم اذان صاغية واستعدادا التمرد كلما سنحت لهم الفرصة ففي بابل ثار عليه مردوك –ابلا– أدينا (مردوخ بلادن في العهد القديم أشعيا 1:43)[436] . زعيم قبيلة كلدو وتمكن من اغتصاب العرش البابلي بمساعدة مملكة عيلام . ورغم محاولات سرجون الثاني القضاء عليه في المدة الاولى من اعتلاءه العرش ، لكنه اضطر ان يوقف أي تحرك ضد مردوك–ابلا–ادينا لمدة عشر سنوات بسبب انشغاله في الجبهة الغربية[437] وقد

---

(433) السعد : المصدر السابق ، ص101 ؛ سوسة : العرب واليهود المصدر السابق ، ص307-308 ؛ سوسة : ملامح من التاريخ القديم المصدر السابق ، ص25-26 .

(434) Saggs: The Nimrud Letters opcit, p.127-128; Wiseman, Two Historical Inscription opcit, p.21-26 .

علي ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص63 .

(435) Brinkman, J., “Elamite Mlitary Aid to Merodach Baladan”, Iraq , Vol. 24, 1965, p.161.

(436) رو : المصدر السابق ، ص416 ؛ ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص135-136 .

(437) علي ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص67-76 ، وبعد تمكن سرجون من توطيد مركزه في الجبهة الغربية توجه نحو بابل عام 710 ق.م واعاد سيطرته عليها ونصب نفسه نائبا للاله عليها غير انه اعاد تنصيب مردوخ-ابلا-ادينا زعيما على قبيلته بعد ان قدم له الخضوع والطاعة للاستزادة في المعلومات ينظر:

Gadd, C.J., “Inscribed Barrel Cylinder of Marduk-Apala-Idina”, Iraq , Vol.15 , pt 2 , 1953, p.131-132; Gadd, C.J., “Inscribed Prisms of Sargon

اعلنت بعض المدن السورية والفلسطينية التمرد ومنها مدينة السامرة ، فقد كانت تابعة للبلاط الاشوري اثناء حكم تيجلاتبليزر الثالث ، ولكنها استغلت الاوضاع المضطربة خلال حكم شيلمنصر الخامس واعلنت تمردها على الحاكم الاشوري ورفضت دفع الجزية ، ولكن تصرف شيلمنصر الخامس المتمثل بالتحرك صوب السامرة واخضع هوشع وارغمه على دفع الجزية ، بعكس أهمية المنطقة وستراتيجيتها بالنسبة للاشوريين والمرجح بين الباحثين ان سرجون الثاني كان القائد العسكري الذي قاد حصار السامرة اما بحضور وقيادة شيلمنصر الخامس أو بغيابه[438] .

اخذت السامرة تنسق موقفها مع مصر ، بعد ان شعرت بعجزها عن الوقوف وحدها امام الاشوريين وكان موقف السامرة ينال دعما واسنادا من المصريين ويبدو ان استعدادات السامرة كان افضل عسكريا ، وبقيت السامرة محاصرة من قبل الجيش الاشوري[439] ، وقد لعب احكام الحصار على المدينة دورا كبيرا في اخضاعها واستسلامها سنة 721 ق.م[440] ، فتفشت المجاعة بين سكان المدينة ولم تصلهم الامدادات والمعونة التي وعدهم بها المصريون، وسقطت السامرة وانتهت من الوجود وتم ترحيل اعداد من السكان اسرى حيث يخبرنا سرجون بانه اسر 27.290 شخصا

---

from Nimrud”, Iraq, Vol.16 , 1954 , p. 172-201; Tadmor, The Campigns of Tiglath-Pileser III opcit, p.32-33 .

الشمس ، ماجد عبد الله : "من تاريخ المدة الاشورية في القسم الجنوبي من العراق" ، سومر ، 29،1973م ، ص293-294 . وهي التفاتة بارعة من سرجون في تصريفه للامور فربما ادرك مقاصد مردوخ-ابلا-ادينا في الزعامة فاولاه جانبا منها مقابل تخليه عن الحرب وخضوعه للاشوريين ينظر علي، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص76 ؛

Smith: opcit, p. 48 – 49.

(438) ينظر المبحث الثاني من هذا الفصل ؛ علي ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص64 ؛ ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص143 ؛

Mitchell: opcit , p.53.

(439) علي ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص65 ؛

Johnson: opcit, p.72.

(440) 2ملوك : 17-6

Albright, W.F., “The Original Account of the Fall of Samarina In II Kings”, BASOR, No. 174, 1964, p.66-67 .

فهناك من يرى بان الحملة الاولى ضد السامرة حدثت سنة 727 ق.م بينما حدثت الحملة الثانية عام 725ق.م واستمرت إلى عام 721 ق.م لكن غالبية المؤرخين في الوقت الحاضر يأخذون برواية سرجون وان السامرة سقطت في السنة الاولى من حكمه عام 721 ق.م ينظر

ANET: p.284-285; Tadmor: The Campaigns of Sargon II opcit, p. 33

واسكنهم كما يخبرنا العهد القديم في المقاطعات الاشورية كلخ (نمرود) وكوزان (تل حلف) ومدن مادي[441] . ووضع عليها حاكما اشوريا لادارة مدينة السامرة وفرض الجزية عليها بالقدر الذي كان يؤخذ منها سابقا حسبما ورد في النص المسماري .

نقش وصفي عام : يخص سقوط السامرة[442]

ترجمة النص :

"ملك العالم ، ملك اشور ، ملك سومر واكد الملك سرجون الملك العظيم ،الملك القوي، فاتح السامرة (Sa–mir–i–na–a–a) وكل البلاد بيت عمري (Bit–Hu–um–ri–a) والذي ضرب اشدود (و) شينوختي والذي امسك الاغريق الذين (يسكنون الجزر) في البحر ، مثل السمك ، والذي قضى على كسكو وجميع بلاد تبال وكيليكيا وخيلاكو ، والذي طارد ميداس ملك مشكو، الذي قهر مصر في رفح ، الذي اخذ هنانو ملك غزة اسيرا ، الذي اخضع الملوك السبعة في بلاد يدنانا في البحر على مسافة مسيرة سبعة ايام"[443] . حيث جاء في أحد النصوص الحولية:

"في بد [اية حكمي الملكي أنا ...... بلد السامـ]ريين (KurSa–mir–i–na–a–a) [حاصرتها ، وفتحتها] (2 سطر محطمة) [لاجل الاله ...... الذي جعـ] لني أحرز (هذا) الانتصار ...... وقد سقت كسجناء [27.290 من سكانها (و) [جهزت] من بينهم [(جنودا ليقودوا)] 50 عربة لاجل حرسي الملكي ...... [المدينة أنا] أعدت

(441) من العهد القديم عرفنا اين رحل سرجون اليهود فان النصوص التاريخية التي تعود لحملته لا تشير إلى ذلك ، Mitchell: opcit, p.53; Dalley: opcit, p.62

(442) نشر هذا النص من قبل
Winckler, H., Die Keilschrifttexte Sargons (Leipzig – 1889), I, p.147 f, II,p. 138.
وترجم من قبل لوكنبيل في
ARAB: Vol. 2, No. 99, p.51; ANET: p. 284.

(443) جدير بالذكر ان سرجون قد كرر فتح السامرة في عدة نصوص ولعل ما يلفت النظر فعلا ان معلومات محرري التوراة بخصوص المملكة الاشورية ودورها في احداث النصف الأول من الالف الأول قبل الميلاد قد بقيت غامضة ومشوشة ، فسرجون الثاني بقي مجهولا لديهم تماما ومحرر سفر الملوك الثاني لم يخصه بخبر واحد رغم حملاته الشهيرة، السواح: ارام، دمشق، اسرائيل، المصدر السابق، ص 245؛
ANET: p.284; Hallo: The Ancient Near East opcit, p.32.

[بنائها] باحسن مما (كانت عليه) من قبل و [أسكنت] فيها أناسا من بلاد ان التي [أنا] بنفسي [قد سيـ]طرت عليها . ونصبت عليها موظفا من موظفي كحاكم عليهم وفرضت عليهم ضرائب كما (هي العادة) كمواطنين أو رعايا آشوريين"(444)

وفي نص وصفي اخر يتحدث سرجون قائلا :

"لقد حاصرت وفتحت السامرة (KurSa–mir–i–na–a–a) ، وسقت غنيمة 27.290 من سكانها وقد الفت من بينهم فرقة لخمسين عربة وجعلت الباقين من (السكان) ياخذون اماكنهم (الاجتماعية) وقد نصبت عليهم موظفا من موظفي ، وفرضت عليهم ضرائب الملك السابق هنانو ، ملك غزة وكذلك سبأ (شبكا) قائد مصر قد سار من رفح علي فقابلتهما في موقعة فاصلة . فقهرتهما وقد فر سابي (شبكا) ، خائفا عندما (فقط) سمع ضوضاء جيشي (الزاحف)، ولم ير بعد ثانية . هنانو ، فقد قبضت عليه شخصيا. وتسلمت الجزية من فرعون مصر وكذلك من شمشي ملكة العرب (و) أتامار السبئي ، ذهبا في صورة تبر وخيلا (و) جمالا"(445).

وفي نص اخر يقول سرجون :

"أماني من أشدود ، خاف من قوة جيشي المسلحة ، ترك زوجته واولاده وفر إلى حدود م[صر] التي كانت تابعة لملوخا (أي اثيوبيا) ، وبقي هناك كاللص . فنصبت موظفا من موظفي حاكما على كل البلاد الواسعة واهلها (وبذلك) وسعت (ثانية) الاقليم التابع لاشور ملك الالهة . وعلى اية حال فان هيبة اشور سيدي الذي يبعث الفزع (قد) تغلب على ملك ملوخا فالقى به (أي اماني) في الاغلال في يديه وفي قدميه وارسله إلى بلاد اشور . وقد سيطرت ونهبت بلاد شينوختي (و) السامرة

---

(444) حيث عثر في خرسباد (دور-شروكين Duu-Sharukin) على بقايا جدران قصر سرجون وعليها حولياته منقوشة على الواح حجرية – رغم ما فيها من طابع المبالغة تكشف الكثير من اعمال سرجون الثاني وهذه النصوص الحولية المقتبسة بحسب ما جاء في

Lie, A.G.: The Inscriptions of Sargon II, King of Assyria, Part 1, The Annals
(Paris-1929).

وقد نشرت هذه النصوص واخر اصدار لها في Winckler واخر ترجمة انكليزية لهذه الحوليات في :

ARAB: Vol. 2, No.4, p.2; ANET: p. 284.

(445) ANET: p. 284; ARAB; Vol. 2, No. 55, p. 26-27.

وكـــــــــــــــل بيـــــــــــــت عمـــــــــــــري (KurSa–mir–i–na–a–a) (Bit Hu–um–ri–ia). ومسكت كسمك ، الاغريق الذين يعيشون (في جزيرة) وسط البحر الغربي"[446] .

يتبين لنا من سياق النصوص السابقة ان سرجون عندما تولى العرش الملكي ، ادعى انه تمكن من السيطرة على السامرة في بداية حكمه ولكن تطورات الاوضاع السياسية في العاصمة اشور تتطلب منه تواجده هناك على اثر التمرد الذي قام ضد شيلمنصر الخامس ، حيث تمكن من السيطرة على زمام الامور ومنحه الحقوق والامتيازات لمدينة اشور ومدن اخرى . ويمكن التأكيد هنا استنادا إلى ما ورد في النصوص البابلية ان شيلمنصر هو الذي فتح السامرة وان التغير الذي حدث في السلطة الاشورية وصعود سرجون ملكا عليها من المحتمل عدم معرفة الجيش الاشوري الذي دمر المدينة بعد طول حصار وحتى ان سكان السامرة المحاصرين كانوا لا يعرفون أي تغير في نظام الحكم والعهد القديم لا يشير بصراحة من اسقاط السامرة . على اية حالة ادعى سرجون في نصوصه انه فتح السامرة واخذ 27.290 اسير والف وحدة عسكرية من 50 من راكبي العربات وضمها إلى قوات حرسه الملكي ، وسمح لبقية الناس العمل والعيش بحرية واعاد بناء المدينة باحسن ما كانت عليه سابقا وتمكن من تحويل السامرة إلى اقليم اشوري ورحل سكانها وحل محلهم سكان من المناطق التي سيطر عليها ونصب حاكما اشوريا لادارتها وفرض الجزية عليها .

ان استسلام مدينة حماة السريع في عهد تيجلاتبليزر الثالث ، قد أنقذها من الدمار وبذلك تركزت عليها امال الخلاص من السيطرة الاشورية فعندما اغتصب ايلوبعدي العرش من امير حماة ، حيث استغل (ايلو بعدي) موت الملك شيلمنصر الخامس فثار على حاكم المدينة ايني – ابيل Eni–il وقتله واغتصب منه

(446) عثر على نص حولي في الغرفة XIV من قصر سرجون نشرها Winckler ثم ترجمها و همش عليها في

Weissbach, F.H., ZDMG, LXXII, No.79-80, p. 176ff .

ثم ظهرت لها ترجمة في

ARAB: Vol. 2, No. 99, P. 51; ANET: p. 284-285.

السلطة[447] . ونجح خلال بضعة اشهر من تشكيل حلف جديد تحت قيادته وبتحريض من مصر بعد ان حملت هنانو ملك غزة على عقد حلف معها ، حيث تمكن من العودة إلى الحكم في مدينته بمساعدة المصريين وان الفرعون المصري الذي اغتصب السلطة في مصر بعد ممات الفرعون بسماتيك سنة 722 ق.م اصغى باهتمام لتضرعات هنانو ، ووعد بارسال جيش إلى غزة تحت امرة قائده التورتان[448] . وحمل ملك حماة معه في العصيان والتمرد ضد المملكة الاشورية ، ملك ارفاد ، سيميرا ، السامرة واخيرا دمشق[449] . ولا نعرف كيف شاركت دمشق في هذا الحلف بعد زوالها بوصفها مملكة مستقلة وضمها إلى المملكة الاشورية والاغلب انها قد ثارت على الحاكم المعين عليها من اشور ولجأت إلى ملك حماة الجديد ، الذي وعدها بالحماية وتأمين الاستغلال. ومثلها في ذلك مدينة سيميرا التي كانت قد الحقت باشور قبل دمشق . اما هوشع ممثل السامرة فقد كان يتلقى تحريضا مستمرا من مصر على التمرد ، ووعودا بالدعم العكسري والمادي ، وقد وجد في دعوة حماة مناسبة لبدء عصيانه[450] . فاسرع سرجون الثاني وجهز حملة عسكرية وسلك طريق سلفه شيلمنصر الثالث عام 853 ق.م ولاقى الثائرين في قرقر وكان ذلك في السنة الثانية من حكمه عام 720 ق.م وما تعرض له هذا الحلف من هزيمة قاسية لعدم تكافؤ القدرات العسكرية[451] واخذ ايلو-بعدي اسيرا . اما مدينة قرقر فقد احرقت حتى الأرض وهدمت تحصينات حماة وقد اجبرت المدينة لان تجهز قوة تتألف من 200 سائق عربة و 600 فارس واضيفوا إلى قوات سرجون الملكية . اما مدينة ارفاد

---

(447) الامين ، محمود : "تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة" ، سومر ، م 5 ، بغداد – 1949 ، ص219 ؛ منصور : المصدر السابق ، ص41 ؛

Millard, A.R., "Alphabeitcal Inscretpion on Iroveis from Nimrud", Iraq,Vol. 24, 1962, p. 43.

(448) علي ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص77-78 ؛

ANET: p.285; ARAB: Vol.2, No. 5, p. 55.

(449) الصمادي : المصدر السابق ، ص9 ؛ الخازن : المصدر السابق ، ص132-133 .

(450) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص248 ؛

Williams: opcit, p.74.

(451) دولابورت : المصدر السابق ، ص274 ؛ ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص144 ؛

ANET: p.285; ARAB: Vol.2, p.55.

وسيميرا والسامرة ودمشق فقد استسلمت جميعا بدون معارضة جدية وان السكان الذين شاركوا في التمرد قد دفعوا حياتهم ثمنا لذلك . وبعد هذا النصر زحف سرجون بجيشه لملاقاة جيش هنانو ملك غزة الذي كان جيشه قد تأخر لسبب ماعن الاشتراك في الموقعة التي هزم فيها ملك حماة ومن المحتمل ان هذا التأخير كان سببه انتظار مدد عسكري من مصر ، وقد قاومت غزة ولم تستسلم وسببت اضطرابا كبيرا للاشوريين ، ولقد ظهر الاشوريون عند اسوار غزة وان هنانو الذي لاقى نكسة في اشتباك اولي تراجع إلى رافيا (رفح) وان القائد المصري لم يصل في الوقت ، فوقعت المعركة الحاسمة امام هذه المدينة ، وكان الاشتباك حاميا وكان الاشوريون مستعدين تمام الاستعداد لها وبفضل قيادة سرجون البارعة ربحوا المعركة وهرب (سبأ) المصري "مثل الراعي الذي سرقت اغنامه" ، والتجأ ايامائي إلى مصر لكن ما لبث ان جرى تسليمه من قبل الملك النوبي الذي اصبح سيدا على مصر فجلب إلى اشور مكبلا بالاغلال[452] وسقطت رافيا (رفح) بايدي سرجون واحرقت بالنار ، وبذلك اقر الفرعون بالوضع الجديد وحاول اقامة علاقات سلمية وتجارية مع الاشوريين وقد اشار سرجون إلى ذلك "لقد فتحت ميناء مصر المسدود وجمعت (خلطت) الاشوريين والمصريين سوية وجعلتهم يتاجرون فيما بينهم"[453] .

ويتضح من هذا النص السيطرة الاشورية على التجارة بين مصر وبلاد الشام ، وكذلك الدوافع الاقتصادية التي كانت وراء المساعدات المصرية لمدن سوريا وفلسطين . اما المدن السورية والفلسطينية فلم تكن لتتأخر عن اية محاولة للحد من السيطرة والنفوذ الاشوري[454] . حاولت حماة ثانية اقامة حلف اخر مناوئ للاشوريين بالاتفاق مع ارفاد والسامرة وكان ذلك في عام 716 ق.م وقد امكن القضاء على ذلك

(452) رو : المصدر السابق ، ص417 ؛
Williams: opcit, p.74-75.

(453) علي ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص79 ؛
Tadmor, H., “The Compaians of Sargon II of Assur”, JCS, Vol. 12 , No.1, 1958, p.34; Gadd, S.G., “The Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud”, Iraq, Vol.16, 1954, p.179

(454) اسماعيل ، شعلان كامل : المصدر السابق ، ص49 ؛ علي ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص78 .

الحلف بسهولة ووضعت حماة تحت الحكم المباشر . ويلمح العهد القديم ايضا إلى عمليات اخرى قام بها سرجون في المنطقة الساحلية في جنوب فلسطين[455] . فقد جاء في النص المسماري تفاصيل هذه الاحداث كالاتي :

"في السنة الثانية من حكمي الملكي ، [ايلو–بعد]ي [من حماة] .... كبير [جيشي] احضر عند مدينة قرقر Qarqar (ناسين) الايمان [التي عقدوها ...] [مدن ارفاد ، سيميرا] ، دمشق والسامرة (KurSa–mir–i–na–a–a) [ثاروا ضدي] (فجوة في النص لا يعرف مقدارها) وانه (أي هنانو من غزة) عمل [اتفاقا معه (أي الفرعون)] وقد دعا (الفرعون) قائده سبأ Sib'e لمساعدته (أي لمساعدة هنانو) ، وزحف (أي سبأ) ضدي للقتال في موقعة فاصلة ، وقد حاقت بهما (أي هنانو وسبأ) هزيمة وذلك حسب امر وحي اعطاه سيدي اشور ، وسبأ قد اختفى (كالراعي) الذي سرق قطيعه وفر وحده واختفى (اما) هنانو فقد قبضت عليه (شخصيا) واحضرته معي في الاغلال إلى مدينتي اشور وقد دمرت رفح وهدمت (جدرانها) واحرقتها . وسقت في طريقي كسجناء 9.033 من سكانها مع امتعتهم الكثيرة"[456].

وجاء في نص اخر :

"ايلو–بعدي من حماة ، رجل من العامة ليس له حق في العرش ، حيثي ملعون ، قام بمؤامرة ليكون ملكا على حماة . وحرض ارفاد ، سميرا ودمشق السامرة (KurSa–mir–i–na–a–a) ، لتتخلى عني وجعلها تتعاون وتؤلف جيشا . فجمعت جموع جنود اشور وحاصرته هو وجنوده في قرقر Qarqar ، وهي مدينته المحبوبة اليه فسيطرت (عليها) واحرقت(ها) . اما هو فلسخته واما الثوار فقتلتهم في مدنهم واعدت (ثانية) السلام والوئام . والفت فرقة من 200 عربة و 600 فارس من بين سكان حماة واضفتهم إلى حرسي الملكي[457].

---

(455) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص136 ؛ فرحان : المصدر السابق ، ص95-96 .

(456) النص المسماري المذكور انفا حسب اقتباس Winckler, Lie ثم ترجمها لوكنبيل
ARAB: Vol.2, No.55, p.27; ANET:.p. 285; Saggs, H.W.F., "Historical Texts and Fragments of Sargon II of Assyria", Iraq, Vol.37, pt. 1, 1975, p.15.

(457) نص وصفي (استعراضي) حسب اقتباس Winckler ثم ظهرت ترجمة له في
ARAB: Vol. 2, No.55 , p.27; ANET: p. 585.

يتبين لنا من سياق النص السابق الاجراءات التي عمل على اتخذها سرجون تجاه السامرة التي انضمت إلى التحالف المناهض للاشوريين ويبدو ان السامرة ارادت التخلص من الحكم الاشوري بالانضمام إلى حلفهم حماة ارفاد ودمشق السيميرا ويبدو ان هذا التحالف لم يكن متجانسا ولم تكن لديه خطة سريعة مثل سرعة الجيش الاشوري الذي وصل إلى القرقر وتمكن من تشتيت الحلف والقضاء على المدن ومن ضمنها السامرة ولم يظهر أي نشاط فعال بعد ذلك .

وفي عام 715 ق.م وهو العام السابع من حكم سرجون الثاني وجه نشاطه نحو القبائل العربية القاطنة في البادية ممن رفضوا دفع الجزية له . وقد ذكر بعض هذه القبائل مثل ثمود Ta–mu–di وموطنها شمالي الحجاز بالحجر وثمود هم الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم[458] . وقبيلة عباديدي Ibadidi ، مرسيماني Mar–si–mani ، حيابة Hayabba ، كما ان شمسي Sa–am–si ملكة العرب في البادية قد قدمت له الجزية[459] . حيث اشار النص المسماري إلى وقوع معركة بين سرجون الثاني والقبائل العربية المشار اليها آنفا ، وتمكن سرجون الثاني من الحاق الهزيمة بتلك القبائل إلى مدينة السامرة في فلسطين[460] وكان لترحيل القبائل العربية البالسامرة سبب اخر غير السبب المتعلق بمحاولة تفريقهم للحيلولة من قيامهم باي نشاط عدائي ضد المملكة الاشورية ، وهو محاولة سرجون الثاني تحويل تجارة البخور والتوابل نحو مدن فلسطين وسوريا بدل مرورها عبر الطريق الصحراوي ، والصعوبات التي يلاقونها في السيطرة على القبائل العربية هناك . وقد قام سرجون الثاني كذلك بترحيل قبائل اخرى واسكانها في مكان يقع بالقرب من العريش ، وعين موظفاعربيا عليهم اسمه لبان La–ba–an ، هذه الاعمال والفعاليات التي قام بها الملك سرجون الثاني لم تكن

(458) ابراهيم : 140 ، الحج : 22 ، العنكبوت : 29 ؛ الروسان ، محمود محمد : نقوش ثمودية جديدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ، الاردن– 1994 .

(459) الكيلاني : المصدر السابق ، ص49 ؛ غالب : المصدر السابق ، ص60 ، 133-134 ؛ Budge: opcit, p.14; Eph'al: Anceint Arabs opcit, p.36.

(460) جدير بالذكر ان المرحلين إلى السامرة قد عرفوا فيما بعد بالسامريين وهم خليط من البابليين والاشوريين وسواهم وبعض السكان من أهل السامرة وكونوا فيما بعد المعارضة ضد العدائين من بابل ينظر الصالحي: المصدر السابق ، ص57 ؛ Tadmor: "The Camaigns of Sargon II opcit", p.39

سوى دلائل على عزمه على السيطرة على المنطقة بوسائل سلمية من اجل توطيد سياسته في التبادل التجاري[461] .

سنورد ادناه النص المسماري والذي يهمنا منه الجزء المتعلق بترحيل تلك القبائل العربية إلى السامرة .

"السنة السابعة : وبوحي من الاله اشور ، فقد سحقت قبائل ثمود ، عبايدي ، مرسيماني وحيابه ، العرب الذين يعيشون في بلاد نائية بعيدا في الصحراء ، (و) الذين لا يعرفون غريبا ولا يعترفون باي ناظرا ومسؤول ، انهم (لم) يقدموا الجزية حتى الان لاي ملك وقد اقدمت على ترحيل (بقاياهم) ممن نجا من الموت واسكنتهم في السامرة (KurSa–mir–i–na–a–a) ومن فرعون مصر وشمسي ملكة العرب ومن (اتامر) السبأي ، من (هؤلاء) الملوك من الساحل والصحراء تسلمت الهدايا من تراب الذهب والاحجار الكريمة والعاج وبذور خشب الابنوس وانواع من العطور ومن الخيل (و) الجمال "[462] .

يتضح من هذا النص قيام الملك سرجون الثاني في سنة حكمه السابعة بحملة عسكرية على البادية (الصحراء) ، وقد ورد في النص اسماء بعض القبائل العربية الساكنة هناك والتي يصعب على الجيوش دخولها والقتال فيها ، والتي لم يسبق لها ان خضعت لاحد أو قدمت الجزية لملك قبل سرجون الثاني ، ووفقا لما ورد في نص هذا الملك الذي على ما يبدو يفتخر بانه حقق اخضاع هذه القبائل ما لم يستطيع ملك اشوري قبله تحقيقه ، واتبع سرجون سياسة الترحيل مع من نجا من هذه القبائل لاجبارهم على الخروج من مناطقهم المنيعة والمثيرة دائما للعصيان ، واسكن عددا من افراد هذه القبائل في السامرة في فلسطين .

استفادت يهوذا في القرن الثامن قبل الميلاد من انحسار المد العسكري الاشوري وحاولت الاقتصار في علاقاتها مع مصر . لكنها ظلت تؤدي الجزية

---

(461) الكيلاني : المصدر السابق ، ص30، 51 .

(462) ANET: p.256; ARAB: Vol.2, No.17-18, p. 78

ترجمة لوكنبيل يذكر اسكنتهم في بيت عمري .

للاشوريين . وفي زمن حزقيابن آحاز (721–686 ق.م) توضحت العلاقات بين يهوذا أو مصر[463] ، واعلن حزقيا التمرد ضد اسياده الاشوريين مستغلا التمردات التي حدثت في بابل وسوريا وبتأييد من الفرعون المصري له ، مما دفع سرجون القيام بحملة عسكرية ضده[464] . وكان ذلك عام 712 أو 711 ق.م وكان يقود التمرد هذه المرة "ايماني" ملك اشدود في فلسطين وتبعته يهوذا وآدوم وموآب ويحظى بمباركة فرعون مصر وتمكن سرجون الثاني من الحاق الهزيمة بالمتمردين وكان النصر حليفه هنا مرة اخرى ، فهرب ايماني إلى مصر ، واستطاع ان يلحق هزيمة بالجيش المصري بالقرب من مدينة رفح على الحدود المتاخمة لمصر وقام بتقوية الحاميات الاشورية هناك ، ثم ما لبث ان جرى تسليم ايماني من قبل الملك النوبي الذي اصبح سيدا على مصر فجلب إلى اشور مكبلا بالاغلال[465] . حيث جاء في النصوص المسمارية ما ياتي :

"[أزيرو ، ملك] أشدود (نقص في النص) بسبب [هذه الجريمة] من ... أهيميتي ... أخاه الاصغر [عليهم ...] جعلت(ه) حاكما ... الجزية ... مثل (اولئك) الملوك [السابقين] ، فرضتها عليه . [لكن هؤلاء] [الحانيين] المعلونيين ، توهموا [وقد فكروا] في عدم دفع الجزية و [بدأوا] بثورة على حاكمهم ، فطردوه ... (أماني) الاغريقي من عامة [الشعب وليس له حق ادعاء العرش] ليكون ملكا عليهم ، وقد جعلوه يجلس (على نفس العرش) الذي كان عليه سيده (السابق) [وهم ...] بلدهم [الهجوم] خندقا عمقه عشرون + X ذراعا ... وقد وصل (مستوى) عمقه حتى الماء السفلي ، لاجل ان ...... وبعد ذلك (إلى) حكام فلسطين ، يهوذا (la–u–di) آد[وم] ، موآب (و) والذين يعيشون (في الجزر) ، واحضروا الجزية ، وهدايا لالهي اشور – [نشر] اكاذيب لا حصر لها ليقصيهم عني ، و[كذلك] ارسل رشوة لفرعون ملك نصر – وهو مستبد ، عاجز عن خلاصهم ، – وسأله ان يكون حليفا . ولكني أنا سرجون

---

(463) السعد : المصدر السابق ، ص102 ؛ السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص254 .

(464) الشمري ، طالب منعم حبيب : سنحاريب سيرته ومنجزاته (704-681 ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ص113 .

(465) رو : المصدر السابق ، ص417 ؛ ساكز : عظمة بابل ، ص144 ؛
ARAB: Vol.2, No. 30-62, p. 17-33; ANET: p.286 .

الحاكم الشرعي المخلص (لما ينطق) به بنو ومردوك ، (قد حافظت) على اوامر اشور ، وسرت بجيشي إلى دجلة والفرات في وقت قمة فيضانهما أي فيضان الربيع ، كأنه ارض جافة ، وعلى اية حال فان هذا الاغريقي ملكهم الذي وضع ثقته في قوته نفسه (فلم) يخضع لحكمي (المنزل من عند الاله) ، قد سمع باقتراب حملتي (وانا لا ازال) بعيدا فتغلب عليه بهاء رب آشور .. فر..."[466].

وهناك نص لموشور ذات تسع اوجه يتضمن اخبار سرجون وانتصاراته على مصر وميديا وسوريا وفلسطين وبالتحديد سيطرته على بيت عمري وينتهي الموشور بذكر فعالياته العمرانية في دور – شروكين[467] .

نورد نص مسماري نقش على موشور محطم من النمرود .

"(الملك سرجون ، ملك اشور ، ملك سومر واكد ، ملك العالم ، الملك القوي) الذي اخضع بلاد يهوذا (la–u–du) بعيدة جدا ، اخضع حماة وحاكمها ايلو–بعيدي وقبضت عليه شخصيا"[468] .

اما فيما يخص المسلات ، فبعد الانتصار الذي حققه سرجون في معركة القرقر ، اقام العديد من المسلات احتفالا يذكر هذه الاحداث . واحدة منها عثر عليها في حماة على نهر الاورنتس[469] . والنص بحالة سيئة وقليلة الفائدة[470] .

ونقرأ في نص اخر :

"الوجه

1- 2 منا من الذهب

2- من حاكم بيت آمون

3- 1 منا من الذهب

---

(466) نقش لنص في موشور مكعب نشر من قبل Winckler وترجم في
ARAB: Vol.2, No. 193-195, p.105-106; ANET: p.287.
(467) Budge: opcit, p.224 .
(468) نشر من قبل Winckler وترجمه لوكنبيل
ARAB: Vol.2, No.137, p.72; ANET: p.287; Budge: p.51
(469) قام بنشرها ثيودور داكان Thureau – Dangin F. في
La Stele D'Acharne, In RA, XXX, 1933, 53ff.
(470) ANET: p. 287.

4- من حاكم بيت موآب

5- 1 منات من الفضة

6- من حاكم يهوذا ([KUR]la-u-da-a-a)

7- X منات من الفضة (بحدود ثلاثة اسطر محطمة)

8- محطمة

9- محطمة

10- ....

القفا

أ. من حاكم جبيل

ب. موظفي الاقليم من قبل الملك

ج. سيدي

د. جلبت له(471) .

ان حملات سرجون الثاني قد اسفرت عن احداث دمار شمل معظم المناطق الفلسطينية وبشكل خاص المدن الواقعة إلى الغرب مثل جرار ولاخيش وبيت شمش ، ولم تعد الحياة الطبيعية إلا بعد مدة طويلة من حملات سرجون . وقد انتهز حكام اورشليم هذه الفرصة فضموا اليهم المناطق الجنوبية من حبرون إلى بئر السبع كما ضموا مدن المناطق الغربية التي كانت تنافسهم في الماضي القريب على سوق منتجات قرى المرتفعات وبذلك تحولت اورشليم إلى مدينة قوية بدعم من اشور لها مكافئة لها على عمالة حكامها وعونهم لها على دمشق والسامرة وبقيت المدن الفلسطينية . وبذلك ياتي تشكيل يهوذا كناتج للمد التوسعي لمدينة اورشليم لا كناتج

---

(471) النص المذكور انفا مدون على لوح مسماري صغير غير مؤرخ يتضمن وصل باستلام الجزية من فلسطين يوجد الان في المتحف البريطاني تحت الرقم K.1295 والذي يتضمن قائمة باسماء سرجون الثاني واسرحدون أي القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد وعثر عليها في قوينجق (نينوى القديمة) والنص اعلاه نشر من قبل Harper, R.F., ABL, Vol.6, No. 632; وظهرت له ترجمات في :

Pfeiffer, R.H., State letters of Assyria, New Haven – 1935, No. 96; In JBL, XIVII, 1928, 185f;

وفي R.C.A.E., Vol.1, p.440f.; Mitchell: opcit, p.56; ANET: p. 301.

لمركزية تدريجية وحدت منطقة ذات مصالح اقتصادية متبادلة ، كما كان الحال في تشكل مدينة السامرة . فلقد تشكلت السامرة قبل اكثر من قرن ونصف من تشكل مدينة يهوذا ، وحدث ذلك نتيجة للتقارب بين القوى الزراعية الجديدة ، وتشابك مصالحها ، وبحثها عن بنية سياسية قادرة على ادارة اقتصاد زراعي بلغ مرحلة النضج . فقامت بينها اسرة الحاكم عمري الذي بنى مدينة السامرة لتكون عاصمة لاقليم صار موحدا في اقتصادياته اما يهوذا ، فقد قامت منذ البداية وصارت كيانا مصطنعا لا يجمعه إلى بعضه إلا مطامح حكام اورشليم في السيطرة التجارية والاقتصادية على مرتفعات يهوذا ، وفيما بعد على الاقاليم التي دمرتها الحروب الاشورية[472] ويبدو ان غياب كل من دمشق عن السحة ، قد جعل يهوذا الحارس على طرق التجارة الدولية في فلسطين وشرقي الاردن ، وصارت إلى حال من القوة والثروة جعل حكامها يفكرون جديا بالاستقلال عن الاشوريين وتجبير كل من المكاسب لحسابهم الخاص ، يشجعهم في ذلك ملوك مصر الذين اقلقهم وصول الاشوريين إلى حدودهم الشمالية[473] . ونتيجة للهزيمة التي الحقها سرجون الثاني بالسامرة اخذ يظهر مصطلح السامريين بوصفها تعبيرا سياسيا اما الاستخدام الوحيد لكلمة السامرة في العهد القديم للدلالة على اقليم السامرة ، فقد ورد في (2 مل 24:17 و 29) وقد اطلق عليها سرجون اسم "سامرينا" في نصوصه التاريخية[474].

المبحث الرابع : سنحاريب 705– 681 ق.م

بعد موت الملك سرجون غيلة سنة 705 ق.م خلفه على العرش الاشوري ابنه سنحاريب (سين–اخي–اريبا) ، ولم يكن الابن البكر للملك سرجون ، ولكن الاختيار وقع عليه لسبب مجهول ليكون الوريث الشرعي لسرجون[475] . كانت المملكة الاشورية تنعم باستقرار نسبي بفضل الجهود العسكرية الكبيرة التي بذلها والده فكان عهده عهد رخاء اقتصادي وازدهار حضاري متميز تمثل بناشطاته العمرانية الكثيرة في مدينة نينوى حيث كان قد هجر العاصمة التي شيدها والده دور–شروكين ورجع

(472) طومسون : المصدر السابق ، ص234 ، 290 .
(473) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل ، ص253-254 .
(474) دائرة معارف كتابية ، ط1 ، القاهرة ، 1991 ، 321/4 .
(475) علي ، قاسم محمد : المصدر السابق ، ص26-28 .

إلـى العاصـمة نينـوى وجـدد ابنيتهـا وجعلهـا مركـزا للمملكـة الاشـورية[476] لقـد اتبـع سـنحاريب سياسـة مغـايرة لسياسـة والـده تقـوم علـى ايجـاد مملكـة مسـتقرة سياسـيا واقتصـاديا تعيش بسـلام مع الدول المجاورة لها ، وهذا لا يعني عدم استعماله للقوة عند الضـرورة ولذلك تعد مدة حكمه حقبة جديدة في العلاقات الاشورية مع الغرب وخاصـة سوريا وفلسطين . حيث انه وفي مدة حكمه الـ 24 سنة لم يقم إلا بثمان حملات عسكرية وفقا إلى المصادر الاشورية[477] .

مصـادر معلوماتنـا عـن اليهـود فـي مـدة حكـم سـنحاريب فقـد تـرك كثيـرا مـن المدونات واصفا فيها ما قام به من حملات وانجازات وعمل بعض هذه المدونات على شكل مناشير واسطوانات سطر فيها حملاته الثمانية أو قسما منها . فـالنص المسماري الخـاص باحداث الحملـة الثالثـة والتـي يرد فيها ذكـر اليهود مدونا علـى اسطوانة عثـر عليهـا وهـي محطمـة إلـى مجموعـة مـن الكسـر[478] . كمـا عثـر علـى اسطوانة خصص النص المسماري المدون عليها باحداث حملاته الاربعة الاولى ، وهنـاك نـص اخـر مـدون علـى منشـور يعـود تاريخـه إلـى سـنة 696 ق.م ويتضـمن احداث حملاتـه العسكرية الخمس الاولـى[479] . وهنـاك المنشور السداسـي المحفوظ فـي المتحف العراقـي (م4 – 56578) والذي قام بدراسته الباحث الاكسندر هايدل وتضـمن احداث الحمـلات العسكرية الخمـس الاولـى لسنحاريب[480] ، اما الكتابـات التي دونت على الثور المجنح والتي يعود تاريخها إلى عام 693 ق.م والتي تضمنت احـداث الحملـة السادسـة فقـد تمـت دراسـتها مـن قبـل جـورج سـميث[481] . امـا فيمـا

---

(476) رو : المصدر السابق ، ص426 ؛ ساكز : عظمة بابل المصدر السـابق ، ص149-150 ؛ سـاكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص143-145 .

(477) الصمادي : المصدر السابق ، ص9 ؛

Ussishkin, D., “The Destruction of Lachish by Sennacherib and the Dating of the Royal Judean Storage Jas”, Tel Aviv (1-2), 1977, p..28-30.

(478) الشمري : المصدر السابق ، ص79 ؛

Mitchell: opcit, p. 59.

(479) الشمري : المصدر السابق ، ص80 .

(480) الشمري : المصدر السابق ، ص80 ؛

Hiedel, A., “The Octagonal, Sennacherib Prism in Iraq Museum”, Sumer, Vol. 6, 1953, p.130-141 .

(481) الشمري : المصدر السابق ، ص80 ، نقلا عن

يخص المنحوتات الجدارية والتي كانت تزين قاعات القصور فان لنا في المنحوتة الجدارية الخاصة بحصار لاخيش خير شاهد عيان على انتصارات الملك سنحاريب على اليهود[482] .

لقد اعطى انشغال سنحاريب في سنوات حكمه الاولى بالقضاء على الفتن والاضطرابات في الحدود الشمالية والشرقية[483] ، يضاف اليها اضطراب الاوضاع في بابل، لحزقيا حاكم يهوذا (721–693 ق.م) مزيدا من الاحساس بالاستقلال وبقوته الذاتية وقد قاد ذلك إلى التفكير بالتمرد على المملكة الاشورية ، كما ساعده على ذلك الحالة المناهضة للحكم الاشوري في جميع مناطق سوريا الغربية وخصوصا مدن فينيقيا وفلسطين ، يضاف إلى هذا ان يهوذا اصبحت اكثر تعرضا للهجمات المباشرة من المملكة الاشورية بعد زوال السامرة في عام 721 ق.م وصارت يهوذا بعد ذلك ببضع سنوات في اوائل حكم حزقيا تدفع الجزية للدولة الاشورية فقد اتبع حزقيا سياسة تحدي ضد المملكة الاشورية بعد ان شجعته مصر في ذلك[484] ، وقد اعتقد سنحاريب انه في حالة نجاح هذا التمرد وفشله في اخماده فسيكون لاورشليم الدور القيادي في المنطقة وهذا الامر قد دفع اخيرا الملك

Smith, G., History of Sennacherib, London–1887, p.1; Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, Chicago–1924, p.21-22; Russell, J.M., The Final Sack of Nineveh, London–1998, p.45.

(482) الكيلاني : المصدر السابق ، ص50 .

(483) بعد اعتلاء سنحاريب العرش بسنتين ثار مردوك-ايلا-ادينا ضد الملك الاشوري ، بعد ان كان الملك سرجون قد ارغمه على الخروج منها واللجوء إلى جنوب العراق ، واستعان ببلاد عيلام والقبائل الكلدية والارامية وربما اتفق مع يهوذا وحاكمها حزقيا للقيام بتمرد في الاقاليم التابعة للنفوذ الاشوري ، ولذلك حرر الرسائل بهذا المضمون إلى حزقيا وقدم له الهدايا مهنئا على شفائه من مرض كاد يقربه من شفا الموت . ولقد سر حاكم يهوذا بذلك وليظهر فخره اطلع البابليين على خزائن قصره وبعد رحيل البابليين اظهر النبي اشعيا (39:1 - 8) استياءه من عمل حاكمه وتنبأ ان يقوم البابليون يوما بنقل خزائن اليهود إلى بابل وهذا ما حدث فعلا زمن نبوخذ نصر الثاني ،

Brinkman, J.A., "Sennacherib's Babylonian Problem An Interpretation", JCS , Vol. 25, No.26, 1973, p.89ff; Levine, L.D., "Sennacherib's Southern Front", JCS, Vol. 34, No. 1-4, 1982, p. 28-58; Epha'l: Ancient Arabs opcit, p.118; Harold, M., "Isaiah and the Siege of Jerusalem", JSOR, Vol. 6, No. 3-4, 1927, p.286; Buccellati: opcit, p.178.

(484) حتي : المصدر السابق ، ص216 .

سنحاريب إلى شن حملة عسكرية كبرى على المنطقة وهي الحملة المشهورة في تاريخ الحملات الاشوري[485] .

بدأت بوادر العصيان والتمرد عندما امتنعت المدن الساحلية في جنوب فلسطين ، يضاف اليها يهوذا عن دفع الضرائب المفروضة عليها في زمن سرجون الثاني[486] وقيام حزقيا بالتدخل في شؤون عقرون واسر حاكمها الموالي للاشوريين ولقمع هذا التمرد زحف سنحاريب عام 701 ق.م تمكن من تأديب العصاة فلاذ لولي حاكم صيدا بالفرار إلى قبرص وسيق صدقيا حاكم عسقلون اسيرا إلى نينوى وكانت الخطوة الاخرى التي اتبعها سنحاريب هي المعركة في مدينة عقرون التي استسلمت اخيرا له واعيد تنصيب ابن حاكمها السابق[487]. واصل سنحاريب تقدمه نحو المدن التي لم تخضع لسيطرته كما فرض سيطرته على مدن عكا واشدود وموآب ويافا ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة (لاخيش) . وفرض عليها الحصار في اثناء الحصار حدثت تطورات عسكرية مهمة تمثلت بوصول الجيش المصري فاضطر سنحاريب إلى رفع الحصار عن المدينة وواجه الجيش المصري الذي جاء لمساعدة المتمردين ودحره في منطقة التيغة أو التكية[488] ، وبعدها استأنف الحصار على المدينة مرة اخرى وفي نهاية المطاف اضطر سكان المدينة إلى الاستسلام[489] ، ويدعم ذلك النص الاتي :

"اصبحت على ابواب لاخيش فذبحت حكامها وامرائها الذين نقضوا العهد وعلقت جثثهم على الاعمدة التي تحيط بالمدينة"[490] .

---

(485) السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص255 ؛
Luckenbill: opcti, p.11; Budge: opcit, p.15

(486) رو : المصدر السابق ، ص427 ؛ ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص150 .

(487) رو : المصدر السابق ، ص428 ؛ الجبوري : التوراة مصدرا المصدر السابق ، ص24 ؛
Heidel: opcit, p.130; Luckenbill: opcit, p. 29.

(488) التيغة أو التكية : منطقة تقع إلى الشمال من عقرون قد تكون خربت المقنع شمال عقرون ينظر الاحمد : تاريخ فلسطين القديم المصدر السابق ، ص227 ؛
Buccellati: opcit, p.171-174.

(489) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص151 ؛
Budge: opcit, p.51; Mitchell: opcit, p. 59.

(490) ANET: p. 288; Luckenbill: opcit, p.32.

جدير بالذكر ان هناك فرضيتان حول تاريخ السيطرة على هذه المدينة وتدميرها :

1. الاولى : تؤرخ هذا الحدث سنة 701 ق.م .
2. الثانية : تؤرخ هذا الحدث سنة 687–686 ق.م .

ويمكن القول بانه إذا كانت هذه الاحداث صحيحة فان مدينة لاخيش تكون قد خضعت للسيطرة الاشورية ودمرت مرتين . لكن من خلال التنقيبات الاثرية التي تمت في الموقع فان الفرضية الاولى تبدو اكثر قبولا ، فالمصادر الاشورية لا تذكر المدينة بالاسم إلا انها تشير بشكل واضح إلى احداث السيطرة على هذه المدينة وذلك من خلال النحت البارز المصور على جدران قصر سنحاريب في نينوى والذي يستنتج منه تطابق الاحداث مع واقع المدينة الاثري ويبدو ان المصادر التوراتية تتفق مع المصادر الاشورية فيما يتعلق بالمدن التي حكمها اليهود التي خضعت للسيطرة الاشورية[491] .

ليس لدينا نص تاريخي يسرد تفاصيل حصار لاخيش الحصن المنيع ، ولكن المنحوتات الجدارية التي كانت تزين جدران القاعات في قصر سنحاريب ، حيث استخدم الاشوريين الواحا كبيرة من الحجر نقش عليها بالنحت البارز تعكس لنا جانبا من نشاطات سنحاريب[492]. ما يهمنا هنا المشاهد الحربية من تلك المنحوتات والتي تتعلق باليهود ، ان الناظر إلى هذه المنحوتات يرى انها عبرت تعبيرا دقيقا ومفصلا عن احداث المعارك وكانما نقلت نقلا حيا وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد بان الفنان الاشوري كان يصاحب هذه الحملات ويعمل رسومات (سكيجات) وعندما يعود يبدأ بنقشها على الواح من الحجر اعدت لهذا الغرض . واهم ما يميز هذه المنحوتات انها كانت كبيرة جدا وذات ارتفاعات عالية حيث يبلغ ارتفاعها ما يقارب ثلاثة امتار ، وتعد المنحوتة التي تمثل حصار سنحاريب لمدينة لاخيش في فلسطين من ابرز هذه

(491) الصمادي : المصدر السابق ، ص9-10 ؛

Luckenbill: opcit, p.12-13.

(492) Read, J., “Two Slabs from Sennacheribs Palaces”, Iraq, Vol. 29, pt.2, 1967, p. 42; AAO: p. 101; Luckenbill: opcti, p.13.

المنحوتات حيث عثر عليها في الغرفة الـ (35) من قصر سنحاريب[493] حيث كانت مـن ضـمن المكتشـفات التـي عثـر عليهـا لايـارد فـي قوينجـق وهـي الان ضـمن معروضات المتحف البريطاني بلندن[494] . ويعلو المشهد كتابة مسمارية نصها :

"سنحاريب ملك العالم ، ملك بلاد اشور ، من مقري استلمت غنائم سكان لاخيش"

"^{md}sin–ahhe–eriba sar kissati sar ^{mat}assur isu sal–la–at ^{alu}la–ki–su ma–ha–ar–su e–ti–iq"[495]

وقد قسم موضوع الحصار إلى ثلاثة فصول ابتداء من اليسار بداية الهجوم بتقدم الجيش الاشـوري فـي وضـعية القتـال والفصـل الثـاني عمليـة اقتحـام المدينـة والاجـزاء المجـاورة مـن السـور والفصـل الثـالث سـوق الاسرى وتعـداد الغنـائم . فـي الفصل الأول ، نقش الفنان مشهدا صور لاخيش كمدينة تقع في منطقة ريفية تحيط بها التلول والغابات وتحميها اسوار مضـاعفة ذات متاريس وابراج وقـلاع ، وتصـور المهاجمين الاشوريين من ضاربي السهام وقد استندوا على ركبهم وخلفهم صفان من الجند يتهيئون لرمـي النبـال وخلفهم كتلـة متراصـة من حملـة الرمـاح ورمـاة الاحجـار بالمقلاع . وجنود الاحتياط يؤلفون الفرسان وسائقي العربات وبدأ الجنود المحاصرون وهم يـدافعون بكـل عـزم وتصـميم ، كمـا احتشـد رمـاة الرمـاح فـي متـاريس السـور إلـى جانب رماة الاسهم وضاربي المقلاع وهم يرشقون الاعداء بوابل من السهام والعصـي ذات الـرؤوس الحديديـة ويسكبون المـاء بمغـارق كبيـرة علـى رجـال الكبـائش لاطفـاء النيران التـي باتـت تهـددهم وهنـاك السـلالم التـي وضـعت علـى الاسوار حيث تمكـن المدافعون من ازاحتها ورميها على رؤوس الجنود الاشوريين الذين تهيئوا للقيام بهجوم حاسم .

اما الفصل الثاني فقد عمل الفنان على نقل صورة تمثل احتلال المدينة واسر سـكانها . وهنـاك كميـات هائلـة مـن الغنـائم كالاسـلحة والـدروع والعربـات الحربيـة

(493) ANEP: p. 293; Barent: opcti, p.

(494) أنظر شكل رقم (2) .

Mitchell: opcit, p. 59-60; Dalley: opcit, p. 63; Russell: opcit, p.198.

(495) Luckenbill: opcit, p.156; Mitchell: opcit, p. 61-64 .

والاواني المعدنية والجمال والعربات التي تجرها الثيران وهي محملة بالاسرى من النساء مع اطفالهن[496] .

عبر الفنان في الفصل الثالث عن تسلم الغنائم والاسرى من الملك سنحاريب ، ويشاهد وهو جالس على عرشه خارج المدينة ، حيث كان قد اقام مخيما بيضويا بالقرب من مدينة لاخيش وهو يستقبل حاكما من يهوذا جاء ليجدد له الولاء والطاعة ويقدم الهدايا بعد ان سمع باندحار لاخيش . وتحف بالملك اشجار الكروم والتين ، ويضع الملك قدميه على مسند ويمسك في يده صولجان ذا اشكال هندسية وفي نهاية الصولجان ذوائب وفي اليد اليسرى يمسك القوس ، وقد وقف ضباطه امامه يتلون عليه اخبار الحصار ، ووقف خلفهم ثلاثة رجال راكعين من سكان المدينة المندحرة يقدمون فروض الطاعة والخضوع . ووقف خلف الملك شخصان ربما كانا من مرافقيه[497] . والملاحظ ان هناك نقصا في الاجزاء العلوية حيث تعرضت إلى التحطيم عندما تم الاستيلاء على قصر سنحاريب وتحطيمه في عام 612 ق.م[498].

في الوقت الذي كان فيه سنحاريب منشغلا باخضاع المدن المتمردة ، كان حزقيا يهيء نفسه ومدينته لصد الهجوم الاشوري الذي اصبح امرا واقعا لا شك فيه بسبب التمرد الذي قاده ضدهم[499] ، فبدأ حزقيا بعد التشاور الذي اجراه مع رؤساء المدينة بتحصينها ، وكان اول عمل اتخذه انه قرر دفن مياه العيون التي تقع خارج المدينة كي لا يستفاد منها الجيش الاشوري ، ثم عمل على اعادة بناء السور المتهدم

---

(496) اظهرت نتائج التنقيبات في الطبقة الاثارية العائدة إلى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد ان المدفن الكبير الذي عثر عليه هناك احتوى على 1500 هيكل عظمي وعليها اثار حروق واستدل الباحثون انها وضعت بعد حصار سنحاريب لمدينة اورشليم وضواحيها . كما عثر على ثلاثة جماجم من بيت تلك الثلاثة واحدة مفتوحة اعتقد الباحثون انها بطريقة مقصودة ، كما عثر على اسلحة اشورية كانت مستخدمة في تلك المدة وعلى خوذ حربية مماثلة للخوذات التي يضعها الجنود في النحت الخاص بحصار لاخيش . عن هذا الموضوع ينظر ، الاحمد : تاريخ فلسيطن القديم المصدر السابق ، ص 229 ؛ السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 180-181 ؛
Kenyon: Arcehology in the Holy Land opcit, p. 290.

(497) Mitchell: opcit, p. 60-64; AAO: p.93-94; Budge: opcit, p. 49; Barnett: opcit , p. 26-28.

(498) Mitchell: opcit, p. 60.

(499) ساكز : المصدر السابق ، ص147 ؛ الجبوري : التوراة مصدرا المصدر السابق ، ص23 .

وبنى سورا اخر خارج السور الأول واعاد تنيظم جيشه[500] ، كما عمل نفقا يربط المدينة بعين المياه القريبة من العاصمة وعرف هذا النفق باسم "نفق سلوام"[501] لكي يضمن المياه لمدينته في حالة فرض الحصار عليها[502] .

اتخذ سنحاريب مقره في لاخيش ومنها بعث بجيش اقام الحصار على اورشليم، وارسل ثلاثة من قادة جيشه وهم التورتان Turtanu ، والرابشاقة rab–saqi ، والرب شوش rab–sussi على رأس جيش كبير[503] ودار حوار بين قائد الجيش الاشوري الرابشامة والياقيم بن حزقيا فوق اسوار المدينة مبلغا اياهم نص كلام الملك الاشوري سنحاريب[504] . وكان الهدف من ذلك تثبيط همة اليهود بضرب الامثلة لهم عن انتصارات سنحاريب وحثهم على التمرد على حاكمهم حزقيا والتخلي عنه واشارة إلى ان الاعتماد على مصر لن يجدي نفعا امام القوات الاشورية[505] . وتدل التقارير إلى الملوك الاشوريين ان الاستخبارات العسكرية لم تكن مهتمة بتحركات قطعات العدو ومواقعها فقط ، ولكن ايضا باي شأن قد يؤثر على معنويات العدو[506] . وفرض سنحاريب الحصار على اورشليم وقد انتهى

(500) 2 أخبار : 32-10 ؛ الشمري : المصدر السابق ، ص117 .

(501) وهذه البركة لا تزال قائمة إلى اليوم في نهاية السفح الغربي للتل الجنوبي الذي كانت اورشليم قائمة عليه واسمها اليوم بركة سلوان ينظر السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص150-151 . وقد عثر على النقش الذي يخلد ذكرى هذا النفق وهو مكون من ستة اسطر كتب في حوالي 701 ق.م بمناسبة الانتهاء من حفر النفق ولم يكن هذا النقش وثيقة رسمية ، فلم يكتب فيه تاريخ نقشه أو اسم الملك الذي نقش في عهده وقطع فيما بعد من الصخرة التي نحتت عليها ثم حفظ في المعهد التركي للاثار بمدينة اسطنبول ينظر ، جودي : المصدر السابق ، ص59 ؛ ولفنسون : المصدر السابق ، ص 83 .

Kenyon, K., Digging up Jerusalem, London – 1974, p. 151-158.

(502) الاحمد : تاريخ فلسطين القديم المصدر السابق ، ص228 ؛ حتي : المصدر السابق ، ص216 ؛

Mitchell: opcit, p.58; Johnson: opcit, p. 72-73.

(503) للمزيد من التفاصيل عن هذه الرتب ينظر ، الجبوري ، علي ياسين : "الادارة" في موسوعة الموصل الحضارية ، موصل – 1991 ، 1/244-246 ؛

NWL: p. 30.

(504) كان الحديث باللغة اليهودية وقد طلب الياقيم تبديل لغة الحديث والتحدث باللغة الارامية لكي لا يستطيع الجنود المدافعون عن المدينة فهم الحديث ينظر ، 2 أخبار 32-10 ؛ 2ملوك : 18:20-25 ؛ الشمري : المصدر السابق ، ص13-18 ؛

Luckenbill: opcit, p. 33

(505) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص147 ؛ رو : المصدر السابق ، ص428 .

(506) ساكز : المصدر السابق ، ص363-364 ؛

Budge: opcit, p. 15; Mitchell: opcit, p.59; Greengus: opcit, p.214 .

الحصار [507] بخضوع المدينة وحاكمها حزقيا تحت السيادة الاشورية ودفعه الجزية مقابل بقائه حاكما على اورشليم ، وفرض سيطرته على المدن المحصنة كما تشير إلى ذلك المصادر الاشورية حيث جاء في النص المسماري الخاص باختبار الحملة الثالثة ما ياتي :

النص المسماري الخاص بحصار اورشليم : [508]Ur–Sa–Li–im–m .

ترجمة النص :

"في حملتي الثالثة توجهت إلى بلاد حاتي ، لولي ملك مدينة صيدا اخذه الخوف من هيبة جلالتي ففر وحيدا وسط البحار واختفى ذكره. اما مدنه فقد تملكها الخوف من عظمة سلاح الاله اشور سيدي على مدنه القوية فاخضعت مدن صيدا الكبرى وصيدا الصغرى وبيت زيتي ، وزار بيتو ، ومحاليبا ، واوشو ، واكزيب ، وعكا . وكل مدنه القوية المحصنة بالطعام والماء ليكون كلها قد خضعت تحت قدمي وثبت كملكا على عرش صيدا المدعو "اتبعل" (توبعلو) ملكا على كرسي ملوكيتهم الأتاوة بوصفي سيده الاعلى لتدفع سنويا بغير انقطاع فرضت عليهم .

"اما بالنسبة لملوك امورو : مناحيم السامري (KurSa–mir–i–na–a–a) توبعلو الصيدوني ، وعبد يبليتي الاروادي ، واورمليكي الجبيلي وميتنتي الاشدودي ، وبوديلي العموني ، وخاموسون–نادبي المؤأبي ، وايرامو الأدومي كلهم احضروا هدايهم وقدموا اربعة اضعاف هداياهم الثقيلة وقبلوا قدمي . اما "صدقيا" ملك عسقلون الذي لم يخضع لحكمي فاني رحلته وارسلته إلى بلاد اشور مع الهة بيت ابيه وزوجته واولاده وبناته وكل الذكور من نسل ابيه ، ونصبت "شرولوداري" بن

---

(507) لا تذكر المصادر الاشورية السبب الذي دفع سنحاريب إلى فك الحصار عن اورشليم والعودة إلى نينوى، فالكاتب ينتقل من مشهد الحصار المطبق على المدينة إلى وصول جزية حزقيا إلى سنحاريب في عاصمته فالمرجح ان الملك قد ارتد عن المدينة بعد ان اعلن حزقيا خضوعه المطلق وقبوله الجزية المضاعفة التي فرضت عليه لان عودة الجيش الاشوري إلى العاصمة نينوى كان ضروريا لتدهور الوضع في بابل حيث عاود مردوك-ابلا-ادينا مكائده بعد انسحاب الجيش الاشوري . ينظر ، باقر: المصدر السابق ، 516/1؛

Luckenbill: opcit, p.13-17; ARAB: Vol.2, p.127.

(508) يصف لنا سنحاريب حملته هذه وهي الحملة الثالثة الخاصة بحصار اورشليم ودونت على اسطوانة سداسية تدعى (اسطوانة تايلور) نسبة إلى مكتشفها وهي الان محفوظة في المتحف البريطاني ، ينظر ، الشمري : المصدر السابق ، ص 79 – 80 .

"روكبتو" ملكهم السابق حاكما على سكان عسقلون وفرضت عليه دفع الأتاوة المستحقة لسيادتي . واستمرارا لحملتي حاصرت "بيت داجون" و"يافا" و"باناي" "برقة" و"أزورو" مدن لصدقيا الذي الذي خضع بسرعة لقدامي حاصرته وهاجمته وغنمت غنائمه . اما مستشاري ونبلاء وناس مدينة "عكرون" الذين كانوا قد خلعوا ملكهم "بادي" صاحب المعاهدة ووضعوه في القيود لانه ظل متمسكا بقسمه للاله اشور وسلموه إلى حزقيا اليهودي (Ha–za–qi–a(a) la–u da–ai) ، وضعه في السجن كأنما بادي عدو ... ولخوفه مني تحالف مع ملك مصر رماة عربات خيل ملك ملوخا (اثيوبيا) ... قوة لا يحصى لها ... وجاء لعونهم ... وفي سهل "التيكة" رسم خطط المعركة امامي وحدوا اسلحتهم فمحاربتهم بمعونة اشور سيدي ثبت هزيمتهم .. العربات وامراء المصريين قبضت عليهم احياء. ثم حاصرت "التيكة" و"تمنة" وفتحتها واخذت منهما الاسلاب والغنائم . وقد هاجمت "عكرون" وقتلت الموظفين والاشراف الذين كانوا قد ارتكبوا الجريمة وعلقت اجسادهم على اعمدة محيطة بالمدينة . اما العامة الذين ارتكبوا جرائم صغيرة فقد اعتبرتهم كغنائم حرب . واما البقية ممن لم يرتكبوا جرائم ويسيئوا السلوك فقد اطلقت سراحهم . وجعلت "بادي" ملكهم يعود من اورشليم" ووضعته على العرش سيدا عليهم وفرضت عليه الجزية المستحقة "لي" بوصفي السيد الاعلى

اما حزقيا اليهودي (Ha–za–qi–a(a) la–u^KUR da–ai) فانه لم يخضع لنيري فحاصرت 46 من مدنه القوية وحصونه المسورة وعلى القرى الصغيرة المجاورة التي لا حصر لها فتحتها بوساطة منحدرات ترابية وكبائش (آلات حربية لهدم الاسوار) وسلالم قريبة من الاسوار التي قربها المشاة إلى مقدمة الهجوم فاحدثوا انفاقا وثغرات بالاضافة إلى هجوم المشاة الذين كانوا يستخدمون المدكات وقد سقت منهم 200150 أناس صغارا وكبارا ، ذكورا واناثا واخذت خيلا وبغالا وحميرا وجمالا وماشية لا تحصى – غنيمة – اما هو (نفسه) فقد حاصرته في "اورشليم" مدينة ملوكيته كالطير في قفص ، وقد حاصرته بسور من التراب لمنع الذي يروم الخروج من المدينة أما مدنه التي سيطرت عليها فقد اقتطعتها من بلاده واعطيتها لـ "متينتي" ملك "اشدود" و"بادي" ملك عكرون و"صل يبل" ملك غزة ... وهكذا صغرت منحة

بلاده ولكني زدت في الجزية والهدايا المستحقة لي بوصفي سيده الاعلى اضافة إلى الجزية السابقة على ان تسلم سنويا اما حزقيا نفسه الذي انبهر من بهائي وسياتدي ، والجيوش المتميزين (للدفاع عن اورشليم) . وقد ارسل الي فيما بعد في "نينوى" مدينتي الملكية 30 وزنة من الذهب 800 وزنة من الفضة ، احجارا كريمة ، والاثمد (كحل) ، الواح كبيرة من الحجر الاحمر ، مخادع مطعمة بالعاج ، وكراسي ومقاعد مطعمة بالعاج ، جلود فيلة ، وخشب الابنوس ، وخشب بقس (خشب صناديق) ، وثياب ملونة واردية مطرزة بالالوان القرمزية والبنفسجية ، والعربات الحربية وكذلك ارسل لي عودا لا يحصى من اسلحة الحرب واخذت بنات ونساء قصره والعازفين من الذكور والاناث ... ولكي يسلم الجزية ويقدم الخضوع كعبد، ارسل رسوله الشخصي"(509) .

وهناك نص مسماري اخر جاء فيه :

"وكان "لولي" ملك صيدا خائفا من محاربتي وهرب إلى بلاد "قبرص" (يادنانا) وهي جزيرة في وسط البحر وطلب الالتجاء هناك ولكنه حتى في هذه الأرض قد لاقى موتا مخزيا امام بهاء سلاح ربي اشور وقد نصبت "اتبعل" على العرش الملكي وفرضت عليه الجزية المستحقة "لي" بوصفي سيده الاعلى – وضربت اقليم "يودي" Ia–u–di وجعلت "حزقيا" Ha–za–qi–a–a–a حاكمها القاهر المتكبر ينحني خضوعا"(510) .

ولدينا نص مسماري ثالث : يخص اخبار الحملة الثالثة ايضا جاء فيه :

"وقد حرمت "لولي" ملك صيدا مملكته ونصبت "اتبعل" على عرشه وفرضت عليه الجزية "المستحقة" "لي" بوصفي سيده الاعلى وخربت اقليم (يودي) Ia–u–di ووضعت النير على عاتق "حزقيا" Ha–za–qi–a–a ملكها"(511) .

---

(509) ANET: p. 278-288; ARAB: Vol.2, No. 239-240, p.118-121; Lukenbill: opcit, p. 29-34; Hiedel: opcit, p.130-141 ;
جدير بالذكر ان نفس مضمون هذا النص وجد مدونا على احد الثيران المجنحة ينظر
Luckenbill: opcit, p. 86-70; ARAB: Vol.2, No, 791-793, p. 303.

(510) ANET: p. 288; Heidel: opcti, p. 135-137; Bodge: opcit, p. 224-227

(511) ANET: p. 288; ARAB: Vol.2, No. 347, p.154; Luckenbill: opcit, p.89.

لم تشر النصوص المسمارية إلى نهاية حياة سنحاريب وكل ما ورد فيها انه مات مقتولا من قبل ابنيه اردموليش Arad–mulissi والذي حور اسمه في النص التوراتي إلى ادراميليخ(512) وآشورمونين Ashur–munin اللذين اعلنا التمر ضده والذي استمرد لمدة ثلاثة اشهر وتم القضاء على هذا التمرد من قبل الملك اسرحدون الذي غادر بابل حال سماعه نبأ مقتل ابيه واتجه إلى نينوى واعتلى العرش بعد ان هرب اخواه إلى شمالي البلاد ويخبرنا النص الاتي تاريخ هذه الاحداث حيث يقول :

"في اليوم العشرين من شهر طيبتو(513) ، سنحاريب ملك آشور قتل من قبل ابنه بتمرده بعد ان حكم آشور من شهر طيبتو إلى اليوم الثاني من شهر آذار ، وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر آذار غادر آسرحدون بابل متوجها إلى آشور واعتلى عرشها"(514) .

المبحث الخامس : آسرحدون (681–669 ق.م) :

اوقع اغتيال سنحاريب المملكة الاشورية في ازمة سياسية حادة نتيجة للصراعات داخل السلالة الملكية الحاكمة وان كانت تلك الازمة لم تمتد مدة طويلة ، حيث استطاع هذا الملك ان يمسك بزمام الامور ، ففي شهر آذار من عام 681 ق.م جلس على عرش البلاد ودام حكمه احد عشر عاما(515) ولم يصلنا من اخبار هذا الملك إلا النزر اليسير ، ذلك لان القصر الذي شيده والذي ضم الكثير من المدونات والتماثيل لا تزال مطمورة تحت تل النبي يونس ، كما انه لم نحصل على منحوتات ذات مواضيع قصصية ، بسبب عدم قيام حفريات واسعة في القصرين الملكين العائدين إلى هذا الملك في كل من نينوى (تل النبي يونس) وقد بقيت هذا

---

(512) اشعيا 37:38-36 ، الملوك الثاني : 19-37 ، ساكز : عظمة بابل، ص151 ؛ ساكز : قوة آشور ، ص154 .

(513) يقصد به كانون الأول وهو الشهر العاشر من السنة الاشورية ، ينظر : الطائي : المصدر السابق ، ص 112-115 .

(514) Parpola, S., "The Murderer of Sennacherib Death In Mesopotamia", Copenhagen Studies In Assyriology , 8, Copehagen, 1980, p.171-181; ARC: p.81-82 .

(515) رو : المصدر السابق ، ص432 ؛ ساكز: قوة آشور المصدر السابق ، ص152؛ ANET: p.289-290; Heidel, A., "A New Hexagonal Prism of Esarhaddon", Sumer, Vol. 12, 1956, p.9-37

التل بعيدا عن ايدي المنقبين لكونه محلا مقدسا ولوجود القرية فوقه ، والقصر الجنوبي الغربي في كلخ (نمرود)[516] .

بعد قضائه على الفتن والاضطرابات التي وقعت بين صفوف الجيش الاشوري في اعقاب اغتيال والده ، تفرغ للقضاء على التمرد الذي وقع في بعض الاقاليم التي استغلت فرصة الاضطرابات غير ان السياسة التي اتبعها آسرحدون في معالجته لهذه المشاكل تختلف اختلافا كبيرا عن سياسة والده ، حيث اعتمد سياسة اللين والترضية والمصالحة[517] . غير ان اسرحدون لم يتبع سياسة اللين دائما فقد اعاد اتباع السياسة العسكرية مع المدن الخاضعة في سوريا وفلسطين من اجل استمرار السيطرة الاقتصادية على المصادر والثروات الطبيعية ، لذلك نجده قد أجبر الفينيقيين وخاصة في مدينتي صيدا وصور على توقيع معاهدة تنص على عدم الاتجار مع المصريين وهذا الاجراء يمكن اعتباره تكملة لما بدأه تيجلاتبليزر الثالث مع المصريين من قبل[518] . وبعد الانتصارات التي حققها آسرحدون على خصومه الغربيين ، دعاهم للمساهمة في بناء مقر وحصن عسكري في سوريا عرف بـ كار آسرحدون Kar–Esarhaddon افتتحه بحضور اثنين وعشرين حاكما من الحكام المحليين . ونقل اليه اقواما من المناطق الجبلية وولى عليهم واليا اشوريا[519] . ويرد اسم منسي حاكم يهوذا (643–641 ق.م) مع جمهرة من حكام وامراء مدن بلاد حاتي (سوريا) وساحل البحر المتوسط يعلنون خضوعهم فرض عليهم ان يرسلوا إلى العاصمة نينوى الاخشاب والمواد الضرورية من اجل المشاريع العمرانية لاعادة بناء قصره في نينوى

(516) مظلوم ، طارق عبد الوهاب : "فن النحت المدور والبارز والنحت على العاج" ، موسوعة الموصل الحضارية ، الموصل – 1991 ، 463/1 ؛ رويستين بابيك : المصدر السابق ، ص118 ؛ Barnet: opcit, p.29-30 .

(517) اوتس ، جون : بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، 1991 ، ص184 .

(518) جدير بالذكر ان الموضوع الرئيسي لمعظم المعاهدات العراقية القديمة يدور حول المساعدات والجيوش وتنظيم الدفاع المشترك ضد أي طرف من الاطراف المتعاهدة وهناك العديد من المعاهدات التي تناولت ضمن بنودها تنظيم العلاقات الاقتصادية ، كتنظيم العملية التجارية وتجديد الطرق المسموح سلوكها ومن المعاهدات التي تطرقت وبشكل واضح إلى ذلك هي المعاهدة التي عقدت بين الملك آسرحدون وبين بعل حاكم صور عن ذلك ينظر فرحان : المصدر السابق ، ص142-143 ؛ اسماعيل ، شعلان كامل : المصدر السابق ، ص145-146 .

(519) الصالحي : المصدر السابق ، ص88 ؛ Hiedel: opcit, p.13; ARAB: Vol. 2, p. 221-212.

استنادا إلى نص مسماري غير مكتمل وكان عدد من الذين قدموا الجزية في هذا النص 22 حاكما للمدة من 681-669 ق.م . حيث كانوا فيه تابعين للملك آسرحدون ولا يوجد أي دليل أو معلومة وثائقية في النصوص المسمارية من هذه المدة تتعلق بالزمن الدقيق عن الاتصالات الحربية بين المملكة الاشورية ويهوذا[520] . وجدير بالذكر ان الاشارة في الاسفار التوراتية المتأخرة ان منسي أخذ إلى بابل من قبل آمري الجيش الاشوري ولكن سمح له بالعودة فيما بعد ولم يكن سفر الاخبار قد الف حتى تمكنت بابل من نينوى بوصفها عاصمة للمملكة ، مما يفسر ذكر بابل بدلا من اشور قد تكون الاخبار مشتقة من قيام منسي بزيارة اشور لتلبية طلبات آسرحدون في بناء قصره بنينوى[521] جاء في النص المسماري غير المكتمل[522] .

"لقد طلبت من ملوك بلاد حاتي (والمنطقة) التي على الجهة الاخرى من النهر [الفرات] : بعلو ملك صور ، منسي (Me-na-si-i) ملك يهوذا (Ia-u-di) ، قوس جابر ملك آدوم موسوري ، ملك موآب سلبيل ملك غزة ، متينبيتي ملك عسقلون ،اكيوسو ملك عكرون ، ملك ياشافا ملك جبيل ، وماتان بعل ملك ارفاد وابي بال بعل ملك سمسيمورنا ، بودويل ملك بيت آمون وأهيملكي ملك أشدود و 12 من ملوك شاطئ البحر (يستمر النص) بذكر اسمائهم . مع 22 من ملوك حاتي الزين على الشواطئ واليابسة كل هؤلاء ارسلتهم تحت الظروف القاسية إلى نينوى (وجعلتهم ينقلون) إلى مقر الملكي مواد بناء القصري دعائم كبيرة ، الواحا خشبية طويلة ، (و) الواحا رفيعة من خشب القيدار واشجار الصنوبر المنتجة في سيرارا وجبال لبنان والتي نمت منذ مدة طويلة واصبحت اخشابها طويلة وقوية (وايضا) من محاجرهم في الجبال (المكان الذي بدأ به الخليفة) ، وتماثيل الالهة الحامية

---

(520) الصالحي : المصدر السابق ، ص85 ؛
Thiele: ocpit., p. 179; Mitchill: opcit, p. 65.

(521) 1 أخبار 33:11 – 13 ؛ السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص117 ؛ الاحمد : تاريخ فلسطين القديم المصدر السابق ، ص230 ؛ Mitchel: opcit, p. 72.

(522) كتب النص المسماري على منشور يعرف بمنشور B نشر من قبل كامبل طومسن وترجمه لوكنبيل ينظر
Thompson, C., The Prisms of Esarhaddon and Ashurbanipal, Found At Nineveh , London – 1931, p. 25; ARAB: Vol. 2 , No. 690, p. 265-266; ANET: p. 291.

المصنوعة من حجر أشنان ، تماثيل الالهة ، والواح من الحجر الجيري من حجر أشنان ، واحجام كبيرة وصغيرة من حجر البرشيا ، وحجر اللاللو (و) حجر جي رن خلليبا" .

شهدت منطقة فلسطين وشرق الاردن في هذا الوقت هدوئا وسلاما ، لان حكام هذه المدن فضلوا التعاون مع الاشوريين حيث نقرأ في احد الرسائل الاشورية بان عمون قد ارسلت منين من الذهب وموآب منا واحد بينما ارسل الحاكم اليهودي الذي عينه الاشوريون في منطقة يهوذا عشرة امنان من الفضة واثني عشر منا من الايدوميين وبعض منها من جبيل[523] . حيث نقرأ عن ذلك ما ياتي :

"منا من الذهب من سكان بيت عمون ومنا واحد من الذهب من مؤاب ... وعشرة امنان من الفضة من سكان يهوذا (la–u–sa–a–a[Kur]) وبعضها من سكان أدوم ، كما جلب موظفوا الملك من جبيل الجزية لسيدهم الملك"[524] .

يتبين لنا مما تقدم ان نتيجة الحملات العسكرية التي قام بها الملك سنحاريب اضعفت يهوذا وقلصت مساحتها وظلت في النصف الأول للقرن السابع قبل الميلاد تابعة وخاضعة للمملكة الاشورية وكانت تدفع الجزية بانتظام ، ولذلك لم يواجه خلفه الملك اسرحدون سوى متاعب قليلة وتمكن من التخلص منها بسرعة .

المبحث السادس : آشور بانيبال (668–626 ق.م) :

كان الملك آسرحدون قد اوصى بان يتولى اشور بانيبال الحكم في بلاد اشور ويتولى أخوه شمش–شوم–اوكين الحكم في بلاد بابل على ان يظل مواليا لآخيه اشور بانيبال ، وبعد وفاة آسرحدون وضعت الاتفاقية موضع التنفيذ[525] .

مصادر معلوماتنا عن اليهود على عهد الملك اشور بانيبال قليلة جدا ، كما ان مصادر معلوماتنا عن حكم هذا الملك نفسه متقطعة . فمع انه ترك كتابات شاملة لكن الطريقة التي دون بها كاتبها تشير الالتباس في تسلسل الاحداث ، حيث

---

(523) الاحمد : تاريخ فلسطين القديم المصدر السابق ، ص230 .

(524) Waterman: opcit, Vol. 1, p. 440ff ; ANET: p. 301.

(525) اسماعيل ، شعلان كامل : المصدر السابق ، ص189-190 ؛

Hallo: The Ancient Near East opcit, p. 32; Wiseman, D.J, “The Vassal Treaties of Esarhaddon”, Iraq, Vol. 20, 1958, p. 9-13 .

كان يميل الكاتب إلى جمع حملات منطقة معينة معا إذا كانت في اوقات مختلفة حسب اختلاف منهج كلا منهم[526] . كما اننا نواجه قلة في المعلومات التاريخية خصوصا بعد حلهِ الاخير للمشكلة العيلامية مباشرة ، والسبب لم يكن يتعلق بالاكتشافات الاثرية حيث جرى التنقيب في عدد كبير من الابنية الخاصة بالملك وانما دليل على مشاكل خاصة تتعلق بالحاكم المعني[527] .

سار اشور بانيبال على نهج والده واتبع السياسة العسكرية نفسها ، واجه مشكلتين الاولى : مصر والثانية بابل في كلتا المشكلتين كان ليهوذا اليد في ذلك وانتهجت موقفا يتبع مصالحها ، فنجد ان يهوذا تمد يد المساعدة إلى اشور بانيبال في حملته الاولى على مصر حيث ورد ذكر اسم حاكمها منسي ضمن الحكام والامراء الاثنين والعشرين الذين زودوا القوات الاشورية المتقدمة إلى مصر بقوات منه ، وبقيت العلاقات بين المملكة الاشورية ويهوذا يسودها الهدوء النسبي حتى سنة 652 ق.م[528] ، حيث جاء في النص المسماري[529]:

"وفي حملتي الاولى اتجهت إلى مصر (ماجان) ، وملوخا (اثيوبيا) . طهراقا ملك مصر ونوبيا ، قد هزمه أبي اسرحدون ملك اشور وهزم بلاده . واصبح اسرحدون هو الحاكم (ويبدو) ان طهراقا نسى قوة اشور وعشتار (وبقية) الالهة الكبار أربابي ، ووضع ثقته في قوته . فانقلب على الملوك (و) الوكلاء الذين عينهم أبي في مصر . فدخل واحتل العاصمة منفس ، المدينة التي احتلها أبي وادخلها ضمن الاملاك الاشورية . وجاءني رسول سريع إلى نينوى ليحمل الي النبأ فغضبت جدا من اجل هذه الاحداث ، واشتعلت روحي كنار . ورفعت يدي دعاء إلى اشور

---

(526) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص157-158 .

(527) المصدر السابق ، 166 .

(528) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص161-162 ؛ دولابورت : المصدر السابق ، ص282-283.

(529) النص المسماري المذكور اعلاه مدون على اسطوانة عرفت باسطوانة رسام وجدت عام 1878م في قوينجق نشره رولنصون ثم ترجمه وعلق عليه
Streck, M., Assurbanipal und die Letzten bis zum Untergang (Leipziq - 1916), Vol. 2 , p. 2ff ;
والترجمة الانكليزية في
ARAB: Vol. 2, No. 770-783, p. 292-297; ANET: p. 292-293.

وعشتار الاشورية (ثم) استدعيت قواتي المسلحة التي عهد الي بها اشور وعشتار واخذت اقصر طريق إلى مصر ونوبيا . وفي خلال سيري (إلى مصر) جاءني 22 ملكا من شاطئ البحر من الجزر ومن البلاد الرئيسة" .

الملاحظ في هذا النص هو عدم ذكر اسم حاكم يهوذا منسي والحكام والامراء الاخرين لكن لدينا نص مسماري مدون على اسطوانة[530] يذكر لنا اسماء 22 من هؤلاء الحكام :

"بعل ملك صور ، منسي (Mi–in–si–e) ملك يهوذا (Ia–u–di) ، قوس جابر ملك آدوم ، موسورو ملك موآب ، سيل بيل ملك غزة ، متينتي ملك عسقلون" حيث يستمر بسرد اسماء هؤلاء الملوك والحكام .

اما فيما يتعلق بالمشكلة الثانية وهي تمرد شمش– شوم–اوكن ومساهمة اليهود في ذلك لقد خطط شمش–شوم–اوكن لاقامة تحالف معاد واسع النطاق يضم الفينيقيين والفلسطينيين ، ويهوذا ، والقبائل العربية ومملكة ليديا ومصر[531] . ان وقوف يهوذا إلى جانب شمش–شوم–اوكن كان بدعم وتحريض من العرب الذين انضموا إلى قوى التمرد في بابل[532] ، وبعد تمكنه من قمع المتمردين في مدن الساحل الفلسطيني وفينيقيا توجه لمعاقبة المتمردين في يهوذا وتمكن من مهاجمتها والقضاء عليها واسر حاكمها منسى الذي نقله مكبلا بالقيود إلى بابل ، ثم عفا عنه واعاده إلى عرش دويلته ومصدرنا في هذا الخبر العهد القديم . حيث لا يتوفر لدينا نص مسماري يخص هذه الاحداث .

---

(530) تعرف باسطوانة (C) والتي تكونت من تجميع قطع مختلفة اعدت من قبل
Streck: opcit, p.139ff
والترجمة الانكليزية في
ARAB: Vol. 2, No. 876, p. 340-341; ANET: p. 294

(531) الدوري ، رياض عبد الرحمن الدوري : آشور بانيبال 627-669 ق.م سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد – 1986 ، ص108 ؛
ARC: p.131; Milliard, A.,R., “Fragments of Historical Texts from Nineveh”, Iraq, Vol. 30, Pt. 1, 1968, p.108; Coogan, M.; Tadmor, H., “Ashurbanipal Conquest of Babylon”, Orientalia , Vol. 50 , fasc.3 , 1981, p.229-234 .

(532) لقد قام العرب بدور مهم في اسناد التمرد ، فاضطر بعد اخماده تمر اخيه بالتوجه لتأديب القبائل التي اشتركت فكانت حملته التاسعة عليهم للمزيد من التفاصيل ينظر الدوري : المصدر السابق ، ص128-133 ؛ الكيلاني : المصدر السابق ، ص36-37 ، 54-60 ؛ ANET : P. 297-298

وخلال ما تبقى من مدة حكم اشور بانيبال لا يرد ذكر اليهود في النصوص المسمارية ولكن نعرف من خلال المصادر التوراتية تتابع حاكمين على عرش يهوذا خلال هذه المدة هما آمون (أوعمون) (641–639 ق.م) ولكنه لم يحكم سوى سنتين واتبع طريق والده في ارتكاب الشرور وعبادته الأرباب الكنعانية وادخاله الطقوس الاشورية ربما مجاملة لاسياده الاشوريين كما فعل جده آحاز من قبل[533] . واتى بعده ابنه يوشيا (جوزيا) (638–608 ق.م) وقد حكم مدة طويلة تقدر بثلاثين سنة ، شهد خلالها انهيار المملكة الاشورية وصعود المملكة البابلية الحديثة (الكلدية) . ولقد استغل يوشيا ضعف المملكة الاشورية في المدة التي تلت اختفاء الملك اشور بانيبال حوالي سنة 630 ق.م وحكم ولديه اشور–ايطل–ايلي (626–621 ق.م) وسين–شار–اوشكن (620–612 ق.م)[534] ، فاخذ يوسع حدوده على حسابها مستغلا تردي الوضع العام في المملكة وابتدأت الاقاليم والمقاطعات التابعة للمملكة الاشورية تنفصل الواحدة بعد الاخرى ومن بين هذه المقاطعات يهوذا[535] . فالمنطقة التي عهد الاشوريون إلى يوشيا حكمها كانت تمتد من جيبا (جبع الحالي على بعد سنة اميال شمال شرق القدس) ولكن القائمة التي وردتنا من منتصف ولايته ترينا مدى التوسع الذي طرأ على المنطقة التي يتولاها . فقد صارت تسع وعشرون قرية تحت ادارة بئر السبع واربعة عشر تحت ادارة أدولّام (تل شيخ على بعد تسع اميال شمال وشمال شرق بيت جبرين) اوسكو (تل شويكة وربما تكون خربة عباد بجنوب فلسطين) بينما شملت لاخيش ستة عشر قرية وبذلك دفع حدوده شمالا نحو حبرون (الخليل) ، ثم تقدم إلى اوفرا (ربما الطيبة الحالية) واريحا ووادي الاردن الجنوبي بمدنه الاثنى عشر

---

(533) الاحمد : تاريخ فلسطين القديم المصدر السابق ، ص 230 ؛ السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 262-263.

(534) الدوري :المصدر السابق ، ص136-137 ؛ ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص164-166؛ ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص170-171 ؛
Dubberstin, W., "Assyrian and Babylonian Chronology 669-612 B.C", <u>JENS</u> , Vol. 3, 1944, p.40 .

(535) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص167 ؛ الدوري : المصدر السابق ، ص137-138 ؛
Cross, F.; Freedman, D., "Josiahs Revolt Against Assyria", <u>JENS</u>, Vol. 21, 1953, p.56-58 ; Dalley: opcit, p.63 .

كما جلب العقير تحت ادارته ولكنه لم يتمكن من التقدم نحو أي من المدن الفلسطينية الثلاث الباقية[536] . وعندما وضع الميديون والكلديون نهاية المملكة الاشورية سنة 612 ق.م لا شك في ان اليهود لعبوا دورا وعاملا اضافيا في تعجيل سقوط المملكة الاشورية حيث ان الحملات العسكرية باتجاه الغرب اتوا اعداد من الاسرى اليهود واسكنوهم في نينوى واطرافها وفي عدد من الاقسام الشمالية فعندما بدأت عوامل الضعف بالمملكة الاشورية ، فقد بذلوا جهدهم لدعم القوات المتقدمة لاسقاط العاصمة باثين روح الاحباط والانهيار في صفوف المدافعين حتى إذا سقطت نينوى واحرقت عن بكرة ابيها اعلنوا تشفيهم وفرحهم بما حل بها[537] .

يتبين لنا مما تقدم انه مع تنامي قوة المملكة الاشورية في عصرها الاشوري الحديث توسعت حملاتها العسكرية باتجاه الغرب ضد المدن القائمة هناك في تلك المدة فقد بلغت عدد الحملات العسكرية التي قام بها شيلمنصر الثالث ثلاث عشرة حملة كانت حصة سوريا وفلسطين (بلاد الشام) سبعا . اما الملوك السرجونيون فمن بين ثلاث عشرة حملة لسرجون كان نصيب سوريا وفلسطيس اربع حملات ثم اخذت الحملات العسكرية تقل على الغرب وهذا يعود إلى استقرار الوضع السياسي ولاسيما في فلسطين ففي عهد سنحاريب نلاحظ ثماني حملات منها حملة واحدة إلى سوريا وفلسطين والعدد نفسه مع اسرحدون واشور بانيبال. ان السرعة التي اتصف بها الاشوريون في معالجة حركات التمرد والعصيان في تلك المنطقة وسيطرتهم على طرق التجارة ، وتنظيمها والقضاء على السامرة وتوجيه الضربات إلى يهوذا وضمها ضمن اطار المملكة الاشورية كلها عوامل ادت إلى قلة حركات التمرد والعصيان في اواخر العصر .

---

(536) الاحمد : تاريخ فلسطين القديم المصدر السابق ، ص231-232 .

(537) أبو الصوف ، بهنام : "اسباب تحامل اليهود على الحضارة العراقية القديمة" ، آفاق عربية ، ع11 ، بغداد – 1985 ، ص52 . وللمزيد من التفاصيل عن اسباب وعوامل وظروف وملابسات سقوط المملكة الاشورية ينظر الاحمد ، سامي سعيد : "لماذا سقطت المملكة الاشورية" ، سومر ، م27 ، بغداد -1971، ص110-122 .

الفصل الرابع

اليهود في حقبة المملكة البابلية الحديثة

(الكلدية)

المبحث الاول : متغيرات الاحداث على الساحة الدولية مع مطلع القرن الخامس قبل الميلاد :

شهدت بلاد الرافدين في اواخر الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد تغيرات سكانية كبيرة تمثلت بدخول العديد من القبائل الآرامية اليها واستقرارها فيها . ولم يتوقف الامر عند هذا الحد فقد استطاعت بعض تلك القبائل تأسيس امارات مستقلة أخذت مع الزمن تنافس الممالك القديمة الموجودة سابقا في جنوب بلاد الرافدين ، واستقرت جماعات يظن أنها من القبائل الآرامية عرفت بقبيلة الكلدو[538].

خضعت في بداية امرها لنفوذ المملكة الآشورية ولكن بعد وفات الملك آشور بانيبال ضعف النفوذ الآشوري بشكل كبير وأستغل هذا الضعف نبوبلاصر زعيم هذه القبيلة فاستولى على السلطة هناك ونصب نفسه بشكل رسمي ملك أكد في مدينة سبار ثم في بابل عام 625 ق.م ومع الزمن وطد سلطته في كل البلاد ثم أسهم بالتحالف مع الملك الميدي كي اخسيار (625–585 ق.م) في الاجهاز على ما تبق من المملكة الآشورية واحتل العاصمة نينوى عام 612 ق.م ثم حران آخر معقل آشوري عام 610 ق.م[539] .

وأسس بذلك سلالة جديدة حكمت بلاد بابل وسيطرت على معظم البلدان والأقاليم التي كانت تابعة للآشوريين لمدة تناهز القرن وعرفت في المصادر التاريخية بأسم المملكة البابلية الحديثة أو المملكة الكلدية[540] . وعلى الرغم من قصر المدة الزمنية التي حكمت فيها المملكة البابلية الحديثة الا ان عهدها كان بحق من العهود المجيدة في تاريخ العراق القديم كما كان لهذه المدة أهمية خاصة في

---

(538) برز اسم كلدو (kaldu) وسكانها الكلديين منذ القرن التاسع قبل الميلاد وكان المنطقة التي سكنوها تعرف باسم بلاد البحر أو القطر البحري منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد (mattam-tim) وان ارضهم سميت بلاد كلدو (matkaldu) وتمثل وجودهم على شكل مجمعات قبلية تسمى بيوتا أو مشيخات وكان يتزعم كل بيت أو مشيخة زعيم اتخذ لنفسه لقب ملك، ينظر: غزالة: المصدر السابق،ص 12-14؛ محمد ، حياة ابراهيم : نبوخذ نصر الثاني (604-562 ق.م) ، بغداد – 1983 ، ص 32-33 ؛

Brinkman, J.A.. “Notes On Arameans and chaldeans In Southern Babylonia In Early Seventh Century B.C.”, Orientalia, Vol. 46, No. 2, 1977 PP. 304-306.

(539) مرعي ، عيد : "بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها" ، دراسات تاريخية ، ع 63-64 ، دمشق ، 1998 ، ص 28 ؛

Thomson, R.C., “The New Babylonia Empire”, In CAH, Vol. 3, p. 207-208.

(540) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 46-52 ؛ رو : المصدر السابق ، ص 501 .

دراسة التغيرات الجذرية التي حصلت في مدن بلاد سوريا وفلسطين لا سيما بعد ان قضى نبوخذ نصر على يهوذا ورحل سكانها الى بابل .

عندما سقطت نينوى كانت القوى الرئيسة في العراق والدول المجاورة تتكون من مصر التي كانت تسيطر على بعض جهات فلسطين وسورية ، وليديا في هضبة الأناضول وميديا في هضبة ايران وكذلك في القسم الشرقي من حوض نهر دجلة ثم قوة الكلديين في العراق بجانب هذه القوى الرئيسة كانت توجد قوى ثانوية حيث كان هناك عدد من المدن المستقلة من بينها اورشليم في جنوب فلسطين ، ثم قوة الفرس الأخمينيين[541] . وفي ماعدا ذلك كانت المدن الفينيقية تتمتع باستقلالها كما كانت هناك بعض القبائل من السكثيين ومن الكمريين . لقد وقفت يهوذا مع مصالحها الخاصة ، ويبدو ان الدبلوماسية الكلدية لاقت نجاحا كبيرا في فلسطين ، حيث كان على نيخو الثاني الفرعون المصري (609–594 ق.م) ان يقوم بحملة عسكرية من أجل نجدة حليفه الملك اشور أوبلط فاعترضه يوشيا حاكم يهوذا واغار على القوات المصرية في طريقها باتجاه الشمال وأعاق تقدمها فدحره وقتله عند مجدو (608 ق.م) واصبحت يهوذا نتيجة لذلك تابعة بصورة مؤقتة الى مصر[542] ، والجدير بالذكر ان الخبر التوراتي لا يذكر أي دوافع حدت بيوشيا الى التصدي لحملة نيخو في مجدو ولكن مسار الأحداث اللاحق يظهر أن مصر كانت راغبة في الحصول على املاك المملكة الآشورية في المنطقة ويبدو

(541) كان الفرس أصلا احدى القبائل الهندوآرية المهاجرة التي استقرت اخيرا في عيلام وقد أسس عائلتهم المالكة في منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، بعد أن قضى آشور بانيبال على مملكة عيلام- اخمينس (حاخمانيش) (Hahmanish) وقد ارتفع شأن قوة مملكة فارس خصوصا بعد قيام الملك الميدي استياج بتزويج ابنته من قمبيز الأول ، ومن هذا الزواج ولد كورش الأخميني ، ينظر :
Daniel, D.G., The Medes and Persians, London-1965, p. 49-50; Brinkman, J.A. "From Destruction To Resurrection On: The Antecedents of Babylonia's Birth as a World Power In the Seventh B.C.", Sumer, Vol. 21, No. 1-2, 1985, p. 110-112; Widengren, G., "The Persians" In People of Old Testament Times, Oxford- 1975, p. 312-347; Stronach, D., "Achaenenid Village at Susa and Persian Migration to Fars", Iraq, Vol. 36, 1674 , p. 239-248.

(542) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 170-171 ؛ ساكز : قوة آشور المصدر السابق ، ص 174-175 .

أن حاكم يهوذا لم يكن يعرف الكثير عن مخططات بابل المقبلة وعن رغبتها ومقدرتها على ملئ الفراغ الآشوري في المنطقة فاعتقد ان هزيمته لنيخو سوف تفتح أمامه الباب واسعا من أجل ملئ الفراغ الآشوري نفسه والسيطرة على المنطقة[543].

استطاع نيخو ان يستولي على سورية ويهوذا ثم تقدم نحو كركميش على الفرات و التي تعد ذات أهمية عسكرية كبيرة بالنسبة لسلامة المملكة ولذلك أرسل نبوبلاصر حملة عسكرية عهد بقيادتها الى ابنه نبوخذ نصر وبالفعل جرت معركة حاسمة في كركميش كان النصر فيها للبابليين[544] .

- نبوخذ نصر الثاني (650 – 562ق.م)

يعد نبوخذ نصر المؤسس الحقيقي للمملكة البابلية الحديثة ، اعتلى العرش بعد وفاة والده فيما كان على راس جيش في سوريا متوجها الى مصر عند نهر العريش ووصلته الاخبار بوفاة والده فعهد بقيادة الجيش الى احد ثقات ضباطه . فقفل راجعا بسرعة الى العاصمة بابل قاطعا المسافة في ثلاثة وعشرين يوما ربما عن طريق تيماء أو تدمر وقد فاقت شهرته شهرة ابيه ودام حكمه اكثر من اربعين عاما ، حقق خلالها انجازات سياسية وعسكرية وعمرانية وضعته في مصاف عظام القادة والزعماء[545] .

خلف لنا عصر الملوك الكلديين القصير الامد ذخيرة من سجلات التاريخ والنصب والمدونات الملكية والرسائل التجارية المتوفرة باعداد هائلة تساعد على اعطاء صورة شبه متكاملة للمملكة البابلية الحديثة . ومن هذه المجموعات من المصادر تنبثق ظاهرتان تضيفان على كامل تلك المدة خصوصية متميزة اولهما التحديث الديني الموصول بنشاط عمراني واسع النطاق ، وثانيهما استعادة المعابد لدورها بوصفها وحدات اجتماعية اقتصادية كبيرة . كانت الظروف الطبيعية والجغرافية وارادة الحكام قد حتمت على المملكة الآشورية ان تتحول الى دولة عسكرية ولقد ادت ذات هذه العوامل الفاعلة المفعول خلال الالف عام من التدهور

---

(543) السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 263-264 .

(544) Thomson: opcit, p. 210-212; Dalley: opcit, p. 63; ANET: p. 303-305.

(545) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 171 – 172 ؛ ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص 174 – 175 ؛ محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 59 .

السياسي الى جعل بابل الوريث الشرعي والحامل الحقيقي للتراث السومري والاكدي لذلك اتخذت النهضة البابلية في القرن السادس قبل الميلاد شكل احياء وتحديث ديني حيث كرس الملوك الكلديون وقتا وجهودا واموالا طائلة لاعادة بناء المعابد واحياء الطقوس القديمة والاحتفال بالاعياد الدينية بعروض فخمة ، وفي نصوصهم الملكية جرى التاكيد على انجازاتهم العمرانية اكثر من اعمالهم الحربية فالكثير من المخلفات والنقوش التي بقيت من عهد نبوخذ نصر لا تشير الى حملاته الحربية بل ان غالبيتها تتناول جهوده في التعمير والبناء[546] . كانت القصور البابلية على العكس من القصور الاشورية ، فلم تكن تحرس الابواب منحوتات حجرية فخمة كما لم تمتد على الجدران الواح منحوتة أو مصورات ناتئة بسبب انعدام الاحجار في القسم الجنوبي وكثرة الاعمال الفنية على الآجر وخير دليل على ذلك هو ظهور الاعمال الآجرية ابان سلالة بابل الاخيرة أو ما بعد العصر البابلي الحديث ، حيث تضمنت هذه الاعمال صورا لحيوانات وتخطيطات لبنايات واعمدة بالالوان المختلفة على الواح الاجر المصقول[547] . وخير تعليل لظاهرة التوسيع العمراني الذي شهده هذا العصر ، بان ماثر الملوك البطولية في المعارك لم تعد تحتل المكانة الاولى لدى ملوك هذا العصر بل جاءت اعمالهم الدينية في بناء المعابد واعمالهم الدنيوية في بناء القصور خير شفيع لتخليد ذكراهم[548] . وجدير بالذكر ان نصوص هذه المدة فيما يخص موضوعنا عن اليهود لا تلق الضوء على احداث معينة ، فلم تترك لنا المملكة البابلية الحديثة سجلات تفصيلية عن حملاتها على سوريا وفلسطين وخصوصا على يهوذا باستثناء النصر الخاص بالجرايات المخصصة للحاكم اليهودي وسياتي ذكر ذل لاحقا . مع سقوط

---

(546) رو : المصدر السابق ، ص 521 – 522 ؛ Mitchell: opcit, p. 77.
وللمزيد من التفاصيل عن انجازات الملك العمرانية ينظر ، محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 95 وما بعدها .

(547) رو : المصدر السابق ، ص 526 ؛ طه ، منير يوسف :"الرسوم والنقائش الصخرية في الوطن العربي" ضمن كتاب : النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي ، تونس – 1997 ، ص 53 .

(548) غزالة : المصدر السابق ، ص 204 ؛ Barnet: opcit, p. 34; AAO: opcit, p. 107-108; Stomerger: opcit, p. 557-463.

المملكة الاشورية كانت بابل الوريثة الشرعية لها ولهذا اتجهت الحملات البابلية بقيادة نبوخذ نصر الى ملاحقة الجيش المصري بعد معركة كركميش والى حدود العريش اعقبتها حملتان على الغرب قادها نبوخذ نصر عام 597 ق.م ضد يهوذا والثانية كانت عام 586 ق.م انهت استقلال يهوذا وترحيل سكانها[549] .

وفي غمرة تشفي اليهود بسقوط نينوى والمصير الذي الت اليه المملكة الاشورية[550] ، عاد حكام يهوذا الى عقد الاحلاف السياسية ضد السلطة الجديدة وكانت مصر تشكل محورا في اثارة المدن السورية والمصرية ضد نبوخذ نصر[551] . اخذت مدينة يهوذا الصغيرة بعد موت يوشيا تتقلب في سياستها بين الخضوع للمملكة البابلية الجديدة وبين تحالفها مع مصر ، واختار حاكمها الجديد بن يوشيا ، وهو يهوياقيم (608 – 597 ق.م) معارضة بابل والتحالف مع مصر في عهد نيخو الذي عينه على عرش يهوذا . وكان نبوخذ نصر قد دحر جيشا لنيخو في كركميش 605 وبذلك ثبت النفوذ البابلي في المنطقة[552] . في البداية عندما راى يهوياقيم حاكم يهوذا انتصارات الملك البابلي اظهر له الطاعة وقدم له الجزية لكنه نكث العهد ، فتتابعت حملات نبوخذ نصر على المدن في سوريا وفلسطين ، ففي شهر ايار من عام 603 ق.م جمع جيشا كبيرا وحمل معه ابراج الحصار وسار صوبها دون اية مقاومة منها وقد يكون الغرض الاساسي من حملته هذه هو تاديب احدى المدن التي اظهرت العصيان ولكن لا نعرف بالضبط اسم المدينة المقصودة لوجود كسر في الوثيقة البابلية ، وهناك من يعتقد بان اورشليم هي المدينة المقصودة[553] . وعلى

---

(549) Thomson: opcit, p. 212.

(550) ابو الصوف : المصدر السابق ، ص 51 .

(551) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 61 .

(552) باقر : المصدر السابق ، 295/2 .

(553) ARC: p. 100; Wiseman, D.J.: A Chronicle of Chaldeans Kings (662-556 B.C), London – 1956, p. 28.

محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 64 . جدير بالذكر انه عثر في سقارة بمصر على نصوص هي عبارة عن مجموعة من البرديات كان ن ضمنها طلب حاكم ادون في جنوب فلسطين المساعدة العسكرية من نيخو فرعون مصر ضد تقد جيش نبوخذ نصر . وتؤرخ هذه النصوص بعام 603 أو 602 ق.م . ينظر :

Porten, B., "The Identity of King of Adon", B.A, Vol. 44, No. 1, 1981, pp. 36-52; Shea, W.H., "Adon's Letters and the Babylonian Chronicle",

اثر انسحاب الجيش البابلي على اثر حملته على مصر عام 601 ق.م تشجع يهوياقيم فاعلن عصيانه ضد الحكم البابلي عام 600 ق.م بعد ان بقي مواليا لنبوخذ نصر لمدة ثلاث سنوات آملا من ذلك الانفصال عن الحكم البابلي ولم يقم نبوخذ نصر بضرب هذا التمرد بنفسه بل وجد في بعض القبائل التي كانت تسكن في شرق الاردن من الآدوميين والموأبيين والعمونيين الى جانب بعض حامياته التي كانت موجودة في المدن السورية والتي تم الايعاز لها بالتقدم لمهاجمة يهوذا قبل توجهه اليها . والجدير بالذكر ان تحالف الآدوميين مع البابليين قد استمر مدة طويلة فيما بعد اثناء حصار اورشليم حيث سكنوا بعدها فلسطين واتخذوا من حبرون (الخليل) عاصمة لهم(554) . ومن وثيقة بابلية مؤرخة في السنة السادسة من حكم نبوخذ نصر تشير الى قيام الملك البابلي بحملة على بلاد حاتي (سوريا) للقضاء على التمرد هناك فضلا عن تمرد حاكم يهوذا(555) . وتشير فخارية مدونة بالعبرية من مدينة آراد والتي تقع على بعد 17 ميل جنوب شرق حبرون في فلسطين ، ما ذكره العهد القديم بخصوص تضامن آدوم ودورها في النشاط العسكري البابلي ضد يهوذا ويفهم من بقايا هذه الوثيقة مظاهر القلق والمخاوف التي كانت تسيطر على الحاكم اليهودي من احتمال هجوم آدومي – بابلي يؤدي الى سقوط قلعة راموث نقب كما ان الارسالية العسكرية تعكس لنا حقيقة الاوضاع السائدة عام 600 ق.م في جنوب فلسطين(556) . لقد توضح هدف نبوخذ نصر من ابقاء جيشه في سوريا في السنة التالية 598 ق.م ، ففي تشرين الاول/الثاني قاد الملك نبوخذ نصر حملة باتجاه الغرب قاصدا ياخودو (^{al}la–a–hu–du) التي يبدو ان المقصود منها هو مدينة يهوذا ، فاصطدم باليهود الذين اخذوا يستعيدون بعض قوامهم اثر انهيار الاشوريين

BASOR, No. 223, 1976, pp. 61-63; ANET, p. 491-492; Johnson: opcit, p. 74

(554) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 65 ؛ Ephe’l: opcit, p.172 .

(555) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 65 ؛ Ephe’l: Ancient Arabs opcit, p. 173-174; ARC: p. 161.

(556) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 65 ؛ Aharoni, T., “Three Hebrew Ostraca from Arad”, BASOR, No.197 , 1970, p. 12.

فكان لا بد للعاهل البابلي من اجتثاث بقاياهم مرة اخرى والقضاء على مصدر الفتنة في فلسطين[557] . لقد تأمل حاكم يهوذا في قدرة مصر على مساعدته للوقوف بوجه القوة البابلية ، فالنص البابلي صريح في عباراته بان الجيش البابلي عسكر امام يهوذا أو اخضعها في الثاني من اذار عام 597 ق.م ولقد حفظت لنا سجلات نبوخذ نصر نصا مختزلا عن حملته على يهوذا والتي انتهت باسقاط يهوياكين وتعيين صدقيا عوضا عنه . جاء في النص المسماري :

"السنة السابعة : في شهر (كيسليمو) استدعى ملك اكد نبوخذ نصر جيشه وسار به باتجاه ارض حاتي ، وعسكر قبالة يهوذا (^{al}la–a–hu–du) فحاصر المدينة واحتلها في اليوم الثاني من شهر (اذار) ، خلع ملكها ، ونصب ملكا اخر من اختياره . اخذ الكثير من الغنائم من هناك ، فارسلها الى بابل"[558] .

اما النص المتعلق بتدمير اورشليم وفرض الحصار عليها ومدته مفقود ، الا ان التنقيبات الاثرية في الطبقة العائدة لهذه المدة التي قام بها الاجانب وجلهم من اليهود قد كشفت عن اثار دمار شامل في المدينة يرجع الى اواخر القرن السادس قبل الميلاد وانقطاع في الاستيطان دام قرابة قرن من الزمان كما عثر على بقايا جثث نالت منها النيران قد دفنت في مقابر جماعية وفي الكثير منها اثار اصابات حربية ، كما كشفت التنقيبات عن دمار في العديد من المدن ، علما بان نبوخذ نصر لم يذكر في أي من نصوصه المتوفرة حاليا أيا من هذه التخريبات التي قيل ان الحفريات اوضحتها[559] .

إذن لا يوضح النص البابلي لنا تفاصيل عن حصار اورشليم ومدته وعن مصير يهوياكيم وكيفية تنصيب يهوياكين على العرش ومن ثم ترحيله الى بابل ، الا ان تاريخ انطلاق الجيش البابلي وتاريخ سقوط المدينة يقودنا للتعرف على مدة الحصار الفعلي للمدينة ، وفي ضوء اشارات العهد القديم الى معرفة مصير يهوياكيم

---

(557) الصوف : المصدر السابق ، ص 53 ؛ باقر : المصدر السابق ، 547/1 .

(558) ANET: p.203; ARC: p. 101-102; Wiseman: opcit, p. 716; Mitchell: opcit, p. 82.

(559) Kenyon: Digging Up Jerusalem opcit, p. 166 – 172.
السواح : الحدث التوراتي المصدر السابق ، ص 181-182 ؛ الاحمد ، سامي سعيد : "الدولة الكلدانية زمن نبوبلاصر ونبوخذ نصر" ، المؤرخ العربي ، ع29 ، بغداد – 1986 ، ص 269 .

الذي كانت الحملة تهدف قمع تمرده لتوقفه عن دفع الجزية ، فضلا عن تعرفنا على تاريخ ترحيل يهوياكين وبقية سكان المدينة الى بابل . ان حصار المدينة لم يدم اكثر من شهرين وهذا ما نستنتجه من تاريخ انطلاق الجيش البابلي في شهر تشرين الاول/الثاني 598 ق.م حيث المقدر للجيش البابلي ان يقطع المسافة بين بابل واورشليم والتي هي حوالي 1600 كم بحدود شهرين ، وذلك على افتراض معدل الحركة اليومية للجيش 30-35 كم في ايام الشتاء الممطرة ، واستنادا الى ذلك فلا بد من وصوله الى المدينة في شهر كانون الثاني/شباط وضرب الحصار عليها ، وهذا يقع على الارجح قبل اقل من شهرين من تاريخ سقوط المدينة . اما مصير يهوياكيم الذي لم يشر اليها النص البابلي ، كما لا تقف عليه روايات العهد القديم فيبدو انه مات قبل سقوط المدينة بثلاثة اشهر وعشرة ايام (أخبار الايام 2 : 34-9) ، وبظروف لا نعرفها الان ، أي في الثاني والعشرين من شهر كانون الاول عام 598 ق.م ولكن هذا لا يجعلنا نتقبل جوهر ما اشار اليه العهد القديم ويوسفيوس ، بان حملة نبوخذ نصر كانت مخططة كرد فعل لوفاة يهوياكيم وتتويج يهوياكين مكانه ، وحيث ان يهوياكين خلع في الثاني من اذار عام 597 ق.م أي بعد ان حكم ثلاثة اشهر فان الصورة النهائية للوضع الذي كان قائما في يهوذا اثناء الحصار البابلي ، هي ان يهوياكين كان حاكم المدينة الفعلي وقد تم تتويجه بعد وفاة والده والعقاب الذي خطط له نبوخذ نصر وقع على خلفه يهوياكين ولا يغير هذا الامر من كون هدف الحملة الاساس هي تاديب يهوذا ولا علاقة لملك بابل بمقتل يهوياكيم اما القبض على يهوياكين استنادا الى النص البابلي وترحيله مع افراد عائلته ومجموعة من سكان المدينة الى بابل وان عملية الترحيل لم تحدث الا بعد مرور عدة اسابيع من سقوط المدينة[560] . وقد ورد اسمه في احد النصوص المسمارية الخاصة بتوزيع الجرايات[561] ، ويشير هذا النص الى ان يهوياكين قد استقر هو وافراد عائلته

---

(560) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 67 – 68 ؛ Mitchell: opcit, p. 81.

(561) الجراية : هي مواد عينية وتتضمن الحبوب والزيت والصوف والقماش والملابس والسمك والخبز والطحين وتعرف بـ SUM بـ Se-ba وAKK بـ إبيرُ iperu . ينظر :
CAD: Vol.I, p. 166; Gelb, J. “The Ancient Mesopotamia System”, JNES, Vol. 24, 1965, p. 230

وحاشيته في بابل واحتجز في القصر الملكي بمدينة بابل حيث عثر على الجرايات التي كانت مخصصة لهم[562] . وقد عثر المنقبون على هذه القوائم في بيت الاقبية أو ما يعرف بالجنائن المعلقة حيث يقع هذا البناء في الزاوية الشمالية الشرقية للقصر الجنوبي الكبير حيث تم العثور على سرداب تحت الارض يتكون من سلسلة من اربعة عشرة حجرة مقببة وتشير خطة بناء المبنى الغريب انه ربما كان يستعمل مخزنا أو وحدة ادارية[563] .

كما اننا نعرف استنادا الى وثيقة بابلية تقضي بتعيين صدقيا حاكم جديد على المدينة وهو صدقيا الذي جلب اسيرا الى بابل بدلا عنه حاكم على البلاد بعد تمرد الاول وامتناعه عن دفع الجزية . ومن خلال ما اشار اليه النص البابلي يتضح تماما بان صدقيا نصب حاكما من قبل نبوخذ نصر شخصيا أي عقب استسلام المدينة مباشرة ، حيث اقسم للملك يمين التبعية والولاء ، واكد بانه سيبقى حاكما تابعا له على البلاد ولن يفكر في القيام باي عمل مخادع ولا يعقد اية صداقة مع المصريين ، وعلى الرغم من حلفه الغليظ فانه لم يحافظ على العهد ، حيث حنث بالقسم بعد مرور تسع سنوات من حكمه . وازاء هذا الموقف الذي اتخذه هذا الحاكم عزم نبوخذ نصر على التصدي له ، فجهز جيشا وسار به قاصدا اورشليم في كانون الاول/الثاني عام 589 ق.م وحاصر المدينة ولا نعرف مدة الحصار ولكن استنادا الى العهد القديم يوسفيوس فان الحصار دام 18شهرا[564] . وعلى اثره تم تعيين

(562) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 144 ؛ اوتس : المصدر السابق ، ص 197 ؛
Dalley: opcit, p. 63; Johnson: opcit, p. 74.

(563) اوتس : المصدر السابق ، ص 226-227 ؛
Gurney, O.R., "The Fifth Tablet of the Topography of Babylon", Iraq, Vol. 3, 1974, p. 39-52; George, A.R., "The Cuneiform text Tin-Tirki Ba-bi-Lu and Topography of Babylon", Sumer, Vol. 35, 1979, pp. 323-3.
وحول اشكال المخازن ووظائفها ينظر ، سلمان ، حسين احمد : المخازن في العراق القديم الى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – 1982 ؛ نفس المؤلف ، "نظرة عامة في مخازن العراق القديم" ، سومر ، م45 ، بغداد – 1988 ، ص 308-309 ؛ شهاب ، كامل علوان : "الابنية ذات الاقبية" ، سومر ، م 41 ، بغداد – 1985 ، ص 94 ؛ شهاب ، كامل علوان : "الابنية ذات الاقبية أو ما يعرف بالجنائن المعلقة" ، سومر ، م35 ، بغداد – 1979 ، ص 128 .

(564) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 69-70 ؛ Johnson: opcit, p. 74.

جدليا حاكما للمدينة في الشهر الخامس من السنة التاسعة عشر لحكم نبوخذ نصر اي في اب 586 ق.م[565] . واغتيل بعد شهرين وهذا ما يتفق عليه المؤرخون ولكن هناك اشارة في سفر ارميا (52 : 30) تذكر ترحيل اليهود عام 584 ق.م على اثر اغتيال جدليا وهذا بالطبع يعكس لنا حقيقة اخرى بخصوص حكم جدليا إذ استنادا لهذا الاشارة فان حكمه استمر اربع سنوات وهي التي تفصل بين وقوع القتل وبين الثأر [566] .

يتبين لنا مما تقدم اننا نواجه نقصا بالنصوص المسمارية فيما يتعلق بالحملات التي واجهها باتجاه الغرب ، فيما عدا النص البابلي الموجز الذي يصور لنا الاحداث المتعلقة بفرض الحصار على اورشليم والتي انتهت باسقاط يهوياكين وتعيين صدقيا عوضا عنه ومصدرنا الوحيد عن التخريب المزعوم هو مصادر اجنبية معتمدة اساسا على نتائج التنقيبات الاثرية . وكان الهدف لمعظم الحملات تامين النفوذ البابلي وجمع الجزية السنوية أو تاديب حكام المقاطعات الذي يظهرون امارات العصيان والتمرد ويمتنعون عن دفع الجزية وهذا ما نجده في حالة اليهود الذين نكثوا العهد الذي قطعوه للملك نبوخذ نصر وتآمروا عليه وشقوا عصا الطاعة فكانت نهايتهم ، وهناك ثلمة في سلسلة الاخبار البابلية حرمتنا من معرفة احداث السنوات التالية ولكن يتبين من خلال النصوص المسمارية والعهد القديم ويوسفيوس ان نبوخذ نصر قد قاد حملتين على يهوذا تفصل بينهما قرابة عشر سنوات في حملته الاولى اكتفى بتغيير الحاكم وقبض الجزية وترحيل عدد من اهلها وفي حملته الثانية قام بتدمير المدينة وترحيل اهلها ايضا . وهكذا انتهت يهوذا بعد ان عاشت قرابة قرن

---

(565) جدير بالذكر ان المنقبين عثروا في لاخيش في غرفة الحراسة المتصلة ببوابة سور لاخيش على مجموعة من الرسائل ارخت بالقرن السابع قبل الميلاد ولكن الشائع هو انها تؤرخ الى ما قبل سقوط يهوذا بقليل أي قبيل 586 ق.م وان العثور على رسائل لاخيش في مكان واحد له دلالة على ان المرسل اليه شخص واحد وذات مضامين سياسية واقتصادية وعسكرية ومن خلالها يصل الينا صدى صراعات يهوذا مع جيوش نبوخذ نصر من الخارج وكذلك الكتل الاقتصادية في الداخل.
ينظر : حومسكي : المصدر السابق، ص 54-55 ؛ هزيمة : المصدر السابق ، ص 60-85 ؛
ANET: p. 322.

(566) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 71-73 ؛ الاحمد : الدولة الكلدانية المصدر السابق ، ص 269-270 .

وربع بعد السامرة وبذلك تمكن نبوخذ نصر طيلة حياته من اخماد العصيان والتمرد الذي كانت تسببه وامن بذلك الطرق التجارية بين العراق وبلاد الشام وموانئ البحر المتوسط . اما فيما يتعلق بترحيل اليهود والذي حظي بشهرة كبيرة جدا فاننا لا نملك اية نصوص تتحدث عن ذلك فيما عدا النص المسماري الخاص بالجرايات المخصصة للحاكم اليهودي يهوياكين .

- مدة الركود السياسي (562 – 555 ق.م) :

توفي نبوخذ نصر في المدة الواقعة بين 26 ايلول و6 تشرين الاول عام 593 ق.م ، خلفه على العرش ثلاثة ملوك ضعفاء لم يستطيعوا ان يحكموا اكثر من ست سنوات ونصف لم يتمكنوا من خلالها السيطرة على حدود المملكة الواسعة التي وضع اسسها نبوخذ نصر فكان عهدهم عهد ضعف واضمحلال اضطربت فيه الاحوال الداخلية وقامت فيه التمردات(567) . واول هؤلاء الابناء اميل مردوك (562–560 ق.م) (أويل مردوخ 2ملوك 25 : 27 ؛ ارميا: 52–31) الذي قتل في ثورة بعد حكم قصير دام سنتين ولا يعرف عنه الا الشيء القليل الى جانب ما ذكره العهد القديم (2 ملوك 25 : 27–30) من انه اظهر حسن معاملته الى يهوياكين حاكم يهوذا الذي كان مسجونا في بابل(568) . وقد اطلق سراحه ربما لرغبة الملك في جذب الاعوان أو كاشارة ود الى مصر لان هذا الحاكم ووالده كانا حليفين لمصر(569) . وقد دبرت المكايد ضده للاطاحة به بعد مؤامرة من قبل زوج اخته نرجلسار (560 – 556 ق.م) (نرجال–شار–اصر ارميا 39 : 9) والذي كان احد القادة الذين قاموا بمهمة عسكرية كبيرة في عملية حصار اورشليم على يد نبوخذ نصر لذلك فقد كان يحظى باحترام ومكانة خاصة في نفس نبوخذ نصر وهذا ما

---

(567) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 145 ؛ اوتس : المصدر السابق ، ص 199 ؛
Macqueen, J., Babylon, London - 1964, p.146.

(568) ساكز : المصدر السابق ، ص 145 ؛ اوتس : المصدر السابق ، ص 199 ؛
Wiseman: opcit, p. 38.

(569) جدير بالاشارة الى انه تم العثور على الختم الذي يعود ليهوياكين في فلسطين والذي استنتج من خلاله كل من اولبرايت ويدنر ومن لحق بهم انه في الوقت الذي كان فيه يهوياكين مسجونا في بابل فانه قد تم اعتباره ايضا حاكما على يهوذا . في هذا الامر ينظر :
Epha’l, I., “On the Political and Social Organization of the Jews in Babylon Exile”, ZDMG, Supp. 1-5, 1983, p. 111.

جعله يحظى بشرف الزواج من ابنته ولهذا يمكن القول انه سار على خطى السياسة التي كان ينتهجها نبوخذ نصر واستمر حكمه للبلاد حوالي اربع سنوات(570) خلفه على العرش ابنه لاباشي مردوك .

وتؤشر لنا مدة حكمه ندرة في النصوص التي وصلت الينا من عهده حيث كانت مدة حكمه قصيرة ولم تتجاوز الثلاثة اشهر حيث واجه معارضة واسعة ادت الى عصيان كبار موظفي المملكة وتنحيته عن العرش ونصب بدلا منه نبونائيد (نبونيدس) الدبلوماسي الذي كان قد بعثه نبوخذ نصر بالمفاوضات بين الليديين والميديين عام 585 ق.م(571) .

المبحث الثاني : نبونائيد 555 – 539 ق.م :

كان نبونائيد اخر الملوك البابليين ظل يحكم البلاد حتى سقوط بابل على يد الجيش الاخميني عام539 ق.م . لم يكن نبونائيد من العائلة المالكة الحاكمة ، ولكنه ينحدر من عائلة بابلية رفيعة المستوى فهو نجل الحاكم والامير المدعو نبو – بلاطو اقبي ، الذي كان حاكما على حران(572) . اما امه فقد كانت ادد – كوبي ، كانت الكاهنة العليا لمعبد الاله سين في حران وربما تكون ادد – كوبي هي نفس الملكة التي ذكرها هيرودتس باسم نيتوكرس الذي هو عبارة عن تحريف لاسم الملكة الاشورية نقية زوجة الملك سنحاريب وان هيرودتس قد اخطأ عندما قال بان كورش

---

(570) لا تتوفر معلومات عن هذا الملك لان اللوح التاريخي الذي يسجل احداث عصره يعاني من النقص باستثناء السنة الثالثة . ينظر :

Wiseman: opcit., p.39; Sack, R.H., “Nergal-Sara-USUR king of Babylon as seen in the cuneiform, Greek, Latin and Hebrew sources”, ZANF, Vol.68, 1978, p. 129-149; Albright, W.F., “The Nebuchadnezzar and Neriglissar chronicles”, BASOR, No. 143, 1956, p. 28-33.

(571) رو : المصدر السابق ، ص 510 ؛ أوتس : المصدر السابق ، ص 200 ؛

Macqueen: opcit., p. 147; Thompson: opcit, p. 281.

(572) الهيتي ، قصي منصور عبد الكريم : عبادة الاله سين في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد – 1990 ، ص 105 – 107 ؛ رو : المصدر السابق ، ص 511؛

Macqueen: opcit., p. 147; Thmpson: opcit, p. 218 .

الفارسي حارب لابينتوس وهذا تحريف لاسم نبونائيد ابن هذه الملكة وربما كان يقصد به الملك نبونائيد الذي كان من ابناء هذه الملكة(573) .

اما مصادر معلوماتنا عن هذه المدة فهي متعددة ومتباينة ايضا منها مصادر مسمارية واخرى يونانية وثالثة يهودية ورابعة نصرانية . وما يهمنا هنا المصادر المسمارية التي تناولت العهد الاخير من المملكة البابلية الحديثة والجزء الاول من العهد الفارسي ويرجع تاريخ هذه النصوص الى القرن السادس قبل الميلاد وبعضها نقوش في المباني والمعابد التي رممها نبونائيد أو بناها أو اعاد بنائها في حران وسيبار ولارسا واور والبعض الاخر يشتمل حوليات نبونائيد ، وهناك نقش من حران يتناول ذكر اسرة نبونائيد ويتحدث فيه عن ابيه وامه(574) .

كانت استجابة نبونائيد للوضع في بابل سريعة ، فحاول نقل ثقل المملكة إلى الغرب من اجل ضمان السيطرة على طرق تجارية جديدة في جنوب الجزيرة العربية ، فنصب ابنه بيل – شار – اصر وصيا للعرش على بابل(575) الذي كن قد اشركه في الحكم منذ سنة حكمه الرابعة ، فجهز جيشا اخترق الاراضي السورية ثم اتجه نحو الجنوب فاستولى على تيماء في شمال غرب الجزيرة العربية(576) حيث نقرأ في احد النصوص بانه قد توجه في سنة حكمه الثالثة إلى سوريا وجمع جيشه في "ارض حاتي" حيث "قام شعب اكد وبلاد حاتي بتامين الحراسة لي وحققوا سلطتي على المسارات المعزولة البعيدة وعلى الطرق المنعزلة التي تنقلت فيها" ودخل الصحراء العربية ليحاصر "ادومو" الجوف تبعد 280 ميلا شرق العقبة وهي مركز مهم كانت

---

(573) عقراوي: المصدر السابق ص 264 ؛
Lewy, H. "Nitokris – Niqi", JNES, Vol. 6, 1952, p. 273-278.

(574) ابراهيم ، نجيب ميخائيل : مصر والشرق الادنى القديم ، ط1 ، القاهرة – 1963 ، 115-114/3 ؛
Gadd, J., "The Harran Inscription of Nabonidus", AS, Vol. 8, 1958, p. 35 ff; Bonbaz, V., "A Brick Inscription of Nabonidus from Harran" In: Annual Review of the Royal Inscription of Mesopotamia Project, Canada – 1991,Vol.9, p.111-112.

(575) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 178 – 179 .

(576) مرعي : المصدر السابق ، ص 38 ؛ Gadd: opcit, pp. 83 – 85.

للاشوريين ولا نعلم إذا كان نبونائيد قد عاد لوجود كسر في الرقيم[577] . عمد نبونائيد إلى قتل حاكم تيماء عند دخوله المدينة ووضع يها حامية عسكرية من جنوده ، وبنى لنفسه قصرا شبيها بالقصر في بابل ، واتخذ تيماء قاعدة له لانطلاق حملاته العسكرية حيث اقام فيها لمدة عشر سنوات[578] . كما اتضح من سياق الاحداث انه في بداية اقامة نبونائيد في تيماء كان من الضروري القيام بعمليات عسكرية لضمان السيطرة الكاملة على المنطقة[579] فاندفع نحو الجنوب في خلال مدة اقامته في الغرب مسافة مئتين وخمسين ميلا ومر باماكن يمكن معرفتها حتى وصل اخيرا إلى يثرب ويذكر نبونائيد على وجه التخصيص انه ترك حاميات واقام مراكز حول واحات ست ذكر اسماءها هي :

العلا الحالية	دادانو	Da – da – nu
فدك الحالية	باداكو	Pa – dak – ku
خيبر الحالية	خيبر	Hi – ib – ra – a
بديع الحالية	ياديخو	Lu – di – nu
يثرب	يثريبو	Ia – at – ri – bu

وجميع هذه الواحات تقع إلى جنوب تيماء بمسافة تبلغ 370كم[580] .

ويصف نبونائيد القوات التي استخدمها بانها "سكان اكد وبلاد حاتي" أي المواطنين البابليين وسكان المقاطعات الغربية[581] . ومن النتائج العرضية الغريبة ان خمسا من هذه الواحات الست المذكورة انفا كانت آهلة بالسكان اليهود في عهد الرسول محمد □□□ بعد الف سنة ومن الاقتراحات التي

(577) رو : المصدر السابق ، ص 116 ؛ ANET: p. 314-315 .

(578) غزالة : المصدر السابق ، ص 154 ؛ غالب : المصدر السابق ، ص 155 ؛ اوتس : المصدر السابق، ص 200 ؛ رشيد ، صبحي انور : "الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء" ، سومر ، م35 ، ع1-2 ، 1979 ، ص 169-171 ؛ Gadd: opcit, p.85.

(579) رشيد ، صبحي انور : "دراسة تحليلية للتاثير البابلي في اثار تيماء" ، سومر ، م29 ، ع1-2 ، 197 ، ص 116 .

(580) غزالة : المصدر السابق ، ص 154 – 156 ؛ غالب : المصدر السابق ، ص 157 ؛ Gadd: opcit, p. 81; Ephe'l: Ancient Arabs opcit, p. 186.

(581) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص 878 .

لا يمكن التغاضي عنها انه كان بين القوات الذين رافقوا نبونائيد قسما من اليهود ، رغم انه لا يمكن اثبات ما إذا كانوا من اولئك اليهود الذين تركوا فلسطين بعد فتح اورشليم أو انهم من اولئك الذين رحلوا إلى بابل اثناء الترحيل البابلي زمن نبوخذ نصر[582] . ويبدو ان نبونائيد قد وطن بعض رعاياه في جميع الواحات السابقة الذكر لغرض الاقامة فيها وحمايتها . ويعبر عن ذلك بقوله "نشرت شعبي خارجا في الاقاليم البعيدة"[583] ولتأكيد هذه العبارة هناك اشارات اخرى لنابونائيد بانه اسكن جماعات من اليهود في مدينة حران والبقاع الأخرى من مملكته:

"وسقت إلى حران جماعات من بابل ومن سوريا العليا ، من حدود مصر عند البحر الاعلى إلى شواطئ البحر الادنى وجميعهم ممن عهد بهم إلي الاله سين ملك الالهة"[584] . من خلال المعلومات آنفة الذكر والتي جاءت في اخبار سرجون وتجلاتبليزر الثالث ونبوخذ النصر بانهم رحلوا مجموعات من سكان السامرة ويهودا وأسكنوهم في بابل وآشور وحران وحلح يأتي نص بابونائيد الخاص باعمار المعبد في حران مشيرا إلى انه استخدم مجموعات من سكان سوريا لذا نعتقد بان من بين هؤلاء الذين شاركوا في بناء المعبد من اليهود المرحلين . وفي نهاية السنوات العشر كانت الاوضاع قد تغيرت الى درجة كان بامكان نبونائيد وكان عمره انذاك لا يقل عن خمس وستين سنة ولعله اكثر من سبعين سنة ، ان يعود الى بلاده دون ان يجابه اية معارضة لمشاريعه في اعادة بناء واصلاح المعبد الكبير في حران . فبينما كان الملك المسن يكمل مشاريعه الطويلة الامد في تعمير معبد اخولخول في حران

---

(582) ساكز: عظمة بابل المصدر السابق ، ص 178 – 179 ؛ غزالة : المصدر السابق ، ص 181 – 182؛ غالب : المصدر السابق ، ص 181 – 182 ، وللمزيد من التفاصيل عن اليهود في شبه الجزيرة العربية ينظر ، العقيلي ، ارشيد : اليهود في الجزيرة العربية ، ط1 ، عمان – 1980 .

(583) رشيد : الملك البابلي ، المصدر السابق ، ص 171 ؛ Gadd: opcit., p. 86-87.

(584) طومسون : المصدر السابق ، ص 237 ؛ ANET: p. 562-563.

كان كورش (539–530 ق.م) مشغولا بحرب الدعاية في الامبراطورية البابلية[585] . ولا بد انه كان هناك دعايات مشابهة تختمر في بابل تنعكس في الاخبار الحاقدة التي كتبت عند سقوط نبونائيد . حيث يلاحظ النفس السلبي المضاد لسياسة نبونائيد في هذه الكتابات . وان سبب ذلك يعود للسياسة التي انتهجها نبونائيد مع رجال الدين في بابل ، حيث حاول ان يجعل من "حران" ومن الهها "سين" بديلا لبابل والهها مردوك وحدد السياسات الاقتصادية للمعابد في زمانه ، مما اثار حفيظة رجال الدين ولا نستبعد دور اليهود التخريبي في ذلك ، وهم الذين عرفوا بخيانتهم لملك بابل نبونائيد[586] .

فالمملكة البابلية لم تعمر طويلا ، وقبل انقضاء القرن السادس قبل الميلاد كانت خارطة توزع القوى في العراق والدول المجاورة قد تبدلت بسبب ظهور قوى جديدة لم يحسب لها حساب هي قوة الفرس الاخمينيين الذين عملوا مع الميديين على تحطيم المملكة الآشورية عام 612 ق.م . وفي سنة 547 ق.م اكمل كورش الاخميني ، الذي ضم كامل بلاد ايران الى مملكته وفي سنة 539 ق.م انتصر على المملكة البابلية وضمها الى ملكه بما في ذلك البلاد الواقعة الى الغرب من نهر الفرات .

المبحث الثالث : الغزو الاخميني ودور اليهود الخياني

تفتقر المدة المحصورة بين تولي الاخمينيين والسيطرة على العراق الى دخول الاسكندر المقدوني لبابل عام 331 ق.م الى المخلفات المادية وكذلك المخطوطة

(585) للمزيد من التفاصيل عن حران ، ينظر :
SAD: Vol.6, p. 106-107; Gadd: opcit, p. 59-63; Hallow W., “Haran” In: Encyclopedia Judaica, Jerusalem – 1971, Vol. 16, p. 51-52.
(586) ساكز : عظمة بابل ، ص 177 ؛ طومسون : المصدر السابق ، ص 238 .

بشكل ملفت للنظر[587] ، وتنحصر مصادر معلوماتنا في هذه المدة في اسطوانة كورش والتي اكتشفت من قبل هرمز رسام عام 1879م والكتاب الكلاسيكيين[588] .

بعد ان انتهى كورش الثاني من اخضاع كل المناطق المجاورة في الشرق والغرب ، اتجه بانظاره الى بابل واخذ يعد العدة لاحتلالها ومما شجعه على ذلك الاوضاع المضطربة فيها ، فلم تكن اوضاعها الداخلية تتيح لها قدرة الوقوف بوجه كورش وخاصة ان المعلومات تؤكد بان نبونائيد قفل راجعا الى بابل بعد ان امضى ما يقرب من عشر سنوات في واحة تيماء وكان عمره انذاك حوالي سبعين عاما[589] ، اثر سماعه بانباء زحف كورش عليها . فقد كانت مشاكل المملكة الاقتصادية وخلافات الملك مع كهنة مردوك تزيد في الصعوبات امام نبونائيد وتهيئ الفرصة الجيدة لكورش كما عمل اليهود في بابل دورا في اضعاف سلطة نبونائيد وارباك الاوضاع الداخلية الدينية منها والاقتصادية[590] . حيث كانوا قد وصلوا الى تاثير اقتصادي كبير في بابل وتعاونوا سويا مع كورش وقد ترك التعاون صداه في (سفر أشعيا 40-45) واملوا من وراء ذلك مساعدتهم لكورش السماح لهم بالعودة الى اورشليم واعادة بناء هيكلهم هناك[591] . اما الاوضاع الخارجية فكانت تتغير بسرعة عجيبة ومع ان المملكة البابلية (الكلدية) كانت على علاقات طيبة مع المملكة الاخمينية الا ان مصالح الاخمينيين اقتضت اعلان الحرب على المملكة البابلية وقد بدأت الحرب لشن حملة دعائية واسعة في البلاد ضد الملك نبونائيد قادتها الاسر اليهودية الموجودة في بابل حيث ساعدوا كورش بالتجسس وتزويده بالمعلومات

---

(587) رو: المصدر السابق ، ص 549 . وجدير بالذكر ان اسطوانة كورش محفوظة الان بالمتحف البريطاني.

(588) Johnson: opcit, p.75; Mitchell: opcit, p. 83; Haerinck, E., "Babylonian under Achaemenid rule", In: Mesopotamia and Iran in Persian Period Conquest and Imperialism 539-331 B.C., ed. Curtis, J., London – 1997, p.2.

(589) غزالة : المصدر السابق ، ص 203 ؛
Mallowan, M., "Cyrus the Great 558 – 529 B.C.", In: Iran, Vol. 10, 1972, p. 7-8.

(590) ابراهيم ، جابر خليل : المصدر السابق ، ص 162 ؛ باقر : المصدر السابق ، 555/1 .

(591) مرعي : المصدر السابق ، ص 38 .

وكذلك من خلال التسرب الى اجهزة الحكم ثم قاموا بتخريب الاجهزة التي تسربوا اليها وبذلك اعانوا كورش على احتلال بابل[592] .

دخل كورش بابل غازيا في تشرين الاول عام 539 ق.م حيث اصطدم بالجيش البابلي الذي تقدم لصده عند مدينة اوبس قرب المدائن الحالية وكان النصر فيها لكورش ومعه كوبارو الحاكم البابلي لاقليم الكوتيوم (الشمال الشرقي للعراق الحالي ديالى) ويظهر انه خان ملكه نبونائيد وانضم الى كورش واستفاد كورش من انضمام كوبارو له بحيث عهد اليه بقيادة الجيش الذي تقدم لاحتلال بابل وتقدم الجيش الاخميني ودخل سيار في اليوم الرابع عشر من تشرين الاول وسيار لا تبعد كثير عن ميدان معركة اوبس وربما فكر نبونائيد بالانسحاب الى بابل الجيدة التحصين ثم تقدمت الجيوش المعادية الى بابل واحتلتها في اليوم السادس عشر من الشهر نفسه فالمسافة بين سيار وبابل 90 كم ، وقطعها في تلك العصور يتطلب اكثر من يومين فكيف يكون الفرق بين احتلال سيار واحتلال بابل يومين فقط فمما لا شك فيه بان الجيش المعادي المتقدم لا بد وان حصل على دعم من عناصر محلية خائنة كانت في داخل المدينة[593] . إذ لم تكن الاسباب الحقيقية التي ادت الى انهيار المدينة هي ضعف تحصيناتها الدفاعية فالمدينة محصنة تحصينا منيعا وكاملا ولا يمكن للعدو الدخول اليها[594] . بل وجود الرتل الخامس في داخل المدينة والممثل بالمتآمرين اليهود الاثر الكبير في التمهيد لدخول الفرس اليها ومع اننا لا نملك معلومات دقيقة عن تعامل اليهود مع الفرس الاخمينيين ، غير ان كونهم اعداء

---

(592) علي ، فاضل عبد الواحد ؛ الراوي ، فاروق ناصر : "دراسة مركزة في نقاط للفكر العسكري العراقي القديم عبر الفي عام قبل الميلاد 2500 – 539 ق.م" ، المؤرخ العربي ، ع 37 ، بغداد – 1988 ، ص 189 – 196 ؛ للمزيد من التفاصيل عن ظهور الدولة الاخمينية وتوسعها ينظر

Cook, J.M., “The rise of the Achaemenids and Establishment of their empire” In: The Cambridge History of Iran, ed. Gersheritch I., New York – 1996, p. 200-291.

(593) الاحمد ، سامي سعيد : "سلالة بابل الحديثة 526 – 539 ق.م" في العراق في التاريخ ، بغداد-1983 ، ص 176 – 177 ؛ الاحمد ، سامي سعيد : "الصراع خلال الالف الأول 933 – 331 ق.م" في الصراع العراقي الفارسي ، بغداد – 1983 ، ص80–81 .

(594) للمزيد من التفاصيل عن تحصينات المدينة ينظر ، غزالة : المصدر السابق ، ص 197-198، 255 .

المملكة جعلهم على استعداد للعمل ضدها مع اية قوى معادية اخرى والراجح ان الاخمينيين انجزوا التحالف مع اليهود وان هذا التحالف أدى دوره في أختلال بابل سواء كان ذلك عن طريق العون المباشر أو طريق غير مباشر قاموا به من تخريب اجتماعي واقتصادي داخل البلد رغم اقتصار ذلك على المصادر اليهودية وضمت المصادر الفارسية كلها مؤشرات بانهم قد ساعدوا جيش كورش على احتلاله بابل حيث دخل بابل في الثالث عشر من تشرين الثاني عام 539 ق.م[595] ، ولا يعرف مصير نبونائيد فربما قتل اثناء اقتحام المدينة أو انه اخذ اسيرا وعامله كورش معاملة حسنة وعينه حاكما على مقاطعة كرمان في وسط ايران[596] .

ادى اليهود في بابل دورا في تدوين قصة ترحليهم بصورة مزيفة ومنافية للحقيقة لكسب الشفقة الى جانب ما ادوه من تآمر على سلامة المملكة البابلية وجراء عملهم الخياني هذا فقد كافأهم كورش على فعلتهم بعد دخوله بابل بان اصدر مرسوما سمح لهم بالعودة ان رغبوا في ذلك وبناء هيكلهم واعاد لهم ما كان قد حمله نبوخذ نصر من ذلك الهيكل[597] . غير ان كثيرا من اليهود كانوا قد امتلكوا الاراضي وراجت تجارتهم جيدا ففضلوا البقاء على العودة ولم يرجع منهم الا بعض من رجال الدين وبعض الناقمين على الحكم البابلي وهذا يدل على ان اليهود في بابل كانوا يتمتعون برفاه اقتصادي مزدهر جعلهم يفضلون البقاء فيها على العودة[598] . واهتمام كورش بهم وهم فئة قليلة العدد ضئيلة ان لم تكن منعدمة التاثير لا دور لهم في سياسة البلد المحلية تشير الى انهم لا بد وان ساعدوه في احتلال بابل وما احسانه البالغ الا من قبيل رد الجميل وسار خلفاؤه على نهجه في

---

(595) للمزيد من التفاصيل ينظر الزرقي ، محسن احمد عبد الله : العدوان الفارسي على العراق في العصر الاخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل – 1989 ؛
Mallowan: opcit, p. 9-10; Daniel: opcit, p. 53-55.

(596) رو : المصدر السابق ، ص 517-518 ؛ باقر : المصدر السابق ، 555/1 .

(597) فاضل ، عبد الاله :"اهم الشخصيات ودورها في تاريخ العراق" في كتاب العراق قديمه وحديثه ، بغداد – 1998 ، ص 140 .

(598) غزالة : المصدر السابق ، ص 140 ؛
Mallowan: opcit, p. 10-11; Haerinck: opcit, p. 28-29.

تقريب اليهود ومساعدتهم واسناد الوظائف المهمة لهم[599] . ويؤكد بعض المؤرخين على ان التسامح الذي ابداه كورش لم يشمل جميع الاسرى وانما شمل اليهود فقط وليس من شك ان لكورش هدفا اخر غير الاعتراف بفضل اليهود لمساعدتهم له ، هو الاستفادة منهم للمحافظة على الهدوء والامن في ربوع فلسطين ، وتشكيل موضع قدم قوية لخطواته واهدافه التوسعية القادمة[600] . وان يجعل من هؤلاء العائدين جماعة بجانب السلطة الاخمينية في سوريا وفلسطين ضد الجماعات الموالية للنفوذ المصري ويبدو انه كان مقدرا اهمية فلسطين على طريق مصر التي كانت المركز الاخير في خطط كورش العسكرية[601] ، ومن خلال أحد نصوص كورش الأخميني يتبين لنا مدى التعاون القائم بين بعضا من سكان بابل ومن المحتمل كهنة الإله مردوخ في التسريع في اسقاط مدينة بابل والتي يشير اليها هذا النص بسبب اداعاء كورش بانه دخل المدينة سلميا من دون ان تكون هناك قلاقل هذا من ناحية ومن ناحية اخرى قام باعادة بناء معابد المدينة ويدعي بان ملوك العالم القديم جاءوا اليه في بابل وقدموا اليه الأتاوة وللتأكيد على علاقة كهنة معبد الغله مردوخ يشير إلى سلفه نابونائيد وغضب الغله مردوخ منه حيث يقول :

"انا كورش ، ملك العالم ، الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك بابل ، ملك سـومر

واكد ، ملك الجهات الاربع ، ابن قمبيز ، الملك العظيم ، ملك انشان ، حفيد كورش ، الملك العظيم ، ملك انشان ، سليل تابسبس ، الملك العظيم ، ملك انشان (الذي) يعد (النسل) الابدي للملكية الذي احب حكمه بيل ونابو والذي تمنيا لحكمه الملكي ان يريح قلبيهما . عندما دخلت بابل كصديق (و) اقمت وسط تهليل وفرح مقر الحكم في قصر الحاكم ، مردوك السيد العظيم [لي] قلبي الواسع ، من بابل [اهتميت

(599) الاحمد ، سامي سعيد : "التحديات في العصرين البابلي الحديث والمتاخر" في العراق في مواجهة التحديات ، بغداد – 1988 ، 12/1– 13 ؛
Daniel: opcit., p. 56-57; Johnson: opcit, p. 74.

(600) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص 80 ؛ فاضل ، عبد الاله :المصدر السابق ، ص 150؛ حتي : المصدر السابق ، ص 242 .

(601) باقر : المصدر السابق ، 299/2 ؛ فاضل ، عبد الاله : المصدر السابق ، ص 151 ؛ حتي : المصدر السابق ، ص 242 .

بعبادته] يوما بيوم . قواتي اخترقت بابل سلميا ، ولم اسمح لاحد ان يثير الفزع (في أي مكان) من [بلاد سومر] واكد ، مدينة بابل ولك معابدها حافظت عليها جيدا . سكان بابل [الذين] بعكس ارادة الالهة (نير) [لا يليق بهم] جعلتهم (يرتاحون) من عنائهم . ورفعت (عنهم) السخرة . مردوك السيد العظيم سر من اعمالي الطيبة وباركني برحمة . انا كورش الملك الذي عبده ، وكذلك قمبيز ابني من صلبي ، وكل قواتي [بخير] ساروا مشيا امامه .

كل الملوك الذين يجلسون على عروش كل جهات العالم من البحر الاعلى وحتى البحر الادنى الذين يسكنون في جهات بعيدة (والاخرون) من كل ملوك الغرب الذين يسكنون في خيام ، جلبوا لي الجزية الثقيلة وقبلوا قدمي في بابل (اما من اقليم ... حتى اشور وسوسة واكد واشنونا ومدن زمبان وميتورنو ودير وكل اقليم كوتيوم ، المدن التي على الطرف الاخر من دجلة ، والتي بيوتها كانت متداعية منذ القدم ، الالهة المقيمة هناك اعدتها الى مساكنهم والهة سومر واكد التي جلبها نبونائيد لاغضاب سيد الالهة ، بناء على مردوك السيد العظيم جعلتها تتخذ في معابدها المكان الذي يفرح قلبها ... الا لتصلي كل الالهة التي اعدتهم الى مدنهم المقدسة ... ليصلوا يوميا من اجل نابو وبيل ، حياة طويلة وليوصوا بي مردوك مولاي حتى يردد كورش الملك الذي يعبدك وابنه قمبيز ..."[602] .

فنص كورش المعروف يعد بمثابة البيان السياسي للمملكة الاخمينية ، حيث يتهم فيها سلفه بالظلم والاستبداد وتسخير الرعية وتهجيرهم والاساءة الى الالهة وهو يدعي ان الاله مردوك الذي هجر بابل مع بقية الالهة قد دعاه لينقذ الشعب ويعيد الامور الى نصابها واسلمه بابل ، وفي بابل قصده ملوك الجهات الاربعة لتقديم ولائهم ، واعلى عن سياسته في اعادة بناء المدن المقدسة وهياكلها التي نقلت منها تماثيل الالهة واعادة المرحلين الى اماكنهم ، وكما جاء في النص المسماري آنفا . وعلى الرغم من انه في هذا النص لا يشير الى ذكر اليهود ولكن نستطيع ان نتبين

---

(602) نص باللغة الاكدية مدون على اسطوانة طينية تعرف باسطوانة كورش نشرها ولنصون وترجمها
Weissbach, F.H في Die Keilinschriften der Achameniden (VAB, III) 2 ff
وترجمها ايضا Ebeling في AOT, 368ff وكذلك ANET: pp. 313-16 .

من خلال اشارته في النص "جمعت الاهلين واعدتهم الى مساكنهم" اشارة الى السماح لليهود بالعودة لكن يجب ان لا يذهب بنا الامر الى تصور الملك الاخميني في حلة المنقذ الحقيقي الذي يهب الشعوب كرامتها واستقلالها ، ويسمح بعودة القوى الاقليمية الى ما كانت عليه سابقا ذلك ان ما هدفت اليه السياسة الفارسية هو خلق نظام اداري ذو طابع مركزي من حيث الشكل يساعد على حكم المناطق الشاسعة للمملكة وبكفاية عالية وبنفقات اقل، كما يساعد على فرض القوانين الفارسية بعد اعطائها طابعا اقليميا محليا[603].

(603) طومسون : المصدر السابق ، ص 239-240 ؛ السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص 277 – 278 ؛ Mitchell: opcit, p. 83; Johnson: opcit, p. 75-76 .

الفصل الخامس

أحوال اليهود عقب الترحيل

المبحث الأول : الترحيل في المملكة الاشورية

فيما يتعلق بالمصادر المعتمدة لدراسة المرحلين اليهود فان الباحث يواجه صعوبة كبيرة تتمثل بقلة النصوص الخاصة بهم خلال المدة الزمنية موضوع البحث حيث أن الطابع العام لمعظم البحوث التاريخية إلى هجر هذه المدة الزمنية حيث تصفها بشكل عام انها خاتمة المعبد الأول أو بداية فترته الثانية مع عدم وجود مناقشة على ذلك . ومعظم الدراسات المتعلقة بهذه المدة ترتكز بصورة رئيسية على جوانبها الروحية ، وعلى السلوك الديني لجماعات المرحلين اليهود فالمصادر التاريخية القديمة تنحصر بالمصادر المعاصرة لهذه الاحداث والتي تتمثل بالعهد القديم والنصوص البابلية قد اهملت هذه المدة وركزت بشكل اساسي على فلسطين والمقيمين فيها وتحتوي فقط على تفاصيل عرضية حول اليهود في بابل . لكن اكتشاف نصوص اقتصادية وقانونية (تشريعية) في بابل اضافت مصادر مهمة حتى نكون صورة عن طبيعة الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى عن الحياة الدينية والحياة اليومية لليهود في بابل تنحصر المصادر بشكل رئيسي بالنصوص الخاصة ببيت موراشو واكبي والتي زودتنا بمعلومات جدا مهمة عن الحياة الاقتصادية والاعمال التجارية والمصرفية وعمليات القرض والائتمان[604] .

يعد الترحيل من بين الاساليب التي استخدمها الاشوريون في ادارة الاقاليم التابعة للمملكة الاشورية في حالة عجز الاساليب المختلفة الاخرى[605] واصبح الترحيل منهجا سوقيا اتبعه الاشوريون لاخضاع سكان المناطق المسيطر عليها حيث ينقل سكان منطقة بكاملها إلى مكان بعيد عن موطنهم الاصلي يختلفون في الغالب عن سكان المنطقة الجديدة في اللغة والعادات والتقاليد[606] . ومن ثم يعاد تنظيم المنطقة على اساس جعلها مقاطعة تحت الادارة الاشورية المباشرة[607] ، ولا يتم

---

(604) Epha'l, I. "The Western Minorities In Babylonia In the 6th – 5th Centuries B.C Maintenance and Cohesion", Orientalia, Vol. 47, fasc.1, 1978, p.74-75; Daichese, S., The Jews In Babylonia The time of Ezar And Nehemian according To Babylonia Inscription, London –1910 , p.5-69; Haerinck: opcit, p.27.

(605) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص283-284 .

(606) عبد الله ، يوسف خلف : الفكر العسكري في العراق القديم ، رسالة دكتوراه ، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ، بغداد - 1996 ، ص65-66 .

(607) الجبوري : الادارة المصدر السابق ، ص 379 .

الترحيل إلا بعد أن يتكرر العصيان والتمرد ضد الاشوريين ويشكل وجودهم مصدر ازعاج للسلطة فلا بد وفي هذه الحالة من ترحيلهم واسكان مجموعة سكانية مختلفة بدلا منهم وكانت هذه السياسة لمواجهة مشاكل المجموعات المتعددة ومن الصعوبة ادارة الاقطار الخاضعة لهم كافة[608] .

وهناك من الباحثين من يرى أن اقدام الاشوريين على مثل هذه السياسة كان احيانا بدافع حاجتهم إلى الفنيين والحرفيين مثل اعمال التعدين والبناء وذوي الخبرة في تربية الخيول وقيادة العربات العسكرية وعلى الرغم مما يقوله بعض الباحثين حول هذه السياسة فانها خلقت من دون شك مجتمعا فريدا حيث امتزجت كثير من المجموعات العرقية دون تفضيل الواحدة منها على الاخرى وان اقواما كثيرة نقلت واسكنت في المملكة الاشورية واستخدمت للعمل في الحقول والاعمال الحرفية والنجارة والجيش[609] . وهكذا التحمت المجموعات حيث لم تكن الاختلافات العرقية فيها ذات اهمية وكانت سياسة الترحيل اكبر عامل في التغير السكاني واختلاط السكان وجدير بالذكر أن هؤلاء المرحلين كانوا يعتبرون احرار وان دلالة الاهتمام بوضع المرحلين وان كان اساسها اسبابا عملية فقد اصبح الاسرى الان جزءا من موارد المملكة الاشورية المتيسرة وان المملكة كانت تريد أن يصلوا إلى اماكنهم بصحة جيدة وان يستقروا هناك بشكل مفيد وكانت تتخذ اجراءات ادارية دقيقة من اجل هذه الغاية فاننا نقرأ ليس عن تفاصيل الترتيبات الخاصة باطعام المرحلين في الطريق فقط ولكن حتى في امور بسيطة كتوفير الاحذية للاسرى وهم في الطريق وفي احدى الحالات مساعدات للزواج ، ونرى احيانا في مشاهد المنحوتات الجدارية انه كان هناك احيانا عربات لنقل النساء والاطفال أو قد يركبون على الحمير والخيل ولا يوجد هناك دليل على تمزيق الاسر فان كلا من الادلة المسمارية والتوراتية تشير إلى أن عوائل أو جماعات بكاملها كانت ترحل بوصفها مجموعة واحدة[610] . ولم يكن المرحلين عبيدا فالعبيد لم تكن لهم حقوق حيث يباعون ويشترون اما المرحلين أو اسرى الحرب فانه يطلب منهم أن يقوموا بواجبات معينة للمملكة إلا انهم ظلوا من

---

(608) عطا : المصدر السابق ، ص179-180 .

(609) ساكن : قوة اشور المصدر السابق ، ص177 ؛ علي ، الراوي : المصدر السابق ، ص77 .

(610) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص371-372 .

الناحية الفنية احرارا ويصبح ذلك امرا لا شك فيه في سجلات المفاوضات التي تتم بين الموظفين الاشوريين والاقوام التي كانت تحت الحصار كما في بابل واورشليم فهناك اخبار تشير إلى المحاصرين صراحة انهم قد يرحلون ولكن لم يذكر شيء عن استعبادهم ، إذ غالبا ما اشار الملوك الاشوريون الى اعتبارهم ضمن شعب بلاد اشور [611] . "واعتبرتهم ضمن اتباع اشور سيدي (nise ^{mat}Assur)" . وقد لا تميز ذرية المرحلين المستوطنين باستثناء ما تفصح عنه اسمائهم الاجنبية المختلفة عن اسماء الاشوريين الاحرار [612] . ويشكل المرحلون الطبقة الوسطى في المجتمع الاشوري وكان مركزهم بعد ان يستقروا في الارض شبيها بمركز اولئك الفلاحين الفقراء أي إذا ما بيعت الارض فقد كانوا يباعون معها ، الا انه لم يكونوا خاضعين للبيع عادة للبيع بشكل مستقل عن الارض وكان بامكانهم ايضا الحصول على الاملاك والاحتفاظ بها وتوريثها وفق قواعد تنظيمية [613] فالاجراءات التي قام بها الاشوريين لم تكن سادية وانما اجراءات عقابية مفصودة مصرح بها أو مامور بها من قبل الحكومة المركزية وليس هناك اية حالة مثبتة عن أي جريمة ارتكبت من قبل الجنود الاشوريين لمجرد سادية [614] أو بمثابة عقاب للشعوب المغلوبة فقط وانما

---

(611) الراوي ، فاروق ناصر : "الاوضاع الاجتماعية" ، موسوعة الموصل الحضارية ، موصل - 1990 ، 266/1 ؛ فرحان : المصدر السابق ، ص136-137 ؛ الرويح : المصدر السابق ، ص49 ؛ ياكبسون ، في ، أي : "التركيب الاجتماعي للامبراطورية الاشورية الحديثة" ، موسكو – 1965 ، ضمن كتاب العراق القديم دراسة تحليلية لاحوالة الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط2 ، بغداد - 1986 ، ص442 .

(612) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص191-192 ؛ ياكبسون : المصدر السابق ، ص45 . في رسالة من الباحثة الي البروفسور ادوارد لبنسكي اشار الى ان الاسماء اليهودية التي ظهرت في النصوص المسمارية قليلة بالمقارنة مع الاسماء الارامية الكثيرة ، وجدير بالذكر انه عثر على بعض الكسر الفخارية المدون عليها بالارامية بالحبر الاسود عدد من اسماء الشخصية الفنيقية واليهودية عن هذا الموضوع ينظر :

Segal, J.B., “An Aramaic Ostraco from Nimrod”, Vol 19, 1957, p. 139. Albright, W.F., “An Ostraco from Calah and the North Israelites Diaspora”, BASOR, Vol. 149, 1958, p. 33-36.

وعن اسماء النساء ينظر :

Fales, F.M., “A List of Assyrian and West Semitic Women Names”, Iraq, Vol. 16, 1954, p. 55-74.

جدير بالاشارة ان البروفسور لبنسكي قد القى بحثا عن الاسماء الغربية المكتوبة بالخط المسماري في بلاد ما بين النهرين في الندوة الاقليمية الاولى عن الكتابات في بلاد الشام حتى ظهور الاسلام ، 25/4-1994/4/28 ، ينظر : هزيمة ، رفعت : "الندوة الاقليمية الاولى عن الكتابات في بلاد الشام حتى ظهور الاسلام" ، الانباء ، ع16 ، 1994 ، ص30-33 .

(613) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص194 .

(614) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص371 ؛ طومسون : المصدر السابق ، ص 316 .

هدفت إلـى تحقيق حالـة من التوازن الاثنـي السياسـي فـي المنـاطق التـي تـم ترحيـل الشعوب اليها[615] . وكان لهذه السياسـة جوانـب ايجابيـة وسلبية فكان الغرض منهـا بالدرجة الاولى تلافي المشاكل والاضطرابات وكسر شوكة المرحلين اثناء سيرهم الـى المنـاطق الجديدة أو اثنـاء استقرارهم فيها[616] ، ولكن على المدى القريـب كـان لهـا فائدتان :

1. انها تـؤدي الـى القضـاء علـى التمـردات التـي تقوم ضـد الحكـم الاشـوري وذلـك بترحيل السكان الـى منـاطق بعيدة واستبدالهم بـاقوام اخرين يختلفون عرقيـا عن المناطق الخاضعة لسيطرتهم .
2. ولان الحملات العسكرية السنوية كانت تتم في الصيف الذي يعد وقت الحصاد فقـد رأوا ان افضـل طريقـة لاسـتمرار الحمــلات العسـكرية دون تـدمير للحقـول الزراعية التي هي بامس الحاجة إلى الايدي العاملة بارسال هؤلاء المرحلين الى العاصمة للعمل في الحقول الزراعية والقيام بعملية الحصـاد وكان لهذه السياسة تاثيراتها على المدى البعيد [617] . حيث حمل في داخله بذور الضـعف وانحـلال المملكة الاشورية[618] . لقد منح الاشوريون ومن بعدهم البـابليين المرحلين فـي المناطق الجديدة اراضـي خصـبة ، ويبسطون حماية المملكة عليهم لكـي لا يغدو هؤلاء ممثلين لسلطة المملكة في تلك المنطقة وفيما يتعلق بفلسطين واليهود فقد خلـت بعـض مناطقهـا مـن السكان تمامـا وتضـاءل عـدد السكان فـي المنـاطق الاخرى وآلـت الـى الفقر ومنذ نهاية القرن السادس قبل الميـلاد افتقدت فلسطين الـى الحـد الادنـى من الـتلاحم الاثنـي واللغـوي والسياسـي وتـوزع من تبقـى من سـكانها بـين جماعـات غيـر متجانسـة سـيقوا اليهـا مـن المنــاطق المغلوبـة الاخرى[619].

---

(615) السـواح : ارام ، دمشـق ، اسـرائيل : المصـدر السـابق ، ص274 ؛ طومسـون ، المصـدر السابق،ص316.
(616) فرحان : المصدر السابق ، ص136 .
(617) الصمادي : المصدر السابق ، ص5-6 .
(618) الاحمد : لماذا سقطت الدولة الاشورية : المصدر الاسابق ، ص124 .
(619) السواح : ارام ، دمشق ، اسرائيل: المصدر السابق، ص288 ؛ طومسون: المصـدر السـابق، ص 318 .

كـان لسياسـة الملـوك الاشـوريين وحسـن معـاملتهم للاسـرى اكبـر الاثـر فـي استمالة اعداد كبيرة منهم الى الجيش الاشوري ، خصوصا بعد اتساع نطاق العمليات العسكرية لمواجهة اعداء المملكة الاشورية واصبح بالتالي عدد افراد الجيش لا يفي بالغرض وكثرة الاسرى من جهة اخرى[620] .

فبدوأ بتجنيد الاجانب ، فكان كثير من الاسرى وقوات الدول المندحرة يدخلون فـي صـفوف القوات المسلحة كجنود فـي المراتب والاصـناف المختلفة وبخاصـة فـي القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد وبالتحديد منذ عهد تيجلاتبليز الثالث عندما شكل فرقا منهم فـي الجيش الدائم وعرف كِصرشروّتي وهم من سكان الاقاليم الحدودية ، وقد الفها الحكام المحليون في الدول التابعة[621] ، وكانت حقوقهم وواجباتها مماثلة لافراد الجيش الاشوري ولم تستخدم كلمة عبيد للاشارة الى مركز هؤلاء الاشخاص على العكس من ذلك فمن الواضـح ان مثل هذه الوحدات العسكرية لم يكن مركزها عاجزا في القوات الاشورية بالقياس مع الاشوريين من اهل البلاد[622] ، فلم يكن لدى الاشـوريين عنصـرية قوميـة بـل جنـدوا الشـعوب التابعـة فـي قـواتهم تماما كمـا يجنـد الاشـوريين علـى حـد سواء واختلطت كل مجموعة عرقية بهويتها للاغراض القتالية مكونة استنادا الى الاعداد المجندة فرقة أو وحدة اصغر احتفظت بنوع السلاح وشكل الـزي المـرتبط بـاقاليمهـا الاصـلية لـذا نجـد مجموعـات قـد صـورت علـى المنحوتـات الجداريـة البـارزة مثل رمـاة النبـال ورمـاة المقاليع وحـاملي السـيوف والفؤوس وصـنف المشـاة الخفيـف والثقيـل وتـم التمييـز بينهـا غالبـا بلبـاس القـدمين ونـوع الـزي وغطـاء الراس وكذلك باسلحتها[623] .

---

(620) كما ان ضرورة الاحتفاظ بافراد من الشعب الاشوري لحراثة الاراضي وصد التمـردات التـي قـد يقوم بها النبلاء ضد الملك كانت من بين الاسباب التي دفعتهم للاعتماد على المرتزقـة ، ينظـر : عبـد الله ، يوسف خلف : الجيش والسلاح المصدر السابق ، ص462-463 .

(621) عطا : المصـدر السـابق ، ص380 ؛ رو : المصـدر السـابق ، ص462-463 ؛ فـيش : المصـدر السابق، ص131 ، عبد الله ، يوسف خلف : الجيش والسلاح المصدر السابق ، ص41-42 ؛ فرحـان : المصدر السابق ، ص 136-137 .

(622) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص193 .

(623) ساكز : قوة اشور المصدر السابق ، ص345 ؛ عطا : المصدر السابق ، ص18-19 ؛ Dalley, S., "Foreign Chariotry and Cavalry in Armies of Tiglathpilser III and Sargon II", Iraq, Vol. 52, 1985, p. 31- 32.

وقد ازداد تجنيد المرتزقة[624] في العهد السرجوني حيث تشير العديد من النصوص المسمارية لحوليات الملوك الاشوريين الى ضم جنود أو انشاء وحدات اجنبية في الجيش الاشوري حيث جاء ذكر اعداد كبيرة من اسرى الحرب حتى ان بعض الارقام تبدو بعض الاحيان مبالغا فيها ففي اعقاب سقوط السامرة عام 721 ق.م عمد سرجون إلى تشكيل وحدة من المرتزقة عرفت بالوحدة السامرية[625] ضمت 50 عربة اضافها سرجون الى وحدات جيشه وكانت تتألف من ثلاثة عشر من الضباط الفرسان تحت اسم راب اوراتي rab urati (قائد المجموعات) ، ومن المحتمل ان وحدة السامرة كانت تتألف من عدة وحدات كان مقرها في أربيل[626] . حيث جاء في النص الخاص بذلك ما ياتي :

"انا سرجون حاصرت وقهرت السامرة ، اخذت 27.290 من الاسرى الذين عاشوا هناك اسست وحدة قوامها 50 من راكبي العربات الى الحرس الملكي ، وسمحت للبقية ان يتصرفوا حسب مهاراتهم"[627] .

وقد دخل قسم منهم الحرس الملكي لاول مرة في زمن سنحاريب ويشاهدون على منحوتاته وهم يرتدون حول الراس عصابة ترتبط بها واقيتان للاذنين وثيابهم قصيرة وربما كان هؤلاء من الاسرى الذين جلبوا من مدينة لاخيش[628] . ويمكن ان نستشف من خلال المنحوتات الجدارية المحفوظة في المتحف البريطاني وبعض النقوش التي تمثل الجندي اليهودي ولباسه والاسرى من الرجال والنساء ولباسهم فاليهود الذين يحرسون المعاقل كانوا يلبسون خوذا دقيقة الرؤوس تختلف عن خوذ

---

(624) ويعرف المرتزقة باسم صب خفشي وتعني حرفيا الجندي ذو المرتبة الثانية ، ينظر : عبد الله ، يوسف خلف : الجيش والسلاح المصدر السابق ، ص98 ؛ CAD: Vol. 6, p. 241.

(625) جدير بالذكر ان اسرى الحملات السامرية كانت لهم قوائم خاصة باستلام الحصص لهم من الخمور ، ينظر ، NWL: p. 94.

(626) عطا : المصدر السابق ، ص 40 – 41 ؛ Dalley: opcit, p. 32.

(627) الرويح : المصدر السابق ، ص42 ؛ فيش : المصدر السابق ، ص31 ؛ ARAB: Vol. 2., p. 269; ANET: p. 283.

ينظر المبحث الثالث من الفصل الثالث

(628) انظر شكل رقم (3) ، غنيمة ، يوسف رزق الله : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، بغداد – 1925 ، ص49-50 ؛ دولابورت : المصدر السابق ، ص346 .

الاشوريين المحاربين بانها ذات اهداب مزركشة تنزل الى اذانهم وفي رؤوس بعض الاسرى ما يشبه العمائم يتدلى طرفها الواحد الى الكتف وليس في رؤوس بعضهم عمائم وشعرهم قصير ولهم لحي . اما لباسهم فهو ثوب يبلغ الركبتين أو جلبات يكاد يبلغ الوركين وعلى وسطهم زنار ، والظاهر ان هذا لباس الجنود ، اما النساء فكن يلبسن اقمصة فوقها حلة يلقينها على رؤوسهن وتنحدر الى اقدامهن . اما الملامح الشخصية فهي مشابهة ولا يميز بين الاخرين بواسطة قسماتهم بل بثيابهم[629] .

فضلا عن الاستعمالات السابقة لتصريف الاسرى اليهود في المملكة الاشورية، كان يستخدم بعضهم صناع وعمال يؤدون خدمات للامبراطورية فهناك مشاهد من النحت البارز حول نقل ثيران مجنحة من المقالع وسحبها الى الطوفات (الكلك) من اجل نصبها في بوابات القصور وابواب العواصم[630] . ولا بد ان يكون الالاف من اسرى الحرب والمئات من الفنانيين والحرفيين قد ساهموا في بناء مدينة شاروكين التي انجزت بكاملها في غضون عشر سنوات[631] . كما استخدم سنحاريب عددا كبيرا من اسرى الحرب في اعمال السخرة في بناء مدينة نينوى ومن ثم تجهيزها بالماء ووسعوا من مساحتها ببناء اسوار جديدة[632] . ويذكر لنا اسرحدون انه اجبر حكام سوريا وفلسطين في تشييد مدينة اطلق عليها كار اسرحدون وجاء في النص "جمعت ملوك ساحل سوريا وجعلتهم يشيدون عاصمة لي في موقع جديد ، اطلقت عليه كار اسرحدون" . وفي نص اخر يذكر اسرحدون مشاركة اثنين وعشرين حاكما من بلاد حاتي ومن ضمنهم منسيّ حاكم يهوذا في بناء القصر الملكي في نينوى وارسال اخشاب الارز والسرو ومن جبال لبنان والمشاركة هنا ليس بالمواد الانشائية انما في التشييد كما يذكر النص "ارسلت اثنين وعشرين ملكا من حاتي

---

(629) انظر شكل رقم (4) .

(630) الرويح : المصدر السابق ، ص38 .

(631) الرويح : المصدر السابق ، ص41 ؛ الجادر ، وليد : الأزياء الآشورية ، بغداد - 1971 ، ص 101 ، 109

(632) رو : المصدر السابق ، ص421 ، عن هذه المشاهد ينظر :
Strommenger: opcit, p. 228-233 .

والساحل الى مدينتي نينوى ومعهم موادا لبناء قصري"[633] ، كما ان هناك بضعة اسطوانات تعود لعهد اسرحدون يذكر بان ترميم جدران وبوابات قصور كلخ عام 676 ق.م وكذلك اصلاح دار السلاح عام 673 ق.م قد تم من قبل اناس من البلدان المحتلة التي سيطر عليها .

وكان سنحاريب اكثر وضوحا وهو يسجل :

"لقد رحلت الكلديين والآراميين والمانيين رجال من كيليكيا ومن فلسطين وصور الذين لم يخضعوا لنيري جعلتهم يحملون المعول ويصنعوا الطابوق" . وفي ضوء ذلك يبدو ان الاسرى كانوا يستخدمون بشكل رئيسي بوصفهم قوة عمل في مهمات تتضمن صنع الاجر والبناء ، وربما قطع الاحجار وكذلك حفر قنوات المياه[634] .

اما الملك اشور بانيبال فقد اعتمد عليهم في حفر قنوات الري لارواء المناطق الزراعية الجديدة وغرس الحدائق في وادي دجلة واعاد بناء المخازن والقصور في كل ارجاء البلاد[635] وجدير بالذكر انه تم العثور على وثيقة يعود تاريخها إلى نهاية العصر الاشوري الحديث وذكر فيها اسم Gir–re–ema وهو واحد من مجموع ست مدنيين يهود ذكروا في هذه الوثيقة حيث صدرت هذه الوثيقة في نيبور عام 623 ق.م على الاقل وهو تاريخ تسلم سين–شوم–لشر الحكم وقد وجدت في معبد الاله شمش في سيبار ربما كان Gir–re–ema يهوديا جاء إلى نيبور من اشور لانجاز بعض الاعمال وهناك ذكر لشخص اخر يهودي وهو A–du–ni–ih–a في الوثيقة التي يعود تاريخها إلى 659–660 ق.م . كذلك هناك ذكر لما لا يقل عن تسعة عشر شخصية من المحتمل جدا انهم يهود في وثيقة يعود تاريخها إلى ما بعد 701–700 ق.م فاحدهم قام بشراء جارية والاخر باع جاريته اما الاخرون فكانوا يمارسون حرف اخرى مختلفة فمنهم المسؤول عن

---

(633) عطا الله : المصدر السابق ، ص166-167 .

Heidel A New Hexagonal Prism opcit, p.13; ANET: p.291; Thmpson: opcit: p. 25

(634) Wilson: opcit, p.91-92.

(635) طومسون : المصدر السابق ، ص236 .

الملكيات ، واحدهم كان موظفا والاخر كان رئيس بنائيين واخر سائق عربة وتشير اسماء الباقيين إلى انهم كانوا عبيدا[636].وهناك اشارة إلى ان الرابشاقة Ru-qa-ha-a-as كان قد تولى منصبا دينيا كما انه من المحتمل جدا ان يكون غير المسمى في العهد القديم الذي يتحدث باللهجة اليهودية هو اما من السامرة أو اورشليم[637] .

المبحث الثاني : الترحيل في المملكة البابلية الحديثة

ويبدو أن نبوخذ نصر أنتهج إلى حد كبير السياسة الآشورية التي تميزت بترحيل سكان المناطق لردع المتمردين عن السلطة ، وجاء بالمرحلين إلى بابل وأسكنهم جوار المدن الرئيسية كما أنه لم يعمد إلى نقل جماعات بديلة لأسكانهم في أماكن المرحلين كما فعل الآشوريين من قبل ولم تقصر سياسة نبوخذ نصر الخاصة بترحيل السكان على اليهود دون الشعوب الأخرى كالعسقلانيين والمصريين والميديين والفرس والأغريق[638] . كما أننا لا نجد صدى أو شهرة للأسرى من الشعوب التي ذكرناها آنفا كالشهرة الكبيرة التي أتخذها الترحيل البابلي لليهود ، ولعل ذلك يعود إلى إنتشار النصرانية التي أعتبرت العهد القديم كتابا مقدسا وهو الذي أسهب في أخبار الترحيل وعرضه بأسلوب مثير محزن ليجلب العطف والشفقة ليس غير ، أضافة إلى ذلك فقد دون اليهود أثناء ترحيلهم تاريخهم قبل الترحيل وخلاله بهيئة كتاب مقدس جاءت نصوصه على لسان أنبيائهم . وعلى الرغم من صدى الترحيل لليهود فأنه لا تتوفر لدينا نصوص مسمارية معاصرة لمراحل الترحيل[639] . وهذا ما يجعل من

(636) Zadok, R., The Jews In Babylonian During The Chaldean and Achaemanian Periods to The Babylonian Sources, In: Jerusalem-1979, p. 35-36; Zadok. R., "Notes on the Early History of the Israelites and Judians in Mesopotamia", Orientialia, Vol. 51, 1982, p. 391-392.

(637) Zadoc: Notes on the Early History opcit, p. 392.

(638) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص79 ؛ فاضل ، عبد الاله : المصدر السابق ، ص139 .

(639) فالنصوص الخاصة بالترحيل في العصر البابلي الحديث أقل بكثير من النصوص الآشورية ، وهي مختلفة جوهريا من حيث أدواتها الخطابية والإعلامية ونحن هنا أمام نغمة إعلامية جديدة تهدف إلى إقناع الشعوب بقبول السيد الجديد ، وما جلبه حكمه من تغييرات جذرية والحصول على الولاء الطوعي للتركيب السكاني المعقد للمملكة الواسعة الأرجاء حيث نجد في النصوص تكرار عبارات محرر الشعوب من نير الأستعباد ومخلصهم من الحاكم السابق ينظر ، طومسون : المصدر

الصعوبة تكوين صورة متكاملة عن الموضوع بالإعتماد على العهد القديم والكتابات اليهودية الأخرى فقط ، والتي جاءت معظم الروايات الواردة فيها متناقضة وناقصة فضلا عن أعتمادها على المبالغة الواضحة في سوء احوال المرحلين واعدادهم وعلى الأسلوب المأساوي في عرض الأحداث التي واكبت حملة الترحيل[640] .

بخصوص وضع اليهود الإجتماعي في بابل على عهد نبوخذ نصر فان معلوماتنا قليلة جدا وتقتصر على بعض الاشارات التي وردت في العهد القديم فضلا عن أربعة قوائم للجرايات الغذائية واحدة منها يعود تاريخها إلى عام 591/595 ق.م[641] ، وهي عبارة عن قائمة بالمؤن والجرايات الغذائية من الشعير والزيت التي كانت توزع على الأسرى من الصناع والحرفيين الذين كانوا يعيشون في بابل والمناطق القريبة منها . وأستنادا لما ورد في هذين العقدين فأن المؤن والمواد الغذائية لم تقتصر على اليهود دون أخرى بل شملت أناس من شعوب مختلفة[642] . ونورد في أدناه الجزء الخامس من أحد هذه الرقم :

"إلى يهو– ياكين ملك يهوذا لأبناء ملك يهوذا الخمسة وهم

Qa–na–a–ma, sa–ma–ku–ia–a–m[a], sa–lam–ia–a–ma, Ga–di–Illu xx(x)[–,], ur–mil–ki

ولثمانية يهود منهم 2/1 سيلا من الحبوب"[643]

فمن الناحية اللغوية ، فأن يهو–كينا ملك يهوذا هو بدون أي لبس الأسم الذي ذكره مترجم العهد القديم على هيئة يهو ياقين ملك يهوذا[644] ، وعلى الرغم من محدودية المعلومات التي وردت فيها والتي أقتصرت على توزيع الجرايات لليهود

السابق ، ص 288 ؛ السواح : آرام ، دمشق ، اسرائيل المصدر السابق ، ص274-275 .

(640) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص80-83 .

(641) Zadok: The Jewish in Babylonian opcit, p.38.

(642) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص82 .

(643) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص174 ؛ Zadok: The Jewish in Babylonian opcit, p.38-39.

(644) ساكز : عظمة بابل المصدر السابق ، ص174 .

الموجودين في بابل والشعوب الأخرى ، إلا أنها أضافت إلى معلوماتنا أمور هامة ، حيث أنها أكدت نقل نبوخذ نصر للحاكم اليهودي يهوياكين وليس يهوياكيم كما أشارت إلى ذلك بعض روايات العهد القديم وربما يكشف لنا أبقاء البابليين على لقب ابن ملك يهوذا (Lula–a–hu–da marsarri) بجانب أسم يهوياكين[645] على المعاملة الطيبة التي عومل بها اليهود في الترحيل وليس كما تذكر نصوص كتابات اليهود وخاصة ملوك اليهود الذين حافظوا على العهد مع البابليين وليس مثل صدقيا الذي أشتهر بنقض العهد الذي قطعه للبابليين لذلك كان جزاءه شديدا كذلك فأنه ليس لدينا ما يشير إلى أن الأسرى اليهود كانوا سجناء ولكن هذا لا يعني أنهم كانوا أحرارا بالمعنى العام لهذه الطبقة[646].

وتظهر تسمية "يهوذا " في نصوص المملكة الآشورية الحديثة ونصوص المملكة البابلية الحديثة فقط في هذه الوثائق حيث يرد ذكرها بالشكل الآتي (Lula–u–da–a–a) الذين ذكروا بأسمائهم فهم Qa–na–a–ma الذي ربما كان مرافقا لابنـــاء الملـــك والثـــاني Sa–ma–ku–ia–a–m[a] والثالث كان بستانيا sa–lam–ia–a–ma[647]والرابع Ga–di–il–xx(x)[..] والخامس Ur–miL–ki أما الثمانية يهود الاخرين فغير معروفين[648] .

ووجودهم في بابل شجع الملك نبوخذ نصر على استخدامهم في أعمال البناء ، ومن الواضح جدا عدم إظهار اليهود تفهما ودي العملية البناء في بابل ، لأن نبوخذ نصر قد رحلهم وأجبرهم على صنع الأجر ونقله إلى أماكن البناء ، فاعتبروا بناء البرج من الأثام والمعاصي التي لم ترتكب بعد حيث ما ورد في العهد القديم عن برج بابل جعلته يحظى بهذه الشهرة الواسعة . فعند ترميمه لزقورة بابل(الايتمنانكي –E TE–MEN–AN–KI) حيث يقول بهذا الصدد "كل الشعوب من أمم عديدة أجبرتها على العمل في تشييد الايتمنانكي ، وأقمت المسكن العالي للالهي مردوك على قمته

(645) Zadok: The Jewish in Babylonian opcit, p.38.

(646) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص174 .

(647) Zadok: The Jewish in Babylonian opcit, p.39.

(648) Zadok: The Jewish in Babylonian opcit, p.38.-39.

، الأقوام الساكنة في أقاصي البلاد والتي بسط حكمي عليها مردوك سيدي المنتصر آله السماء ، جميع الأقطار وجميع الشعوب من البحر إلى الأعلى إلى البحر الأسفل ، والأقطار البعيدة والأفراد القاطنين في الأقاصي ، وملوك الجبال النائية والجزر البعيدة في وسط البحر ، البحر الأعلى والبحر الأسفل التي جعل مردوك سيدي ، لحامها بيدي ، دعوتها للمساهمة ووضعت سلة الطابوق فوق الرأس عند بناء الايتمنانكي"(649). كما ان الملك نبونائيد عندما قام بتجديد معبد الاساكيلا الخاص بالاله مردوك كرس 24500 اسير من الاسرى الموجودين في بابل عرفانا منه للاله مردوك لمساعدته اياه في انتصاراته على اعدائه وتوليه العرش(650) .

ولكي تكون صورة عن الحياة الأجتماعية ليهود الترحيل البابلي بمواجهة الأطار العام للأقليات الأثنية في بابل ، فنجد هناك تشابها بالمعلومات الخاصة بنصوص العصر البابلي الحديث والعهد القديم حيث تزودنا بنتائج قيمة ، فمن خلال أستقراء النصوص التشريعية والقانونية ليهود بيت موراشو الذي يمتد على مدى النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد ، حيث تشير نصوص بيت موراشو إلى أسماء بعض الأماكن التي يكون أصلها أو منشأها الغربي يكون واضحا فالى جوار نفر نجد قناة ميليدو alilidu – milidu nar ، alit tabalaia– altabalaia والتي تشير إلى آسيا الصغرى ، albit surraia والتي تشير إلى فينيقيا ، بيت حماة bit ha(m)mataia ويشير إلى سوريا alhattaiai تشير إلى عسقلون ، alisqualunu ، albit arsa تشير إلى فلسطين ، القناة المصرية naru sa misiraia تشير إلى العرب arbaia alusa–alqiidari وهناك أسم آخر وهو algalutu والذي يشير إلى "الجلاء" أو "المنفى" وهذه كلها تحقق الأصل الأجنبي للساكنين فيها وظروف وأحوال وصولهم إلى بابل واسماء هذه الأماكن الموجودة في نصوص نفر تعود للفترات المبكرة من عهد نبوخذ نصر ، ونبونائيد ولا شك أن هؤلاء

---

(649) بارو ، أندريه : برج بابل ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، بغداد –1979 ، ص 23-29 ؛ كريشن ، فرينز : عجائب الدنيا في عمارة بابل ، ترجمة صبحي انور رشيد ، بغداد – 1976 ، ص 27-29 .

(650) غزالة : المصدر السابق ، ص 168 .

المرحلين ومن ضمنهم يهوياقين لهم صلة بيهود الأجيال التالية في بابل وهم بلا شك يشكلون أجداد أولئك الفلاحين المذكورين في نصوص بيت موراشو[651] .

جدير بالأشارة أن النصوص التي تعود إلى العصر البابلي الحديث تكشف عن أسماء مصرية لأشخاص سكنوا في المدن المركزية في بابل بأعداد مناسبة كما أن النصوص المؤرخة تشير إلى أن معظمهم عاشوا خلال عهد الملكين آسرحدون وآشور بانيبال اللذان قاما بحملات على مصر[652] ، حيث جلبا من هناك أشخاص مهمين أجتماعيا وحرفيا مثل الأطباء والكهنة ومفسري الأحلام وسحرة الثعابين والمغنين وصائغي الذهب والنحاس والحدادين وصانعي العربات والسفن وصناع خاصين للسجاد اضافة إلى كتاب ونساخ مختلفين[653] بتشكيلة مشابهة لأولئك اليهود الذين وصلوا مع يهوياقين الأمر الذي أعطى إلى هذا التشابه بالنسبة لليهود في المدن البابلية فالنصوص القانونية المؤرخة إلى عام 529 ق.م أي أربعة أعوام قبل أحتلال مصر من قبل قمبيز (530–552 ق .م) تذكر هيئة أو مجلس كبار السن المصريين puhur sibutu sa mi misiraia في بابل على ما يبدو بشكل هيئة قضائية للمواطنين من أصل مصري فهل تم منح هذه الذاتية القضائية للمصريين فقط أو لمكانتهم المتميزة أو ربما لوجود تشابه مع هيئة اليهود كبار السن المذكورين في سفري عزرا وناحيم والذين لعبوا دورا في قيادة جموع اليهود في الترحيل وخلال العودة[654] . لقد وردت بعض أسماء هذه العوائل اليهودية في المدة الأخيرة من العصر البابلي الحديث (الكلدي) وطوال العهد الأخميني ، وبصرف

---

(651) Epha'l, I., "On political And Social Organization of The Jews In Babylon Exit", ZD, Vol. 24, BIS 92,1983, p.107; Epha'l, I.: The Western Minorities opcit,
p.76-77.

(652) عن هذه الحملات ينظر عبد الله ، محمد صبحي : العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة، ط1، بغداد – 1998 ، ص 140– 147 .

(653) عن هذا الموضوع ينظر زايد ، عبد الحميد : " أنتشار التراث المصري الفرعوني في العالم " ضمن كتاب الذكرى والتاريخ بإشراف شاكر مصطفى ، الكويت - 1978 ، ص1-83 .

(654) Epha'l, I.: On the political opcit, p. 111-112; Epha'l, I.: The Western Minorities opcit, p.75-76; Wiseman, D.J., "Some Egyptians in Babylonia", Iraq, Vol. 28, 1966, p. 154-158.

النظر عن القوائم المخصصة ليهوياقيم في بابل فان شيئا قليلا عن المرحلين إليها في المدة الممتدة من 597-587 ق .م ولكن نستطيع أن نكون صورة عنهم من خلال الوثائق المسمارية والتي يعود تاريخها إلى القرن التالي حيث يحصل فيها تكـــــــــــــــــــــــــرار للأســـــــــــــــــــــــــماء اليهودية[655] . وأشهر هذه البيوتات المالية المستقلة في أعمالها بيت موراشو Murasu(460-400 ق.م) ، بيت أكبي أو أقبي Egibi، وبيت ايرانو[656] .

فالتعاون الفارسي اليهودي لم يقتصر على الشوؤن السياسية ، وانما أرتكز إلى علاقة أقتصادية متنامية فقد أدى سقوط بابل وأنتهاء دور معبدها إلى نشاط المصارف الخاصة التي كان قد انشأها اليهود ولابد أنها واحدة من الأمور التي أفاد منها الفرس على الصعيدين الأجتماعي والأقتصادي . وقد بالغ المؤرخون بأهمية دور اليهود في هذه الحقبة وحللوا الأمور كما لو أن تاريخ اليهود قد تمركز في هذه المدة[657].

أدت السياسة الفارسية الجشعة في خزن النقود والمعادن وسحبها بالتالي من التداول إلى شحة دائمة لها مما عرقل أمكانية توفيرها من قبل الأفراد لدفع ضرائب الملك . وأجبر دافعوا الضرائب من البابليين على الأندفاع نحو الحصول على قروض بفوائد عالية وصلت إلى نحو 40-50 % في نهاية القرن الخامس للميلاد كما ثبت ذلك في سجلات موراشو بينما لم تزد في زمن نبوخذ نصر عن 10% هذا بالنسبة للمدن في جنوب العراق التي كانت خاضعة للسيطرة الأخمينية أما المناطق الشمالية فأننا لا نملك أية معلومات عنها وقد أشار زينفون في كتابه الصعود أن

---

(655) للمزيد من التفاصيل عن هذه الأسماء ينظر
Zadok.R., "Phoenicians, Philistines, and Moabites In Mesopotamia", BASOR, No.230, 1978, p.57-65; The same author, "West Semitic Personal Names in the Murasu Documents", BASOR, No. 231, 1978, p.73-78; Stolper, M.W., "A Note on Yahwistic Personal Names In The Murasu Texts", BASOR, No. 222, 1976, p.26-286; Coogan: Life in the Diaspora opcit, p.6

(656) باقر : المصدر السابق ، 439/2 ؛ الرويح : المصدر السابق ، ص 28 .

(657) باقر: المصدر السابق ، 439/1 .

مواقع المدن في آشور ونينوى ونمرود كانت مهجورة ومدمرة[658] وجد أرشيف بيت موراشو في نيبور (نفر)[659] كانت مركزا رئيسيا لسكن اليهود في حدود القرن الخامس قبل الميلاد وهي الآن محفوظة بمتحف أستنبول[660] . فخلال التنقيبات التي جرت عام 1893م من قبل جامعة بنسلفانيا وهي تمثل مجموعة كتابات تتكون من سبعمائة وثلاثون لوحا تعود إلى عهد ارتحشستا الأول (464–424 ق.م) وداريوس الثاني (424–404 ق.م)[661] .

ولقد كتبت الرقم التي تخص بيت مورلشو بالمسمارية ، غير أن عددا من الوثائق يحمل على وجه واحد ، خلاصة محتويات مؤلفه من كلمات ارامية قليلة كتبت بالحبر ففي هذا التاريخ لم يكن سوى الأفراد المثقفين ثقافة عالية يستطيعون الكتابة المسمارية واللغة الأكدية وكانت عامة الشعب يتكلمون الآرامية واذا استطاعوا أن يكتبوا أطلاقا فأنهم يكتبون بالآرامية أيضا . ومن المحتمل أن تكوين الرقم موضوع البحث تمثل أرشيف شركة بيت موراشو وأن خلاصة المحتويات المدونة بالآرامية قد تعين الكتبة على وجود الوثيقة التي يريدونها وتقديمها إلى أحد أعضاء الشركة ممن يستطيعون قراءة الكتابة المسمارية[662] .

وجدير بالذكر أن الأسلوب المتبع في تغليف العقد ظرف من الطين مكتوب عليه ملخص للترقيم قد توقف العمل به في مدة العهد البابلي الحديث ، وتملك الكثير من هذه الألواح آثار الأختام أو أحيانا علامات الأظفار لواحد أو أكثر من الروساء الموجودين في البيت التجاري أو الشهود[663] .

---

(658) Haerinck: opcit, p.27-28.

(659) تعرف مدينة نفر قديما بأسم (نيبور) وتقع على بعد 35 كم شمال شرقي محافظة القادسية وتتميز هذه المدينة بزقورتها العالية حيث أنها تعتبر مركزا لعبادة الاله أنليل ينظر ، بصمجي ، فرج : نفر، بغداد 1960 ؛ دروثي ، مكاي : مدن العراق القديمة ، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني ، ط3 ، بغداد 1961 ، ص57-58 ؛

Daiches: opcit, p.10 .

(660) دائرة معارف كتابية : ج2، ص47 ، ط1، 1990 ؛ الجاسم صباح عبود : الأئتمان والصيرفة في العراق القديم ، بغداد ، 1964 ، ص15 .

(661) Daichesp: opcit, p. 9 .

(662) كونتينو ، جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط2 ، بغداد – 1986 ، ص157 ؛ أوتس : المصدر السابق ، ص207 .

(663) Coogan: Life in the Diaspora opcit, p. 6-7.

تشير المادة النصية المكتشفة في نفر إلى ممارسة تملك الأجانب وطبقات أجتماعية معينة كاليهود[664] اللذين سكنوا في أماكن وشوارع منعزلة وكانوا تحت أشراف موظفين خاصين[665] . كانت عائلة موراشو أحدى العوائل اليهودية التي كانت ضمن الأسرى الذين رحلهم نبوخذ نصر إلى بابل ، وأشتهرت هذه العائلة كاحد البيوتات المالية في عهد ارتحششتا الأول ونستقرأ من الدلائل التي وصلت إلينا من خلال التحريات الاثرية ما يثبت أن هذه العائلة أستطاعت أن تنشئ بيتا ماليا كبيرا كانت له فروع في مناطق مختلفة وقد أتجه أصحاب هذا البيت الى الأقراض بالفائدة التي كانت تصل الى 40–70% وبعض الديون الثقيلة أضحت عالية إلى حد يفسر لنا حجم الفقر الذي حل ببابل بالمقابل فقد عثر في أرشيف بيت موراشو على ديون مقدارها 350كغم أو 90 كغم من الفضة الصافية[666] . كما عقدوا القروض مع الشخصيات الفارسية المتنفذة في بابل وباعوا واشتروا المنازل والأراضي وامتلكوا جداول الري وقطعانا كثيرة من الأغنام واداروا أموال غيرهم وكانت أكثر الأراضي بجوار نيبور مرهونة عندهم[667] . وتوفر الوثائق من نيبور شاهدا على حقيقة

---

(664) من بين الظاهر المميزة في هذه المدة أي منذ العصر البابلي والعصر الأخميني هي بروز دور العبيد ليلعب دورا كبيرا في أقتصاديات البلد أكثر من العصور السابقة فنجدهم أصحاب حرف أو وكلاء أعماله يدخل في المعاملات بشكل مستقل ويمتلك أراضي وبيوتا وأصنافا من الثروات . ويعتقد أن ميل الأسياد في هذه الفترات المتأخرة بالسماح لعبيدهم في ممارسة الأعمال على حسابهم الخاص كان نتيجة الأعتقاد بأن مثل هذا الإجراء سيعود عليهم بالفائدة أكثر مما لو تم استخدامهم بشكل مباشر نجدهم يقرضون الأموال ويفتحون الحانات ويمتلكون المشاغل ويقومون بتعليم المهن إلى الآخرين وهم في معاملاتهم هذه لا يختلفون عن الأحرار ولهم أمكانية أقامة المعاملات مع أسيادهم وكانوا يمتلكون أختامهم الخاصة ويؤدون القسم ويدلون الشهادة ، عن هذا الموضوع ينظر ، الرويح : المصدر السابق ، ص28-29 ؛ الطعان ، عبد الرضا : الفكر السياسي في العراق القديم ، بغداد –1981 ، ج1 ، ص199 ؛ محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص92-93 ؛ غزالة : المصدر السابق ، ص152-154 ؛ ستروف ، ف. ف. : "مسألة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وأنحلالها في الشرق القديم" ، في : العراق القديم دراسة تحليلية لاحوالـه الاقتصادية والاجتماعية ، جماعة من علماء الاثار السوفيت ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط2 ، بغداد – 1986 ، ص 90 – 91 .

(665) أوبنهام : المصدر السابق ، ص97 .

(666) سوسة : ملامح من التاريخ القديم المصدر السابق ، ص148 ؛ الاحمد ، سامي سعيد : "العراق خلال عصور الاحتلال 933-331 ق.م" ، في العراق في التاريخ ، بغداد – 1983 ، ص244 ؛ كونتينو : المصدر السابق ، ص156 ؛ باقر : المصدر السابق ، 1/582-583 ؛
Daiches: opcit, p. 35-36.

(667) سوسة : ملامح من التاريخ القديم المصدر السابق ، ص 148 ؛
Daiches: opcit, p.29.

العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين الأمراء والملكات من الفرس وبيت موراشو التجاري ، فقد كان الأمراء والملكات وسيدات البلاط غالبا ما يؤجرون بيوتهم ومزارعهم إلى بيت موراشو والى أشخاص آخرين[668]، وغالبا ما يعتمد بيت موراشو إلى تأجير الأراضي في شكل قطع صغيرة إلى تابعيهم أو المستأجرين الثانويين[669]. فأحد الأشخاص الذي يدعى "بغميري بن مثر يدتيس" أستأجر بيت موراشو التجاري لمدة ستين سنة وكذلك حقلا مزروعا بالقمح وكالة ، وحقلا آخر ورثه بعد وفاء عمه "سندات" ويقع كلا الحقلين على ضفاف قناة "سين" وقناة "شلختي" المجاورة لحقل "شومباتيش" الفارسي ، وكذلك أجر بغميري مساكن سكنية في "مقاطعة غاليا" وقد دفع وكلاء بيت موراشو كل بدل الأيجار عند توقيع العقد ، وكان الأيجار يبلغ 1200 كور من التمور (أي حوالي مائة وثمانون الف لتر) فضلا عن ذلك تعهد بيت موراشو أن يحولوا كل الحقول المستأجرة إلى بساتين[670] ونقرأ عن تقدم عبد يدعى ربات Ribat بعرض الأستئجار برك لصيد الأسماك من الأولاد موراشو مقابل نصف مزنة من الفضة وتجهيز مائدته من بالسمك فصلا عن ذلك فأن السيد الذي يتحقق بأن عبده له موهبة بالتجارة لا يتردد أن يعهد إليه بالمعاملات المهمة ومبالغ كبيرة من النقود[671] ونظرا لهذا الدور الذي لعبه موراشو وأولاده فقد منح من قبل السلطات الأخمينية لقب بانو Bano والذي يمنح لصفوة رجال الأعمال ولنبلاء القوم في الأحوال النادرة[672] .

---

(668) دناماييف ، محمد : "بلاد بابل في العهد الاخميني" ، (موسكو – 62 – 1963) في : العراق القديم دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية ، جماعة من علماء الاثار السوفيت ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط2 ، بغداد – 1986 ، ص 464 .

(669) دناماييف : المصدر نفسه ، ص469 .

(670) دناماييف : المصدر نغسه ، ص469 نقلا عن

Gardascia, Les Archires Des Murasu une Famiue Dhommes d’affairs Babyloniens Alepague Perse, Paris-1951, p.133.

(671) كونيتنو : المصدر السابق ، ص46 .

(672) غزالة : المصدر السابق ، ص190 ؛ الجاسم : المصدر السابق ، ص85-86 .

وهناك من يرى أن بيت موراشو عراقيون من بابل[673]. لكننا لا نوافق هذا الرأي أذ لا يعقل أن يقوم أبن البلد بالتعاون مع الأجنبي في أحتلال البلاد ومن ثم العمل على تخريبه أقتصاديا وإستغلال الضائقة الإقتصادية في تكوين ثروات مالية كبيرة .

وأشتهرت عائلة مصرفية أخرى عرفت بأسم أكبي أو ايجبي أو اقيبي Egibi وهناك من يرى أن هذه التسمية أكدية معناها عندي أو بحوزتي أو أنها محرفة من يعقوب[674] وكان على الأغالب من يهود السامرة ولعله كان من أسرى الملك سرجون[675] . كان مركز هذا البيت في (سيبار) الواقعة على ضفاف نهر الفرات وقد ساهم موقعهم هذا على استخدام النهر وسيلة للاتصال بالمدن المهمة والمراكز التجارية[676] . وصل ظل هذا البيت قرونا عديدة تعاطى الأشغال المختلفة ويقوم بالمعاملات التجارية المختلفة وعقد الصفقات التجارية ، وتعاطى تجارة الرقيق ربما يتعاطى أيضا تجارة النبيذ بالجملة إلى جانب هذا كان يقوم بقرض الأموال وعقد قروض الرهان وله حسابات مالية مع المتنفذين بالمملكة وكان يتقاضى الضرائب ويشهد على العقود التي تتم بين المتعاقدين ويحول التعامل من مدينة إلى أخرى ونصوص هذا البيت كانت تعتمد على تحرير وثائقها على الأسلوب العراقي فتذكر نصوص العقود اليوم والشهر والسنة التي تم فيها العقد . ويظهر ان مؤسس هذا البيت عاش في عهد سنحاريب وبلغ قمة الغنى والنفوذ في عهد الملك نبوخذنصر أي نحو قرن من تاسيسه[677] . حيث اخذت هذه الشركة تضطلع بشؤون البلاط البابلي لامد طويل حيث كانت تجبي الضرائب عما تنتجه الارض من محصولات الغلال والتمور وما اليها . كما كانت تستوفي الضرائب المفروضة على الطرق

---

(673) الأحمد ، سامي سعيد :" الصراع خلال الالف الأول قبل الميلاد 933-331 ق.م" في : الصراع العراقي الفارسي ، بغداد 1983 ، ص 88 .

(674) كرويه ، يوسف يعقوب : يهود العراق–تاريخهم ، أحوالهم ، هجرتهم ، ط1 ، بيروت-1998 ، ص35-36 ، باقر : المصدر السابق ، 583/1 .

(675) كرويه : المصدر نفسه ، ص35-36 .

(676) كرويه : المصدر نفسه ، ص130 ؛ درور، ليدي : في بلاد الرافدين صور وخواطر ، ترجمة فؤاد جميل ، ط1 ، بغداد –1961 ، ص215-216 ؛ غنيمة : المصدر السابق ، ص55 ؛ سوسة : ملامح من التاريخ القديم المصدر السابق ، ص148 ؛ الجاسم : المصدر السابق ، ص89 .

(677) غنيمة : المصدر السابق ، ص55 .

العامة ، وقنوات الري لقاء الافادة منها . جدير بالذكر ان العثور على ارشيف بيت اكبي كان من قبل احد الاعراب في اطلال الجمجمة نسبة الى لقرية في بابل وقد قدر المستر ريج مساحتها بـ (800×1100) ياردة وتبعد حوالي نصف ميل غربي القصر حيث عثر على جرار عديدة من الطين كانت مسدودة سدا محكما وقد قدر عدد هذه النصوص 300 نص هي الان محفوظة بالمتحف البريطاني ويختلف حجمها اختلافا بينا حيث تتراوح بين عقدة واحدة مربعة واثنتي عشرة عقدة مربعة فظهر انها سلسلة تاريخية ثمينة تعود لبيت اكبي واحفاده(678) . وهي بلا شك تعكس لنا صورة عن الحياة في تلك المدة ومن اشهر اعضاء هذه الاسرة باعمالهم الذين حازوا منزلة رفيعة فاقت سائر اعضائها هم ثلاثة اشخاص نبو–اخي أدينا Nabu–ahhe–iddina وابنه أتي مردوك بلاطو Itti–Mardok–bulatu وحفيده مردوك نصر ابلو(679) ، وهناك ثمة عقود تجارية تعود الى عهد نبوخذ نصر الثاني كانوا يتاجرون بالاماء يجنون الارباح الوفيرة من ذلك ان بنو–أخي–أدينا اتفق ورجلا اخر يدعى كالبا على ان الاول شريكه بالاماء فيتاجر هذا بها ويدفع لشريكه ثلاثة ارباع المداخيل(680) . حيث تشير النصوص ايضا الى ان اولاد اكبي كانت تمتلك اكثر من مئة رقيق حيث كانوا يستخدمون في الاعمال التي يمارسها بين اكبي وحتى في المزارع الخاضعة للضرائب وكذلك في الخدمات المنزلية(681) .

لم يقتصر نشاط بيت اكبي على المدن الرئيسية في بابل وانما تعدى هذا النطاق الى ايران فمن اصل تسعة عقود هناك ستة عقود وصدرت في Humadesu (التي تقع في الجزء الغربي من بلاد فارس على مسافة لا تزيد عن

---

(678) غنيمة : المصدر نفسه ، ص53-54 .

(679) جدير بالاشارة ان احد النصوص المؤرخة في السنة الرابعة عشر من حكم دارا يشير الى تقسيم الاولاد الثلاثة للصيرفي "اتي-مردوك-بلاطو" ما ورثوه عنه حيث حصل الولد الاكبر على ثلاثة بيوت وموقع بناء في بابل ، وبيتين في بورسيبا وحوالي 4645 رقيقا وحصل الاخوان الاصغران على ثلاثة بيوت وموقع بناء بابل ، وبيتين في بورسيبا وواحد وخمسون رقيقا ينظر :
Zadok.R., “On The Connection Between Iran And Babylonia in The Sixth Century B.C”, Iran, Vol. 14, 1976, p. 73-76.

(680) دولابورت : المصدر السابق ، ص98 .

(681) ستورف : المصدر السابق ، ص91-92 .

50 كم شرق سوسة[682] ، فاتي مردوك بلاطو قد عمل خلال حكم كورش في اكبتانا خلال الاعوام 537/36 ق.م اضافة الى العمل في منطقة العمل في منطقتين قد تكون ايرانية لان اسمائها تشير الى ذلك[683] . اما نبو- اخي ادينا الذي كان نشاطه فعالا في عهد كورش وربما قمبيز في اكبتانا[684].

كان المؤرخون قد ارتأوا الى سنة 1878م ان بيت اكبي قد دام الى عهد دارا فقط الا ان دلج بين سنة 1882م ان البيت المذكور قد دام الى ما بعد عهد الاسكندر المقدوني وقد توصل الى ذلك من خلال استقرائه لمئات من نصوص الاجر التي اقتناها من رسام واضافها الى المجموعة التي حصل عليها جورج سميث سابقا وعليه يكون بيت اكبي قد استمر باعماله التجارية لمدة اربعة قرون متوالية[685]

وهناك من يرى ان بيت اكبي واولاده واحفاده عراقيون ليسوا يهودا وحجتهم في ذلك ان اسمه واسماء افراد اخرين من اسرته تدخل في تركيبها المعبودات البابلية[686] وجدير بالملاحظة ان هناك وثيقة بابلية تذكر وجود مجموعة من اصدقائه بالعاصمة الفارسية همدان اما بحسب طلب الملك أو لكي يقدموا التماسا الى البلاط ولا نعرف سبب ذهابهم في بدء احتلال كورش للعراق وتشير الوثيقة الى انهم قد صرفوا كل ما اخذوه معهم من اموالهم دون شك على الرشاوي والهدايا لموظفي البلاطي الى الحد الذي احتاجوا معه قرضا للوصول الى بابل[687] وهذا مما

---

(682) عن موقع هذه المنطقة بالتفصيل ينظر :

Zadok: On the Connection Between opcit, p. 70-71.

(683) Zadok: opcit, p.70-71.

(684) عن مضامين هذه العقود ، ينظر :

Zadak: opcit, p.71-72.

(685) غنيمة : المصدر السابق ، ص55 .

(686) تشير المصادر التاريخية الى ان استعمال الاسماء البابلية من قبل اليهود قد اصبح شائعا بشكل متزايد ليس في بابل بل وفي يهوذا ايضا ، كما يمكن الافتراض ان المرحلين اليهود كانوا باسمين احدهما بابلي يستعملونه للاغراض والقضايا القانونية واسم يهودي خاص بهم ، ينظر :

Coogan: Life in the Diaspora opcit, p.8.

(687) الاحمد : الصراع خلال الالف الاول المصدر السابق ، ص82 ؛ الجاسم : المصدر السابق ، ص85 ؛

Zadok: opcit, p.71; Zadak: The Jews In Babylonia opcit, p. 84.

يعزز دورهم الخياني في مساعدة كورش في احتلال بابل فان من المستبعد جدا ان يكونوا عراقيين .

استفاد اليهود في اثناء وجوده في بابل من حضارة البابليين وثقافتهم فاقتبسوا الكثير منها خاصة ما يتعلق بفنون الزراعة والري ، فاخذ اكثرهم يمارسون الزراعة التي تعتمد على الارواء الدائم بما في ذلك اساليب شق الجداول وتطهيرها من الترسبات الغرينية[688] وفتح القنوات لايصال المياه السيحية الى مزارعهم ، وانشأوا الحقول والبساتين ووجهوا عنايتهم لوقايتها من الغرق فاقاموا السدود ونظموا اعمال الري على احسن وجه وقد ورد في التلمود البابلي كثير من الشروح والتعاليم والارشادات المتعلقة بالزراعة التي تعتمد على الري وعلاقة المزارعين بعضهم مع بعض من حيث الواجبات والحقوق وهذه موجهة بالدرجة الاولى الى اليهود الذين كانوا يمارسون مهنة الزراعة في بابل . فقد تناول التلمود الزراعة مع ذكر انواع الحاصلات الزراعية والشتوية والصيفية[689] . هناك دلائل لا تقبل الجدل والشك في ان اكثر ما ورد في التلمود من شروح وارشادات فيما يتعلق بالزراعة المرتكزة على الري مستقى من كتابات قديمة سابقة لعهد التلمود فقد عثر في مدينة نيبور على تقويم لاحد المزارعين السومريين فيه نصائح وارشادات يوجهها الى ولده[690] .

جدير بالذكر ان العهد القديم قد اشار الى بعض الاماكن التي سكنها اليهود بعد ترحيلهم فكان المركز الرئيس لليهود على ضفتي نهر الخابور وربما هي قناة خيبار Ghebar التي يعتقد انها وردت في النصوص المسمارية وكانت تمتد من بابل ونفر كما نشات اماكن سكن يهودية في مواقع تل ابيب Tel–Abib التي ربما كانت بالقرب من خيبار ولا نعلم ان كان المقصود هو نهر الخابور في شمال بلاد

(688) سوسة : ملامح من التاريخ القديم المصدر السابق ، ص146 .
(689) سوسة : المصدر نفسه ، ص127-128 ؛ الطائي: المصدر السابق ، ص 206.
(690) عن نص هذا التقديم الزراعي ، ينظر ، سوسة : العرب واليهود في التاريخ المصدر السابق ، ص213-214 ؛ كريمر ، صموئيل نوح : من الواح سومر ، (شيكاغو – 1956) ، ترجمة طه باقر ، القاهرة – 1957 ، ص 137 – 138 .

الرافـــــــدين[691] . وتـــــــل الملـــــــح Tel–Melah ، وتـــــــل هرشا Tel–Harsha وقد مثلت هذه المواقع مراكز لنشاطهم الزراعي[692] .

وهنـاك نـص مـن ارشـيف بيـت موراشـو يشـير فيـه : "قـم بتاجيرنـا لمـدة ثـلاث سنوات قناة مارس Mares من المنبع الى المصب ، وعشر الحقول الواقعة على هذه القناة ، والحقول الواقعة على يشار قناة ميليد وMilidu والمستقعات الثلاثة الواقعة على يمين قناة ميليد وباستثناء الحقل الذي ياخذ مياهه من قناة ايليل ، وسوف نسدي اليك سنويا 700 كور من الشعير حسب المقاييس المعيارية لايليل – شوم – أيدين ، وعلى شكل هدية سنوية 20 ثورا و20 كبشا ،اما العقد النموذجي فهو يعرض قبول ايليل–شوم–أيدين لفقرات الاتفاقية ، ووصف المسؤوليات المتبادلة للمستاجرين ، وتنتهي بقائمة باسماء الشهود والتاريخ سنة 436 أو 428 ق.م لأرتحشتا . في هذا العقد وافق يادي – ياو ولاوده ومشاركوهم على عقد الايجار لممتلكات معينة مع حقوق الري من مؤسسة موراشو لمدة ثلاثة سنوات في مقابل 700 كور من الشعير كل سنة مع قليل من الاجر المضاف (الثيران والاكباش) ، وحيث لم تكن الاموال تستخدم وانما كان الدفع بالانواع وهو تبادل طبيعي يستعمله الفلاحون المستاجرون ولم تكن الارض مملوكة من قبل بيت موراشو نفسه ولكنها تعود الى صاحب ارض غير حاضر يعمل على استثمار ممتلكاته مع المؤسسة مقابل نسبة (ثمن) مضمون ، لذلك فالمؤسسة في الواقع رجل وسيط[693] .

---

(691) حزقيا : 2 : 15-17 ؛ للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر ، العامري ، علي حسين فرج : اسماء المواضع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية اللغات ، جامعة بغداد-1998 .

Dalleye:opcit,p..63; Zadok:The Jews In Babylonia opcit, p.34; Daiches: opcit, p. 6.

(692) محمد ، حياة ابراهيم : المصدر السابق ، ص83 ؛ غزالة ، هديب حاوي ؛ الصالحي ، رافد كاظم كليدي: "اليهود في بابل بين التبلور الفكري والنهج العدائي" بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، ص3 ؛ للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر :

Newman, J., The Agricultural Life of The Jews In Babylonia, London-1932.

(693) Coogan: Life in the Diaspora opcit, p.8; Zadok: The Jews In Babylonia opcit, p.55.

الخـــــاتمة

الخاتمة:

افتضى تتبع أحوال اليهود في بلاد وادي الرافيدين بالالف الأول ق.م، ان ما يسمى بـ "مملكة اسرائيل" أو "دولة اسرائيل الموحدة" انقسمت الى مملكتين بعد وفاة سليمان فظلت الاولى تحمل اسم "اسرائيل" وسميت الثانية بـ "يهوذا" وكانت لهما شان كبير واهمية قصوى في الاحداث السياسية التي وقعت في القرون الثلاثة الاولى من الالف الاول قبل الميلاد ، هذا ما صوره لنا العهد القديم وسارت على نهجه معظم الدراسات الاجنبية وحتى العربية الى الدرجة التي يظن بها ان هاتين المملكتين كانتا تضاهيان الممالك الكبرى الاخرى ، لكن الصورة التي تتوضح لنا من خلال النصوص المسمارية العراقية القديمة – انه لم يكن لها أي صدى مثل ذلك الذي صوره لنا العهد القديم . ومن خلال استعراضنا للنصوص المسمارية تبين لنا انه لم يرد فيها "اسم اسرائيل" للدلالة على مملكة أو دولة أو مدينة في فلسطين ، بل اشارت النصوص الى مدينة السامرة التي كانت عاصمة ما سماه الباحثون الغربيون "مملكة اسرائيل" وان التسمية الوحيدة التي وردت بهذا الخصوص هي (^{mat}sir–I'la–a–a) والتي ترجمها الباحثون على انها تعني بلاد اسرائيل ، كما ترجموا مصطلح بيت عمري (Bit Hum–ri) بتاثير ما ورد في العهد القديم الى اسرائيل ، في حين لم ترد في القرآن الكريم للدلالة على مدينة أو مملكة أو كيان سياسي لهذا الاسم . اما بالنسبة ليهوذا فقد وردت في النصوص المسمارية تسبقها العلامة الدالة على المدينة أو البلاد ، اما استخدام الاسم للدلالة على مملكة يهوذا فانه من ابتكار الاحبار اليهود الذين ارادوا ان يضيفوا هالة من القدسية على مملكتهم ، وقد اخذ عنهم الكتاب اللاحقون ذلك وانتقلت التسمية الى كتبنا العربية حتى غدت اسما لا يرقى اليه الشك.

لقد تميزت الحقبة الاولى من عهد المملكة الاشورية بحروب خاضها الاشورين لاحكام السيطرة على منافذ التجارة وطرقها ومراكز الثروات المهمة في بلاد الشام ، ومع ذلك بقيت بعض الممالك والمدن بعيدة عن المجالات السياسية والاقتصادية الاشورية الى جانب وقوف هذه الممالك بوجه النشاط الاشوري ، ولا شك انها قربت الاحتكاك مع بعض المدن التي كانت تحت سيطرة اليهود . والاستنتاج المهم الملفت للنظر ان اليهود لم يكن لهم وجود قبل هذه المدة ، فالادلة العلمية تثبت كونهم غرباء على فلسطين عاشوا فيها كاقلية بين السكان الاصليين طيلة مدة

مكوثهم فيها وعجزهم في أي دور من ادوار التاريخ عن انشاء دولة مدينة زمنية تضم كل فلسطين ، ولم تكن لهم قومية محددة واضحة تجلب لهم انظار الشعوب الاخرى مما ادى الى اعتبارهم جزءا من تلك الشعوب وهذا يفسر لنا عدم ذكرهم في النصوص العراقية أو المصرية القديمة قبل هذه المدة ، ثم بدأوا بعد ذلك بالمشاركة في الاحداث الجارية في سوريا وفلسطين بحيث تقاطع تاريخهم مع تاريخ الاراميين هناك وحروبهم وتحالفاتهم واختلاف مصائرهم . واتجهت بذلك السياسة الاشورية والبابلية كنتيجة طبيعية لهذا الامر – وبالتعاقب منذ النصف الاول من القرن الثامن قبل الميلاد – الى اجتثاث اسباب التمرد من ارض فلسطين كيما يستتب الامن والاستقرار في المنطقة ، فقد كان اولئك السكان المغتصبون لاجزاء من ارض فلسطين بعد ازاحة سكانها الاصليين – خلال تلك المدة مصدرا للفتن والدسائس والتحريض على المملكة الاشورية والبابلية وزرع الفرقة بينها وبين مدن بلاد الشام من جهة ومصر من جهة اخرى .

فاول اشارة الى ذكر اليهود في نصوص المملكة الاشورية ترد في نصوص الملك شيلمنصر الثالث فهو اول ملك عراقي يحتك عسكريا بهم ، فجاء ذكر آخابُ من السامرة ثم تبعه ذكر يهوه من بيت عمري وجاءت شخصية هذا الملك مجسدة على المسلة السوداء وهو يقدم فروض الطاعة والولاء للملك شيلمنصر الثالث ، اما قبل هذه المدة فليس لهم وجود وليس لهم ارتباط بنبي الله ابراهيم وليس لهم حق في الادعاء بان تاريخهم يبدأ في هجرتهم من العراق مع ابراهيم فهو ادعاء باطل لا يستند الى أي سند تاريخي ولا اساس له من الصحة .

والملاحظة الجديرة بالانتباه ان المدن في سوريا وفلسطين كانت تعجز عن مواجهة الاشوريين كل على حدة فاتخذت صيغة المواجهة – التحالف – الذي سوف نلاحظه يتكرر ونتيجة طبيعية تكون تكرار الحملات العسكرية الاشورية والنتيجة النهائية تكون تمكن الاشوريين من اخضاع معظم زعماء التحالف الغربي المناهض لهم ومن ضمنهم حكام السامرة وتقديم فروض الطاعة والولاء للاشوريين .

ثم تتراخى قبضة الاشوريين على بلاد الشام ومن ضمنها فلسطين لمدة عشرين سنة في مدة الركود السياسي ولا تتوفر لدينا أي اشارة عن اليهود في هذه

الحقبة الزمنية . ومع تولي ادد – نيراري الثالث نرى نهجا جديدا في السياسة الاشورية فقد استطاع ادد – نيراري الثالث ان يحقق انتصارات على يهوآش حاكم السامرة واجباره على دفع الجزية واستطاع ان يحقق انتصارات على يهوذا وفرض عليها الجزية ايضا .

ادى انشغال تيجلاتبليزر الثالث بحملاته العسكرية على الحدود الشمالية والشرقية إلى اعتقاد حكام المدن هناك بالضعف الذي اصاب الاشوريين ودفعهم هذا إلى تشكيل حلف جديد وكان من بين المتورطين فيه عزرياو أو عزريا حاكم يهوذا ومناحيم حاكم السامرة ، فشن حملة عسكرية عليهم تمكن من تفتيت الحلف واخضاع جميع المدن وفرض السيادة الاشورية عليها وقدموا له مختلف انواع الهدايا دلالة على الولاء والخضوع . ولكن سرعان ما تجددت الاضطرابات ثانية وتجدد الحلف الغربي المناهض للاشوريين ولاسيما دمشق والسامرة ، وعدد من المدن السورية والفلسطينية وقام رصين وفقح بمهاجمة آحاز لرفضه الانضمام إلى الحلف والسير في خط ضد الاشوريين واصبحت الفرصة مواتية لتيجلاتبليزر الثالث عندما استنجد به آحاز ضد هؤلاء ، فاسرع على رأس جيش اشوري وتمكن خلال عامين من فرض الحصار على رصين في دمشق وتمكن من اسقاطها ثم اخضع المدن التي انضمت إلى الحلف اما فقح فكان مصيره الخلع وتنصب هوشع حاكما عليها والزمه دفع الجزية السنوية للاشوريين . كانت هذه الحملة المؤشر لبداية النهاية لسقوط السامرة في عهد سرجون الثاني وتمكن من تقليص نفوذها وفتحت الطريق للاحتكاك الاشوري المباشر مع مصر والقبائل القاطنة في شمال الجزيرة العربية .

اما في عهد شيلمنصر الخامس تغير الموقف في الجبهة الغربية ، حيث امتنع كل من هوشع حاكم السامرة وملك صور عن دفع الجزية ، ومن ثم تمكنت المملكة الاشورية من اعادة سلطتها وفرضت عليه الجزية . غير ان هذا الامر لم يرق لحاكم اسرائيل فامتنع عن دفع الجزية ثانية فارسلت حملة اخرى على السامرة وحوصرت المدينة واستسلمت للملك الاشوري ، وربما كان سرجون الملك الذي اعتلى العرش بعد ذلك قائدا للجيش الاشوري في تلك الحملة حيث انه ادعى بانه هو الذي قضى على اسرائيل .

فلما اعتلى سرجون العرش واجه تمردات في اجزاء عديدة من مملكته . ما يهمنا حكام المدن في فلسطين الذين كانوا لديهم الاستعداد للتمرد والعصيان ، فبسبب انشغاله بالجبهة الغربية اضطر سرجون ان يوقف أي تحرك ضد مردك-ابلا-ادينا لمدة عشرة سنوات ، فاعلنت السامرة التمرد والعصيان ، فقد كانت تابعة للبلاط الاشوري اثناء حكم تيجلاتبليزر الثالث ، ولكنها استغلت الاوضاع المضطربة خلال حكم شيلمنصر الخامس واعلنت التمرد ورفضت دفع الجزية . والمرجح بين الباحثين ان سرجون الثاني كان القائد العسكري الذي قاد حصار السامرة اما بحضور شيلمنصر الخامس أو في غيابه ، فاعلن السامريون التمرد بدعم من مصر ، وتمكن من محاصرتها واقتحامها ونقل الاشوريون اعدادا من السكان اسرى حيث يخبرنا انه اسر 27.290 شخصا ووضع حاكما اشوريا لادارة مدينة السامرة وفرض الجزية عليها بالقدر الذي كان يؤخذ منها سابقا . ولم يكتف سرجون بالاستيلاء على جميع الثغور السورية على شاطئ البحر المتوسط من كيليكيا إلى غزة ورفح في الجنوب ، بل عمل على بسط سلطته على الشعوب البحرية التي تتاجر مع المدن السورية مثل الايونيين في الجزر اليونانية ، والقبارصة وبذلك ضمنت اشور السيطرة التامة على التجارة البحرية في حوض المتوسط وبسقوط السامرة لم تقم لها قائمة بعد ذلك ، والملاحظة المهمة جدا اننا لم نجد في النصوص الاشورية أي استخدام لمسمى اسرائيل كدولة أو مملكة وانما ورد ذكر فقط السامرة للدلالة على المدينة التي خضعت للاشوريين واستمر ذكرها في النصوص الاشورية على هذه الصيغة .

لقد اضطرب ملك مصر من استيلاء سرجون الثاني السامرة وغدوها مقاطعة اشورية، لان الاشوريون اصبحوا على ابواب بلاده ، فاخذ يحرك حكام المدن الفلسطينية والسورية ويعدهم بالنجدة فاستجابوا اليه وحملوا السلاح بقيادة ايلو-بعدي حاكم حماة وطرد الحاميات الاشورية وقد سارع سرجون الثاني إلى الزحف ونشب بينه وبين القوات المتحالفة ومن ضمنها السامرة قتال شديد في جبهة القرقر ودارت الدائرة على الجيوش المتحالفة وظفر سرجون بقائدها ايلو-بعدي من بيت اكوسي ودمشق والسامرة وغنم منهم غنائم كبيرة ، ثم حمل على غزة وكان حاكمها حنانو قد رجح اليها منتظرا نجدة مصر ففر منها إلى رفح اونضم إلى الجيوش المصرية فيها

فحمل سرجون عليها وهزمها وقبض على حنانو وارسله اسيرا إلى اشور وسيطر على رفح واحرقها ورحل سكانها . وتبين لنا ان مصر كانت تساعد فعلا مدن فلسطين وسوريا على التخلص من الحكم الاشوري لموقعها المتميز بالاضافة إلى ثرواتها الطبيعية وزراعتها المتقدمة وكما تعد احد المنافذ الرئيسية لطرق التجارة العربية الجنوبية لذلك كانت فلسطين ذات أهمية كبيرة في سياسة الاشوريين وبخاصة اثناء حكم الاسر اليهودية التي ناصبت الاشوريين العداء وكانت اوضاع المملكة الاشورية الداخلية وقوة الحاكم وحزمه وتهاونه وضعفه مقياسا لحالة الاقاليم في استقرارها أو انشغالها بالفتن والاضطرابات.

اما حملة سنحاريب الثالثة التي قام بها واخضع صيدا ومدنها ، وياتي دور حكام المدن ومن ضمنهم مناحيم من السامرة لتقديم الجزية ثم يتابع سنحاريب اخضاع المدن المتمردة متجها نحو المناطق الداخلية في فلسطين ، كان بادي حاكم عقرون من الموالين لسنحاريب وعندما تعرض الحاكم المذكور إلى ثورة شعبية قادها الاشراف والعامة واقالوا حاكمهم وسلموه إلى حزقيا اليهودي فالقاه في السجن فسارع سنحاريب إلى المدينة وقد اصيب حزقيا بالذعر واستنجد بحلفائه المصريين لنجدته ولكن سنحاريب ادعى انه تمكن من اطلاق سراح حليفه بادي وجعله حاكما على مدينته وفرض عليه الجزية ، ثم توجه سنحاريب إلى يهوذا للانتقام من حاكمها حزقيا والذي كان قد ارتقى العرش قبيل حكم سنحاريب وعاصره فحدثت معركة التغية أو التكية ، وبعد هذه المعركة التي هزم بها سنحاريب حزقيا وقوات المساعدة التي جاءت من مصر ، يتابع النص المسماري اخبار الحملة يهوذا ، وانه أي سنحاريب تمكن من السيطرة على 46 مدينة حصينة تابعة ليهوذا وهدم معظم اسوار تلك المدن ، وصولا إلى اورشليم التي هدمت اسوارها هي ايضا ويرد في النص انه رحل اليهود واودع حزقيا في السجن كالطير في قفص وقسم اورشليم واعطاها إلى الحكام الموالين له وتركها مكتفيا بالجزية التي فرضها على حزقيا والهدايا التي وعد بارسالها إلى نينوى كما ورد في النص المسماري وقد مثل سنحاريب انتصاراته على اعدائه اليهود في فلسطين بنقش وهو يمثل صورته وهو يتسلم الجزية والهدايا من الاسرى اليهود .

وبذلك تمكن سنحاريب من تحقيق ما كان يطمح اليه ، فقد اعاد فرض سيطرته على يهوذا وضمن سلامة المواصلات التجارية .

ولقد ادت الحملات العسكرية التي قام بها الملوك الاشوريون السابقون الى كسر شوكة اليهود فخلال ما تبقى من مدة حكم الملك الاشوري اسرحدون وكامل مدة حكم اشور بانيبال لا يرد فيها ذكر لليهود في النصوص الاشورية وهذا يفسر لنا سبب قلة معلوماتنا عن اليهود في هذه المدة باستثناء النص الذي يشير فيه اسرحدون الى خضوع اثنان وعشرون حاكما من حكام مدن سوريا وفلسطين ومن ضمنهم نسي حاكم يهوذا حيث فرض عليهم ان يرسلوا الى العاصمة نينوى الاخشاب والمواد الضرورية من اجل المشاريع العمرانية لبناء قصره .

وعلى عهد الملك اشور بانيبال ظلت سيطرته موطدة على مدن بلاد سوريا وفلسطين ومن جملتها يهوذا وحالفه النجاح طيلة ثلاثين عاما ولكن بعد وفاته اشرفت المملكة الاشورية على الانحلال فوهنت قبضتها على المناطق الغربية وبدأت شعوبها بالتمرد واخذت تشق عصا الطاعة وترفض دفع الجزية ومن ضمنها يهوذا حيث اخذ حاكمها يوشيا بالتوسع وضم الكثير من المناطق الى مركز نفوذه مستغلا ضعف المملكة الاشورية .

كانت بابل الوريثة الشرعية للمملكة الاشورية ولهذا اتجهت الحملات البابلية بقيادة نبوخذ نصر ضد يهوذا عام 597 و 586 ق.م حيث انهت استقلال يهوذا وترحيل سكانها والنصوص الخاصة بموضوع البحث على حملات المملكة باتجاه مدن سوريا وفلسطين خصوصا يهوذا ، باستثناء النص الخاص بحملة نبوخذ نصر على يهوذا . اما ما يتعلق باليهود وترحيلهم الذي حصل على يد نبوخذ نصر كما هو شائع في المصادر التاريخية التي نقلت ذلك عن العهد القديم فليست لدينا نصوص تتحدث عن ترحيل اليهود باستثناء النص الخاص بالجرايات المخصصة للحاكم اليهودي .

اما في مدة الركود السياسي فلا تتوفر لدينا اية اشارة عن اليهود في النصوص المسمارية ، غير ان استقراء النصوص العائدة للملك نبونائيد توضح لنا انه من بين القوات التي رافقته الى شمال الجزيرة العربية قسما من اليهود رغم انه لا

يمكن اثبات ما إذا كانوا من اولئك اليهود الذي تركوا فلسطين بعد فتح اورشليم أو انهم اولئك الذين رحلوا الى بابل زمن نبوخذ نصر .

ووجود اليهود في بابل كان بمثابة الرتل الخامس في داخل المدينة والذي مهد بشكل كبير بدخول الفرس اليها ، ومع اننا لا نملك معلومات دقيقة عن تعامل اليهود مع الفرس الاخمينيين غير ان كونهم اعداء المملكة جعلهم على استعداد للعمل ضدها مع اية قوة اخرى والراجح ان الاخمينيين انجزوا هذا التحالف مع اليهود وان هذا التحالف ادى دوره في احتلال بابل سواء اكان ذلك عن طريق العون المباشر أو غير المباشر ، وجراء عملهم الخياني هذا فقد كافأهم كورش على فعلتهم بعد ان دخل بابل بان اصدر مرسوما سمح لهم بالعودة .

اما ما يتعلق بالترحيل فلم يكن المرحلون عبيدا فالعبيد لم تكن لهم حقوق حيث يباعون ويشترون ، اما المرحلون فانه كان يطلب منهم ان يقوموا بواجبات معينة للمملكة الا انهم ظلوا احرارا من الناحية العملية . واستطاع الكثير منهم ان يندمج في الحياة العراقية القديمة فدخلت الكثير من المسميات العراقية القديمة ومسميات الالهة في تراكيب اسمائهم كما ان الكثير منهم عملوا في مختلف المجالات وقد اصاب الكثير منهم النجاح وامتلكوا الكثير من الثروات والاملاك واشهر هذه البيوتات بيت موراشو واكبي .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

- الكتاب المقدس

- المصادر العربية والمعربة :

1- ابراهيم ، جابر خليل :"الاخطار الخارجية : اليهود والفرس" في كتاب العراق قديمه وحديثه-1998 .

2- ابراهيم ، نجيب ميخائيل : مصر والشرق الادنى القديم ، ط1 ، القاهرة -1963 ، ج3

3- ابو عساف ، علي :" ملوك اوغاريت من خلال الوثائق لمحة عن تاريخ اوغاريت" دراسات تاريخية ، ع1 ، دمشق - 1980 .

4- ------------ : "مملكة بحياني الارامية " ، دراسات تاريخية ، ع6 ، دمشق - 1981 .

5- ------------ : "صلة موسى بالمدينيين والاسرائيليين" ، ضمن الندوة العالمية الاولى للاثار الفلسطينية ، جامعة حلب - 1981 .

6- ------------ : الاراميون ، دمشق -1988

7- الاحمد ، سامي سعيد:" كتابة التاريخ عند الشوريين في العصرالسرجوني 747 - 612ق.م" ، سومر ، م25 ، بغداد-1969.

8- ------------ :"لماذا سقطت الدولة الاشورية " ، سومر ، م27 ، بغداد-1971.

9- ------------ : تاريخ فلسطين القديم ، بغداد - 1979 .

10- ------------ : المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية ، بغداد -1981 .

11- ------------: "نقد العهد القديم" ، المؤرخ العربي ، ع22 ، بغداد -1982 .

12- ------------ : "سلالة بابل الحديثة 526 - 536ق.م" في العراق في التاريخ ، بغداد-1983.

13- ------------: "الصراع خلال الالف الأول قبل الميلاد 933 - 313ق.م" في الصراع العراقي - الفارسي ، بغداد -1983.

14- ------------: "الدولة الكلدانية زمن نبوبلاصر ونبوخذ نصر" ، المؤرخ العربي ع29، بغداد 1986 .

15- ------------ : سمير اميس ، بغداد - 1988 .

16- ------------: "التحديات في العصرين البابلي الحديث والمتأخر" في العراق في مواجهة التحديات ، بغداد 1988 .

17- ------------ : "دراسة في معلومات العهد القديم التاريخية عن فلسطين" ، المورد، م18 ، ع1 - 2 ، بغداد-1989 .
18- ------------: "الفن العبري المزعوم" ، المؤرخون العرب ، ع21 ، بغداد - 1990.
19- الاسد ، ناصر الدين: "القدس5000 عام " ضمن ندوة القدس أنقطة قطعية ام مكان التقاء ، الرباط - 1998 .
20- الاسعد ، محمد : "لغز ابيلا هل كانت مملكة عربية" ، العربي ، ع 305 ، الكويت - 1984 .
21- الامين ، محمود : "تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة" ، سومر ، م5 ، بغداد - 1949 .
22- اسماعيل ، بهيجة خليل: "الجيش في العصر الاشوري" ، موسوعة الموصل الحضارية ، الموصل - 1991.
23- اسماعيل ، خالد: "الاصول المشتركة للغات العراقية القديمة" ، ندوة الاصل المشترك للغات العراقية القديمة ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد - 1990 .
24- اسماعيل ، شعلان كامل :"العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل - 1990 .
25- اسماعيل ، فاروق :"حول اصل الاسم سوريا" ، دراسات تاريخية ، ع 49 - 50 ، دمشق - 1994 .
26- اسود ، عبد الرزاق: "المدخل إلى دراسة الاديان والمذاهب" ، بيروت - بدون تاريخ.
27- اغا ، عبد الله امين ؛ سعيد ، ميسر : نمرود ، بغداد - 1976 .
28- اوبنهايم ، ليو : بلاد ما بين النهرين ، (شيكاغو 1964) ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، ط2، بغداد - 1968 .
29- اوتس ، جون : بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد - 1991.
30- بارنز ، هاي المر: تاريخ الكتابة التاريخية (1963) ترجمة محمد عبد الرحمن برج ، القاهرة - 1984 ، ج1 .
31- باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط1 ، بغداد1955 ، ج2 .
32- باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط3 ، بغداد 1973 ، ج1 .
33- باقر ، طه ؛ حميد ، عبد العزيز : طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار ، ط1 ، بغداد - 1980 .

34- بارو ، اندريه : برج بابل ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، بغداد – 1980 .

35- بدر ، محمد : الكنز في قواعد اللغة العبرية ، القاهرة – بدون تاريخ .

36- البدري ، جمال عبد الرزاق : نبي العراق والعرب ، بغداد – 1989 .

37- برقاوي ، احمد :"الصهيونية في مرآة الفكر العربي المعاصر العلاقة بين الصهيونية والتاريخ اليهودي" ، دراسات تاريخية ، ع55 – 56 ، دمشق – 1996 .

38- البرسوي ، اسماعيل حقي : تفسير روح المعاني ، بغداد – بدون تاريخ ، ج2 .

39- بصمجي ، فرج : نفر ، بغداد – 1960 .

40- ----------- : كنوز المتحف العراقي ، بغداد – 1972 .

41- بهنسي ، عفيف: الشام لمحات اثارية وفنية ، بغداد – 1980 .

42- بوتيرو ، جون : الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل –1979.

43- بوفرة ، عبد الكريم :"تخطيط اللغة العبرية" ، اللسان العربي ، ع38 ، عمان – 1994.

44- تاكسيل ، ليو : التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير ، ترجمة حسان ميخائيل اسحاق، ط1 ، بيروت – 1994 .

45- تهامي ، نقرة : سيكلوجية القصة في القرآن ، الجزائر – 1971 .

46- توينبي ، ارنولد: الفكر التاريخي عند الاغريق ، ترجمة لمعي المطيعي ، القاهرة – 1966 .

47- التونجي ، محمد : اللغة العبرية وادابها ، عين شمس – 1975 .

48- الجبوري ، علي ياسين: "التوراة مصدرا للتاريخ الاشوري" بحث القي ضمن وقائع ندوة الدراسات التاريخية في العراق الواقع وافاق المستقبل /قسم التاريخ/كلية التربية/جامعة الموصل 24 – 25 اذار ، ص1 – 36 .

49- ----------- : "الادارة " ، موسوعة الموصل الحضارية ، موصل – 1991، م1 ، ص243 – 261 .

50- الجبوري ، عبد الوهاب محمد : اللاسامية في الفكر الصهيوني الجذور التاريخية والاهداف ، بغداد – 1982 .

51- جاسم ، زهير ضياء الدين سعيد: نظام الاتصالات في بلاد اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل – 2000 .

52- الجاسم ، صباح عبود : الإئتمان والصيرفة في العراق القديم بغداد – 1964 .

53- جرني ، أ.ر: الحيثيون ، (لندن – 1952) ترجمة محمد عبد القادر ، بغداد – 1963 .

54- الجميلي ، عامر عبد الله نجم : الكاتب في بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل -2001 م.

55- الجنابي ، رواء خالد صبري: اسماء المدن الارامية في اشور دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية اللغات ، جامعة بغداد - 1999 .

56- جودي ، فاروق محمد ، حرب ، سعيد : قواعد اللغة العبرية ، القاهرة - 1967 .

57- جودي ، فاروق محمد : الصهيونية واللغة ، القاهرة - 1977 .

58- خلف ، علي حسين : الحضارة الكنعانية والتوراة ، ط1 ، بيروت - 1999 .

59- الخازن ، نسيب وهيبة : من الساميين إلى العرب ، بيروت - 1979 .

60- خان ، ظفر الاسلام : تاريخ فلسطين القديم ، ط6 ، بيروت - 1992 .

61- خياطة ، محمد وحيد : "من اوركلدان إلى ارض كنعان" ، سومر ، م33 ، بغداد - 1977، ص97 - 102 .

62- حتي ، فليب : العرب تاريخ موجز ، ط3 بيروت -1965 .

63- ----------- : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد ، عبد الكريم وافق بيروت - 1958.

64- حازم ، حسين يوسف : الملك الاشوري شيلمنصر الثالث 859 - 824 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل -2000م .

65- حامدة ، احمد :"الملك والعائلة المالكة في فينيقيا" ، دراسات تاريخية ، ع49-50 ، دمشق - 1994، ص129 - 147 .

66- الحسيني ، اسحق موسى :"العنصرية اساس قيام اسرائيل" ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ع3 ، القاهرة- 1972 ، ص1 - 12 .

67- حمود ، حسين ظاهر : التجارة في العصر البابلي القديم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل - 1995 .

68- -----------:"المنحوتات الجدارية من وسائل الاعلام عند الاشوريين" ، اداب الرافدين ، ع31 ، موصل -1988 ، ص 289 - 306 .

69- الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، بيروت -1977 ، ج3 .

70- حنون ، نائل : "الحقبة التاريخية وموقف الباحثين العراقيين منها" ، بين النهرين ، ع80 ، موصل - 1992، ص7 - 36 .

71- حوقل ، أبي القاسم : صورة الأرض ، بيروت -1979 .

72- حومسكي ، زيئف: اللغة العبرية وسبل تطورها ، رسالة دبلوم تقدم بها ، حسين مبدر ناصر الخزرجي ، كلية اللغات ، جامعة بغداد -1997.

73- الحديدي ، احمد زيدان : الملك الاشوري تيجلاتبليزر الثالث(745 - 727ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل -2001م .

74- دائرة معارف كتابية :تحرير القس صموئيل حبيب ، فايز فارس عبد النور ، جوزيف صابر ، ج2 ، ج3 ، ج4، ط1 ،1991، ج6 ، ط1 ، 1997 .

75- داؤد ، عبد الاحد : محمد في الكتاب المقدس ، ترجمة فهما شمّا ، ط1 ، قطر - 1985 .

76- الدليمي ، محمد صبحي عبد الله : العلاقات المصرية العراقية في العصور القديمة ، ط1 ، بغداد -1990 .

77- ----------- : العراق وبلاد الشام الصلات الحضارية والسياسية من اقدم العصور وحتى العصر البابلي القديم 1595 ق.م رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، بغداد -1992 .

78- دروثي ، مكاي : مدن العراق القديمة ترجمة يوسف يعقوب مسكوني ، ط3 ، بغداد - 1961 .

79- درور ، ليدي: في بلاد الرافدين صور وخواطر ، ترجمة فؤاد جميل ، ط1 ، بغداد - 1961 .

80- الدوري ، رياض عبد الرحمن :اشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد -1961 .

81- الدوسكي ، عادل حميد يزدين: تدوين الكتب المقدسة التوراة ، الانجيل ، القران ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة ، جامعة بغداد - 1986 .

82- دولابورت ، ل. : بلاد ما بين النهرين حضارة بابل واشور ، ترجمة مارون الخوري ، بيروت - 1971 .

83- دناماييف ، محمد : بلاد بابل في العهد الاخميني ، (موسكو 1962-1963) في العراق القديم دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط2 ، بغداد 1986 ، ص 453 - 475 .

84- الراوي ، شيبان ثابت :اشور ناصربال الثاني 883 - 859 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد -1986 .

85- الراوي ، فاروق ناصر : "العلوم والمعارف" ، موسوعة حضارة العراق ، بغداد - 1983، ج1 ، ص273 - 318 .

86- ----------- : "الاوضاع الاجتماعية" ، موسوعة الموصل الحضارية ، موصل - 1991 .

87- رشيد ، صبحي انور : "دراسة تحليلية للتأثير البابلي في اثار تيماء" ، سومر ، م2 ، بغداد-1973.
88- -----------: "الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء" ، سومر، م35، بغداد - 1970.
89- رشيد ، فوزي : "العلوم الانسانية والطبيعية" ، موسوعة الموصل الحضارية ، الموصل- 1991 .
90- رو ، جورج : العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين ، بغداد - 1984 .
91- الروسان ، محمود محمد : نقوش تلمودية جديدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب -جامعة اليرموك ، الاردن - 1994 .
92- الرويح ، صالح حسين: العبيد في العراق القديم ، بغداد -1977 .
93- الريس ، محمد فتحي : الحقيقة في تاريخ العرب ولغتهم العريقة ، القاهرة -2000 .
94- زايد ، عبد الحميد :"انتشار التراث المصري الفرعوني في العالم" في كتاب الذكرى والتاريخ ، باشراف شاكر مصطفى ، الكويت -1987 ، ص1 - 83 .
95- الزرقي ، محسن احمد عبد الله: العدوان الفارسي على العراق في العهد الاخميني ، جامعة الموصل 1989 .
96- بن زكريا ، أبي الحسين احمد بن الفارس : معجم مقاييس اللغة ، بيروت 1979 ،ج4 .
97- زهدي ، بشير : "مملكة دمشق الارامية" ، الحوليات السورية ، م10، دمشق-1958، ص 97 - 102.
98- زودن ، قون: "في مشكلات تصنيف اللغات السامية" ، ترجمة مصطفى عرفة ، بين النهرين ، ع24 ، الموصل- 1978، ص 379 - 392 .
99- الزين ، محمد :"الحلف المكابي - الروماني فصل من تاريخ فلسطين في العهد الهلنستي" ، دراسات تاريخية ، ع67 - 68 ، دمشق-1999، ص21 - 56 .
100- سرحان ، نمر : المباني الكنعانية في فلسطين ، ط1 ، عمان ، 1989 .
101- ستروف ، ف. ف. : "مسالة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في الشرق القديم" في العراق القديم دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية ، جماعة من علماء الاثار السوفيت ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط2 ، بغداد - 1986 ، ص 23 - 98 .
102- سرحان ، نمر : المباني الكنعانية في فلسطين ، ط1 ، عمان - 1989 .
103- السرطاوي ، فؤاد :"اليهود بين ايات الاسراء والوعد المقدس" ، هدي الاسلام ، ع24 ، عمان - 1980، ص54 - 70 .

104- ساكز ، هاري : عظمة بابل ، (لندن - 1964) ترجمة عامر سليمان ، موصل - 1979.

105- ------------ : قوة اشور (لندن - 1984) ترجمة عامر سليمان ، بغداد - 1999 .

106- ------------: الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور) ، ترجمة كاظم سعد الدين ، ط1، بغداد -2000 .

107- السامرائي ، ابراهيم : "رد على مقال : عربي ، ارامي ، عبري" ، سومر ، م16، بغداد -1960 ، ص 38 - 41 .

108- السامرائي ، نعمان عبد الرزاق :"دراسات في التوراة " ، كلية الشريعة ،ع4، بغداد - 1967 - 1968 ، ص 320 - 335 .

109- السلمان ، احمد حسين : المخازن في العراق القديم إلى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد -1982 .

110- ------------:" نظرة عامة في مخازن العراق القديم" ، سومر ، م45 ، بغداد - 1988 ، ص 308 - 316 .

111- سلمان ، سعيد عبد الله :"حلف الضرورة والمصلحة بين اليهود والعلمانية الغربية عبر التاريخ " ، الباحث ، ع61 ، بيروت -1994 ، ص 9-31 .

112- سليمان ، عامر : الكتابة المسمارية والحرف العربي ، موصل - 1982 .

113- ------------ :"منطقة الموصل في النصف الأول من الالف الأول قبل الميلاد" ، موسوعة الموصل الحضارية ، موصل - 1991 ،م1 ، ص 56-66 .

114- ------------ : اللغة الاكدية تاريخها ، تدوينها ، قواعدها ، موصل - 1991 .

115- ------------ : العراق في التاريخ القديم ، موصل - 1992 ، ج1 .

116- ------------ : واخرون المعجم الاكدي ، بغداد - 1999 ، ج1 .

117- ------------:"مغالطات في تاريخ اليهود القديم" ، بحث مقبول للنشر في المجمع العلمي العراقي .

118- ساندرز ، جون : "تعقيدات ومتناقضات في عمارة ما بين النهرين في الالف الأول قبل الميلاد" ، سومر ، م35 ، بغداد - 1979 ، ص336 - 350 .

119- السعد ، جودت : اوهام التاريخ اليهودي ، ط1 ، عمان 1998 .

120- سنقرط ، داود عبد العفو: ابناء يهوذا في الخفاء ، ط2 ، عمان -1984 ، ج1 .

121- السواح ، فراس: ارام ، دمشق ، اسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ط5 ، دمشق - 1999 .

122- السواح ، فراس : الحدث التوراتي والشرق الادنى القديم ، ط4 ، دمشق – 1999 .
123- سوسة ، احمد : العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثارية ، ط2 ، دمشق – بدون تاريخ .
124- ----------- : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ط1 ، بغداد – 1978 .
125- سومير ، أ. د. : "ثلاثة انصاب ارامية مصدرها السفيرة معاهدة تبعية من القرن الثامن قبل الميلاد" ، الحوليات السورية ، ترجمة عدنان البني ، م10 ، دمشق – 1960 ، ص 234 – 252 .
126- شبار ، وداد عيسى: يهوه في الكتابات والنقوش العبرية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ، الاردن –1995 .
127- شبل ، فؤاد محمد : اخناتون رائد الثورة الدينية ، القاهرة – بدون تاريخ .
128- شبيب ، نبيل :"ثوابت اسلامية في القضية الفلسطينية " ، قضايا دولية ، ع358 ، باكستان – 1996، ص22 – 23 .
129- شعث ، شوقي :"اضواء على الابحاث الاثرية في فلسطين" ، العربية للثقافة ، ع1 ، تونس – 1982 ، ص 19–25 .
130- ----------- : "الاستيلاء على الممتلكات الثقافية الفلسطينية تحت الاحتلال الصهيوني" ، في كتاب التراث الحضاري الاسلامي خارج الوطن العربي ، تونس – 1991.
131- شلبي ، احمد : مقارنة الاديان (اليهودية) ، ط2 ، القاهرة – 1967 ، ج2.
132- الشامي ، رشاد عبد الله : اشكالية الهوية في اسرائيل ، الكويت – 1997 .
133- الشمري ، طالب منعم حبيب :سنحاريب سيرته ومنجزاته 704–681 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد –1986 .
134- ----------- : الوضع السياسي في الشرق الادنى بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد –1996.
135- الشمس ، ماجد عبد الله :"من تاريخ الفترة الاشورية في القسم الجنوبي من العراق" ، سومر ، م29 ، بغداد – 1973 ، ص289 – 298 .
136- شهاب ، كامل علوان : الابنية ذات الاقبية أو ما يسمى بالجنائن المعلقة ، سومر ، م35 ، 1979 .
137- -----------: "الابنية ذات الاقبية" ، سومر، م41 ، 1985 ، ص 94 – 97 .

138- الشويلي ، داود سلمان :"رسالة الولادة المرفوضة دراسة تناصية بين ميلاد موسى وسرجون الاكدي" ، الموقف الثقافي ، ع19 ، بغداد - 1999 ، ص84 - 91 .
139- شيت ، ازهار هاشم : الدعاية والاعلام في العصر الاشوري الحديث ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل - 2000 م .
140- عبد الرحيم ، ف : "اصل كلمة ابراهام" ، مجمع اللغة العربية الاردني ، ع32، عمان-1987.
141- عارف ، مجيد حميد : الاثنوغرافيا والاقاليم الحضارية ، بغداد - 1984 .
142- العامري ، علي حسين فرج : اسماء المواضيع القديمة في بلاد بابل في فترتي العهد القديم والتلمود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية اللغات ، جامعة بغداد - 1998 .
143- عبد الاله ، فاضل : "أهم الشخصيات ودورها في تاريخ العراق القديم" في كتاب تاريخ العراق قديمه وحديثه ، بغداد - 1998 ، ص105 - 141 .
144- عبد الله ، فيصل : "خبرو: خا - بير - رو Ha - pi - ru مشكلة حقيقية أم مفتعلة" ، دراسات تاريخية ، ع31 - 232 ، دمشق - 1989 .
145- عبد الله ، يوسف خلف :الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث911-612 ق.م ، رسالة ماجستير منشورة ، ط1، بغداد - 1977 .
146- ------------ : الفكر العسكري في العراق القديم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ، بغداد - 1996 .
147- عبد المجيد ، محمد بحر :"التوراة بين الحقيقة والتزييف" ، كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية ، ع1 ، ليبيا ، 73 - 1974 ، ص329 - 344 .
148- عبد الحق ، فاضل : تاريخهم من لغتهم ، بغداد - 1977 .
149- ------------ : مغامرات لغوية ، بيروت - بدون تاريخ .
150- ------------: "عربي ، آرمي ، عبري" ، سومر، م4، بغداد - 1958 .
151- عبد الحليم ، مصطفى كمال : اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان ، ط1، القاهرة - 1968.
152- عقاد ، عباس محمود : ابراهيم أبو الأنبياء ، بيروت - 1967.
153- عقراوي ، ثلماستيان : المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد - 1978 .
154- العقيلي ، محمد أرشيد : اليهود في شبه الجزيرة العربية ، ط1 ، عمان - 1980 .
155- عطا ، صلاح الرشيد : السوق العسكري للدولة الاشورية 722 - 626 ق.م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ، بغداد - 1998 .

156- علوش ، ناجي :"هل نعيد قراءة تاريخ اليهود" ، الموقف الثقافي ، ع5 ، بغداد –1996 ، ص29 – 33 .
157- علي ، جواد : تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد – 1968 ، ج2 .
158- ----------- : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت – 1968 ، ج1 .
159- علي ، فاضل عبد الواحد : "الاكديون ودورهم في المنطقة" ، كلية الاداب ، ع 24 ، 1979 ، ص 188 – 195 .
160- ----------- : "خلاصة عن الصراع العراقي الفارسي" ، في الصراع العراقي الفارسي ، بغداد – 1983 ، ص 121 – 126 .
161- ----------- ؛ الراوي ، فاروق ناصر : "دراسة مركزة في نقاط للفكر العسكري العراقي القديم عبر الفي عام 2500 – 539 ق.م" ، المؤرخ العربي ، ع 37 ، بغداد – 1988 ، ص 167 – 172 .
162- ----------- : من الواح سومر إلى التوراة ، ط1، بغداد – 1989 .
163- علي ، قاسم محمد : سرجون الاشوري (721 – 705 ق.م) سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد – 1983 .
164- العموش ، بسام علي : "قراءة عقائدية في العهد القديم:الاسفار الخمسة (اسفار موسى)" ، دراسات في علوم الشريعة والقانون ، م26 ، عمان – 1999 ، ص738 – 749 .
165- غالب ، عارف احمد اسماعيل : صلات العراق بشبه جزيرة العرب من سنة 1000 حتى سنة 539 ق.م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد – 1992 .
166- غريبة ، عز الدين : فلسطين تاريخها وحضارتها ، بغداد – 1981 .
167- غزالة ، هديب حياوي : الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونائيد في قيادتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد – 1989 .
168- ----------- ؛ الصالحي ، رافد كاظم كريدي : "اليهود في بابل .. بين التبلور الفكري والنهج العدائي" ، بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات في التاريخ والاثار 1999/3/7 .
169- غنيمة ، يوسف رزق الله : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، بغداد – 1925 .
170- الطائي ، ابتهال عادل ابراهيم : اصالة الحضارة العراقية القديمة واثرها في الحضارات الاخرى في مجال العلوم الانسانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل – 1996 .

171- ----------- ، اليهود في المصادر المسمارية خلال الألف الأول قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2002.
172- طبارة ، عفيف عبد الفتاح : اليهود في القرآن الكريم ، ط4 ، بيروت – 1974 .
173- الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن : معجم البيان في تفسير القرآن ، بيروت – بدون تاريخ ، ج1 .
174- الطعان ، عبد الرضا : الفكر السياسي في العراق القديم ، بغداد – 1981 ، ج1 .
175- الطعان ، هاشم : مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية ، بغداد – 1978 .
176- طعيمة ، صابر عبد الرحمن : تاريخ اليهود العام ، ط1 ، بيروت – 1975، ج1 .
177- ----------- : بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم ، ط1، بيروت – 1975 .
178- -----------: التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه ، بيروت – 1979 .
179- -----------: الدين الحق وبنو اسرائيل ، ط1 ، بيروت – 1979 .
180- ----------- : الاسفار المقدسة قبل الاسلام ، ط1 ، بيروت – 1985 .
181- الطل ، محمد هاد : "اسماء الاديان" ، المعهد الملكي للدراسات الدينية ، ع17 ، عمان – 2001 ، ص16 – 18 .
182- طومسون ، توماس ، ل. : التاريخ القديم للشعب الاسرائيلي ، ترجمة علي سوداح ، ط1، بيروت – 1995 .
183- طنطاوي ، محمد سيد : بنو اسرائيل في القرآن والسنة ، ط2 ، ليبيا – 1973 ، ج1 .
184- طه ، منير : "الرسوم والنقائش الصخرية في الوطن العربي" في كتاب النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي ، تونس – 1997 ، ص ص44 – 59 .
185- طوير ، قاسم : "الصورة التاريخية والحضارية لسوريا" ، دراسات تاريخية ، ع6 ، دمشق –1981 ، ص113 – 128 .
186- ظاظا ، حسن : الساميون ولغاتهم ، دمشق – 1971 .
187- ----------- : الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه ، القاهرة – 1971 .
188- -----------: الشخصية الاسرائيلية ، دمشق – 1985 .
189- الصالحي ، رافد كاظم كريدي : حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية – 1999 .
190- الاصطخري ، أبي اسحاق ابراهيم بن محمد : المسالك والممالك ، بيروت – بدون .
191- الصفدي ، هشام : الوجيز في تاريخ حضارات اسيا الغربية ، دمشق – 1982 .

192- ----------- : علم الاثار الشرقية ، دمشق - 1981 - 1982 .
193- الصليبي ، كمال : البحث عن يسوع قراءة جديدة في الاناجيل ، ط1 ، بيروت - 1998.
194- ----------- : خفايا التوراة واسرار شعب اسرائيل ، ط4 ، بيروت - 1998 .
195- الصيلبي ، محمد علي : "القدس في مصادر الاسلام الرئيسة" ، جامعة النجاح للابحاث والعلوم الانسانية ، ع12، فلسطين - 1988، ص131 - 152 .
196- الصمادي ، طالب عبد الله : "العوامل الاقتصادية خلف السيطرة الاشورية الحديثة في سوريا وفلسطين خلال الالف قبل الميلاد" ، بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ص1 - 23 .
197- أبو الصوف ، بهنام : "تحامل اليهود على الحضارة العراقية القديمة ،ط، آفاق عربية ، ع11، بغداد - 1985 ، ص 48 - 53 .
198- فرحان ، وليد محمد صالح : العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد - 1976 .
199- فرويد ، سيجموند : موسى والتوحيد ، ترجمة جورج طرابيش ، ط2، بيروت - 1977.
200- فريج ، غازي محمد : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ، ط1 ، بيروت - 1990 .
201- فريحة ، أنيس : دراسات في التاريخ ، بيروت - 1980 .
202- فيش ، ت : "رسائل من جبهات القتال في العراق القديم" ترجمة عبد الوهاب الوكيل ، الثقافة الاجنبية ، ع3 ، بغداد - 1982 ، ص124 - 134 .
203- قبيسي ، محمد بهجت : ملامح في فقه اللهجات العربيات من الاكدية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية ، دمشق - 1999 .
204- قوجمان ، ي. : قاموس عبري عربي ، بيروت - 1970 .
205- كاظم ، ناصر : "مفاهيم عبر التاريخ" ، احياء التراث العربي الاسلامي ، ع6 ، بغداد - 1978 ، ص25 - 44 .
206- ----------- : "مفاهيم عبر التاريخ" ، احياء التراث العربي الاسلامي ، ع8 ، بغداد - 1979 ، ص79 - 89 .
207- ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل : تفسير القرآن العظيم ، ط1 ، بيروت - 1966 ، ج1 ، ج2 ، ج3 .
208- الكجك ، يسرى : "الابلية لغة مدونة في وثائق ملكية" ، دراسات تاريخية ، ع21 - 22 ، دمشق - 1986 ، ص162 - 176 .

209- كرويه ، يوسف يعقوب : يهود العراق تاريخهم ، احوالهم ، هجرتهم ، ط1 ، بيروت – 1998 .

210- كريشن ، فرينز : عجائب الدنيا في عمارة بابل ، ترجمة صبحي انور رشيد ، بغداد – 1976 .

211- كفوف ، نجاة ثلجي سعد : ملوك بني عمون ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك – 1993 .

212- كونتينو ، جورج : الحضارة الفينيقية ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، القاهرة – بدون تاريخ .

213- ----------- : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط2 ، بغداد – 1986 .

214- كولديفاي ، روبرت ؛ فيتسل ، فريدريش : القلاع الملكية في بابل ، ترجمة نوال خورشيد، بغداد – 1985 .

215- كيلاني ، لمياء ؛ الالوسي ، سالم : اوائل العرب ، لندن – 1999 .

216- محفل ، محمد : "متى كان لسوريا والعراق حدود مميزة خاصة" ، دراسات تاريخية ، ع49 – 50 ، دمشق – 1994 ، ص125 – 127 .

217- ----------- : "قراءة في كتاب جغرافية باطلة تاريخ وتصحيح" ، دراسات تاريخية، ع55 – 56 ، دمشق – 1996 ، ص209 – 221 .

218- مرعي ، عيد : "دمشق القديمة" ، دراسات تاريخية ، ع55 – 56 ، دمشق، ص9- 15 .

219- ----------- : "ملاحظات عن الكتابة المسمارية في ابلا" ، دراسات تاريخية ، ع63 – 64 ، دمشق – 1998 ، ص27 – 47 .

220- ------------: "بابل في عهد نبونائيد اخر ملوكها" ، دراسات تاريخية، ع63-64 ، دمشق – 1998 ، ص27 – 47 .

221- مظلوم ، طارق عبد الوهاب : "الفنان الاشوري يرافق الحملات العسكرية" ، بحوث اثار حوض سد صدام ، بغداد – 1987 .

222- ------------: "فن النحت المدور والبارز والنحت على العاج" ، موسوعة الموصل الحضارية ، موصل – 1991 ، م1 ، ص453 – 467 .

223- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط2 ، ليدن – 1906 .

224- المكني ، محمد حسين : "الاتصال والتواصل بين الرسالات السماوية" ، الحضارة الاسلامية ، ع4 ، الجزائر – 1998 ، ص30 – 43 .

225- منظمة المؤتمر الاسلامي : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، ع36 ، استنبول – 1995 .

226- محمد ، حياة ابراهيم : نبوخذ نصر الثاني 604 – 562 ق.م ، بغداد – 1983 .

227- محمد ، عوض محمد : المسألة الصهيونية في نظر العلم ، القاهرة – 1947 .

228- محمد ، قاسم محمد : التناقض في تواريخ واحداث التوراة من آدم حتى سبيء بابل ، قطر - 1992 .

229- موسى ، محمد العزب : موسى مصريا نظرية فرويد في التاريخ اليهودي ، القاهرة – 1969 .

230- موسكاتي ، سبتانو : الحضارات السامية القديمة (روما 1957) ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة – بدون تاريخ .

231- هرتزوغ ، زئيف : "هدم اسوار اريحا" ، ترجمة فاتن البستاني ، المنتدى العربي ، ع174 ، عمان – 2000 ، ص15 - 20 .

232- المومني ، اسماء احمد رشيد : دراسة لغوية وجغرافية لاسماء اماكن في وسط وجنوب الاردن الواردة في العهد القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك – الاردن – 1997 .

233- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، بيروت – بدون تاريخ ، ج3 ، ج4 ، ج 5 ، ج 15 .

234- مني ، زياد : جغرافية التوراة ، ط1 ، لندن – 1994 .

235- ------------ : "من هم العبرانيون" ، الثقافية ، ع36 ، عمان – 1995 ، ص24 - 37 .

236- نقاش ، البير فريد : "اللغات المشرقية أو السنة المشرق" ، آفاق عربية ، ع10 ، بغداد – 1990 ، ص 148 – 150 .

237- نولدكه ، ثيودور : اللغات السامية ، ترجمة رمضان عبد التواب ، القاهرة – 1963 .

238- هزيمة ، محمد عبد الله : بنية الرسالة العبرية القديمة من القرن العاشر إلى الخامس قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك – الاردن – 1996 .

239- هزيم ، رفعت:"الندوة الاقليمية الاولى عن الكتابات في بلاد الشام حتى ظهور الاسلام" ، الانباء ، ع16 ، عمان – 1994 ، ص30 - 33 .

240- هنانو ، ملك : "من التوراة" ، المجمع العلمي العربي ، م39 ، ع2 ، دمشق – 1964، ص313 - 334 .

241- الهيتي ، قصي منصور عبد الكريم : عبادة الاله سين في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد – 1995 .

242- الهودليه ، صلاح حسين احمد : انظمة الدفاع في دويلات المدن في شمال الاردن وفلسطين خلال العصر البرونزي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك – الاردن – 1992 .

243- الوائلي ، فيصل : "تاريخ العرب القديم في النصوص الاشورية 853 – 630 ق.م" ، في كتاب الذكرى والتاريخ ، باشراف شاكر مصطفى ، الكويت – 1978 ، ص85 – 109.

244- واتيلام ، كيث : اختلاق اسرائيل القديمة (أسكات التاريخ الفلسطيني) ، ترجمة كر الهنيدي ، الكويت – 1998 .

245- ولفنسون ، أ. : تاريخ اللغات السامية ، القاهرة – 1929 .

246- ياكبسون ، في ، أي : "التركيب الاجتماعي للامبراطورية الاشورية الحديثة" ، موسكو – 1965 ، في العراق القديم دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط2 ، بغداد 1986، ص 423 – 451 .

المصادر الأجنبية :

1- Ahmad, A.Y., Some Neo-Assyrian Provincial Administrators, Ph.D. Thesis, University of London, 1984.

2- Aharoni, T., "Three Hebrew Ostraca from Arad", BASOR, No. 197, , 1970, p. 112-120.

3- Aharoni, Y., "The Stratification of Judanite Sites in the 8th and 7th Century B.C.", BASOR, No. 224, 1976, p. 73-90.

4- ------- "Nothing Early and Nothing Late: Re-writing Israel's Conquest", B.A, Vol. 39, No. 2, 1976, p. 74-75.

5- Ahlstrom, G.W., "Where Did Israelites Live", JNES, Vol. 41, No. 2, 1982, p. 133-138.

6- Albright, W.F., "The Nebuchadnezzar and Neriglissar Chronicles", BASOR, No. 143, 1956, p. 28-33.

7- -----------"An Ostracon from Calah and North Israelite Diaspora", BASOR, No. 149, 1958, p. 33-36.

8- -----------------, "The Original Account of the Fall of Samarian in II Kings", BASOR, No, 174, 1964, p. 66-67.

9- -----------------, Yahweh and the Codes of Cannan, New York, 1969.

10- -----------------, "Palestinian Inscription" In: Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (ANET), New Jersey - 1969, p. 320-321.

11- -----------------, "From Patriarchs to Moses from Abraham to Joseph", B.A, Vol. 36, No. 1, 1973, p. 7-35.

12- -----------------, "From Patriarchs to Moses: Moses out of Egypt", B.A, Vol. 37, No. 2, 1973, p. 51-65.

13- Barnet, R.D., Assyrian Palaces Reliefs in British Museum, London – 1970.

14- Biem, D.R., "In Search of Moses", Time, No. 14, 1998, p. 41-48.

15- Biggs, R., "The Ebla Tablets: An Interim Perspective", B.A, Vol. 43, No. 2, 1980, p. 67-76.

16- Bimson, J.J., "Redating the Exodus", B.A, Vol. 8, No. 4, 198,p.20-68.

17- Bonbaz, V., "A Brick Inscription of Nabonidus from Harran" In: Annual Review of the Royal Inscription of Mesopotamia Project, Canada – 1991, Vol. 9.

18- Borger, R., Babylonisch-Assyrische Lesetuck, (BAL) Rome – 1963.

19- Bottero, J., Rellexicon d'Assyriology, Paris – 1972-75, Vol. 4.

20- Brinkman, J.A., "Elamite Military Aid to Merod-Baladin", Iraq, Vol. 24, 1965, p. 161-166.

21- Brinkman, J.A., "Note on Aramaeans and Chaldaeans in Southern Babylonia in the Early Seventh Century B.C.", Orientalia, Vol. 39, fasc. 1-2, 1970, p. 304-325.

22- Brinkman, J.A., "Sennacherib's Babylonian Problem: An Interpretation", JCS, Vol. 15, No. 2, 1973, p. 89-95.

23- Brinkman, J.A., "from Destruction to Resurrection on: The Antecedents of Babylonia's Birth as World Power in the Seventh Century B.C", Sumer, Vol. 41, No. 1-2, 1985, p. 110-112.

24- Brockelman, K., Lexicon Syriacum, Hildesheim – 1966.

25- Brown, F., Driver, R., Briggs, C.A., A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford – 1951.

26- Buccellati, G., Cities and Nation of Ancient Syria, Rome – 1967.

27- Budge, E.A.W., A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities, London – 1922.

28- Cameron, G., "The Annals of Shalmaneser III King of Assyria: A New Text ", Sumer, Vol. 6, 1950, p. 6-26.

29- Caown, A.D., "Tidings and Instructions: How News Traveled in the Ancient Near East", JESHO, Vol. 17, pt. 3, 1974, p. 244-271.

30- Cohen, S.J.D., "The Modern Study of Ancient Judaism", In: The State of Jewish Studies, ed. Cohen, S.J.D., Detroit – 1999, pp. 55-73.

31- Coogan, M.B., "Tyre and Tiglath-Pileser III", JCS, vol. 25, No. 1, 1973, p. 96-99.

32- ----------------- "Life in the Diaspora: Jews in Nippur in the Fifth Century", B.A, Vol. 37, 1974, p. 6-12.

33- -----------------, Tadmor, H., "Ashurbanipal's Conquest of Babylon: The First Official Report –prism–k" Oreintalia, Vol. 50, fasc. 1, 1981, p. 229 – 240.

34- Cook, J.M., "The Rise of the Achaemenoids and Establishment of their Empire", In: Cambridge History of Iran, ed. Gersherithc, I., New York – 1996, p. 200-291.

35- Cross, F, Freedman, D., "Josiahs Revolt against Assyria", JNES, Vol. 21, 1953, p. 56-58.

36- Daiches, S. The Jews in Babylonia in the Time of Ezra and Nehemiah according to Babylonia Inscriptions, London – 1910.

37- Dailey, S., "Foreign Chariotry and Carely in Armies of Tiglath-pileser III and Sargon II", Iraq, Vol. 52, 1985, p. 31-48.

38- Dalley, S. "The Influence of Mesopotamia upon Israel and the Bible", In: Legacy of Mesopotamia, ed. Dalley, S., Oxford – 1998, p. 57-83.

39- Daniel, D.G., The Medes and Persians, London – 1965.

40- Dubberstin, W., "Assyrian and Babylonian Chronology 664-612 B.C", JNES, Vol. 63, 1974, p. 206-291.

41- Epha'l, I., "The Western Minorities in Babylonia in the 6th – 5th Centuries B.C: Maintenance and Cohesion", Oreintala, Vol. 47,
fasc. 1, 1987, p. 74-90.

42- -----------------, "On the Political and Social Organization of the Jews in Babylonian Exile", ZDMG, Supp. 1-5, 1983, p. 106-112.

43- -----------------, The Ancient Arabs-Nomads on the Border of the Fertile Crescent AL 9th – 5th Centuries B.C, Jerusalem – 1984.

44- Fales, F.M., "A List of Assyrian and West Semitic Women Names", Iraq, Vol. 16, 1954, p. 55-74.

45- Fales, F.M., Postgate, J.N., "Imperial Administrative Records", State Archives of Assyrian (SAA) Finland – 1995, pt. 2, Vol. 6.

46- Finkelstein, J.J., "Mesopotamia", JNES, Vol. 21, No. 2, 1962,
p. 73-92.

47- Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient (AAO), London – 1969.

48- Freedman, D.N., “The Real Story of the Ebla Tablets and the Cities of the Plain”, B.A, Vol. 41, No. 4, 1978, pp. 143-164.

49- Gadd, C.J., “Inscribed Barrel Cylinder of Mardek-Aplo-Indian”, Iraq, Vol. 15, pt.2, 1953, p. 123-134.

50- -----------------, “The Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud”, Iraq, Vol. 16, 1954, p. 173-201.

51- -----------------, “The Harran Inscription of Nabonidus”, AS, Vol. 8, 1958, p. 35-93.

52- -----------------, “UR”, In: The Archaeology and Old Testament Study, ed. Thomas, W., Oxford – 1967.

53- Gelb, J., “The Ancient Mesopotamian Relation System”, JNES, Vol. 24, 1965, p. 230-245.

54- George, A.R., “The Cuneiform Text Tin-Tirki Ba-bi-Lu and Topography of Babylon”, Sumer, Vol. 35, 1979, p. 323-336.

55- Gray, J., Legacy of Canaan, London – 1957.

56- Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles (ARC), New York, 1975.

57- Ginsberg, H.L., “Aramaic Letters”, In: ANET, p. 491-492.

58- Greengus, S., “Economic relation in the lands, the Bible 1000-539 B.C.” Orientalie, Vol. 50, Fasc. 2, 1981, p. 213-215.

59- Gurney, O.R., “The Fifth Tablet of the Topography of Babylon”, Iraq, Vol. 36, 1974, p. 39-52.

60- Haerinck, E., “Babylonia under Achaemenid Rule”, In: Mesopotamia and Iran in Persian Period Conquest and Imperialism 539-331 B.C, ed. Curtis, J., London – 1997, pp. 26-34.

61- Hallo, W.W., “Mesopotamia”, In: Encyclopedia Judaica, Jerusalem – 1971, Vol. 16.

62- -----------------, “Harran”, In: Encyclopedia Judaica, Jerusalem – 1971, Vol. 16.

63- -----------------, “The Ancient Near East”, In: History of the World Earliest Times to the Renaissance, Hong Kong – 1988.

64- -----------------, “Compare and Contrast: The Contextual Approach to Biblical Literature”, In: Bible in Light of Cuneiform Literature, ed. Hallo, W.W., Jones, B.W., Mattingly, GL, U.S.A – 1990, Vol. 8.

65- Harold, G.S., "Isaiah and the Siege of Jerusalem", JSOR, Vol. 6, No. 3-4, 1927, pp. 286-292.

66- Harper, O., Pittman, H., Essays on Near Eastern Art and Archaeology, New York – 1983.

67- Hasel, M., "Israel in the Merenpath", BASOR, No. 29, 1994, pp. 45-61.

68- Hawkins, J.D., "Assyrians and Hitties", Iraq, Vol. 36, 1974, pp. 67-83.

69- Hess, R.S., "Early Israel in Canaan: A Survey of Recent Evidence and Interpretations" Essays on Ancient Historiography, ed. Long, V.P., Indiana – 1999, pp. 503-522.

70- Hiedel, A., "The Octagonal Sennacherib Prism in Iraq Museum", Sumer, Vol. 6, 1953, pt. 1, pp. 125-141.

71- -----------------, "A New Hexagonal of Easarhddon", Sumer, Vol. 12, 1956, pp. 3-7.

72- Hulin, K., R., "The Inscription on the Cared Throne-base of Shalmaneser III", Iraq, Vol. 25, 1963, pp. 48-69.

73- Hulin, K., R., "Building Inscription from Forts Shalmaneser in Nimrud", Iraq, Vol. 21, 1959, pp. 48-69.

74- Johnson, P. Civilization of the Holy Land, London – 1979.

75- Kenyon, K., Archaeology in the Holy Land, London – 1960.

76- -----------------, Digging up Jerusalem, London – 1974.

77- Kinnier, Wilson, J.V., The Nimurd Wine Lists (NWL), London – 1972.

78- Labat, R., Manuel D'epigraphie Akkadinne, (MDA), Paris – 1976.

79- Lambert, W.G., "The Reigns of Assurnasirpal II and Shalmaneser III: An Interpretation", Iraq, Vol. 36, 1974, pp. 103 – 110.

80- Lanfranchi, GB., "The Correspondence of Sargon II, part II, letter form the Northern and Northeastern Provinces", State Archives of Assyria (SAA) ed. Parpola, S., Helsinki – 1990, Vol. 5.

81- Lassøe, J. "A Statue of Shalmaneser III from Nimrud", Iraq, Vol. 21, pt.1, 1959, pp. 147-157.

82- Lods, A., Israel form its Beginning to the Middle of the Eight Century, translated by Hook S.H., London – 1932.

83- Levine, L.D., "Menahem and Tiglath-pliser III: A New Synchronism", BASOR, No. 20, 1972, pp. 40-44.

84- ----------------, “The Second Campaign of Sennacherrib’s”, JNES, Vol. 32, 1973, pp. 20-50.

85- ----------------, “Sennacheribes Southern Front”, JCS, Vol. 34, No. 1-4, 1982, pp. 20-58.

86- Lewy, H. “Nitokris – Naqia”, JNES, Vol. 2, 1952, pp. 273-278.

87- Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, Chicago – 1932.

88- ----------------, Ancient Records of Assyrian and Babylonia (ARAB), Chicago – 1926, Vol.1.

89- ----------------, Ancient Records of Assyrian and Babylonia (ARAB), Chicago – 1927, Vol.2.

90- Macoqueen, J., Babylon, London – 1964.

91- Malamat, A., “Sources for Early Biblical. The Second Millenium B.C.”, Orientalia, Vol. 50, facs. 1, 1978, pp. 11-112.

92- ----------------, “Aspects of the Foreign Policies of David and Solomon”, JNES, Vol. 22, 1983, pp. 1-7.

93- Mallowan, M.E., “Cyrus the Great 558-529 B.C.”, Iran, Vol. 10, 1972, pp. 1-17.

94- ----------------, “Samaria and Calah (Nimrud): Conjunctions in History and Archaeology”, ed. Moorey, R., In: Archaeology in the Levant, Parr, P., England – 1978, pp. 155 – 163.

95- Mccarter, K., “Yaw Son of Omri, A Philological Note on Israelite Chronology”, BASOR, No. 216, 1974, pp. 5-7.

96- Millard, A.R., “Alphabetic Inscriptions on Iroreis from Nimrud”, Iraq, Vol. 24, 1962, pp. 41-51.

97- ----------------, “Fragments of Historical Texts from Nineveh”, Iraq, Vol. 30, pt.1, 1968, pp. 108-120.

98- ----------------; Tadmor, H. “Adad Niran III in Syria”, Iraq, Vol. 35, pt. 1-2, 1973, pp. 57-64.

99- ----------------, “Assyrian Royal Names in Biblical Hebrew”, JSS, Vol. 21, 1976, pp. 1-14.

100- ----------------, “Assyrian and Aramaens”, Iraq, Vol. 45, 1083, pp. 101 - 107.

101- Mitchell, T.G., The Bible in British Museum, London – 1990.

102- Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, London – 1963.

103- ----------------, The World of the Phoenicians, translated form Italian by Hamilton A., London – 1968.

104- Na'aman, N., "Habiru and Hebrews: The Transfer of a Social Term to the Literary Sphere", JNES, Vol. 45, No. 4, 1986, pp. 271-288.

105- Newman, J., The Agricultural Life of the Jewish Babylon, 1932.

106- North, R., "High Points of Mesopotamia Art", Oreintalia, Vol. 37, fasc. 2, 1968, pp. 220 – 231.

107- Oates, J., "Assyrian Chronology 631-619 B.C.", Iraq, Vol. 17, pt. 2, 1965, pp. 135-159.

108- ----------------, "Excavation at Tell Al-Rimah", Iraq, Vol. 30, 1968, pp. 115-138.

109- ----------------, "Balawat (Imgur-Enlil): The Site and its Buildings", Iraq, Vol. 36, 1974, pp. 173-178.

110- ----------------, "Balawat: Recent Excavation and a New Gate", In: Essays on Near Eastern Art and Archaeology, ed. Prudence, N., Harper, O., Pittman, H., New York – 1983.

111- Oded, B., "Observation on Methods of Assyrian Rule in Transjordanian after the Palestine Campaign of Tiglath – Pileser III", JNES, Vol. 31, No. 2, 1970, pp. 177-185.

112- Odijk, P., The Israelites, New Jersey – 1990.

113- Olmsted, A.M., "The Fall of Samaria", AJSL, Vol. 21, 1904-1905, pp. 179-182.

114- Oppenheim, Leo, "Babylonian and Assyrian Historical Text", In: Ancient Near Eastern Texts Relating with the Old Testament (ANET), ed. Pritchard, J.B., New Jersey – 1969, pp. 265-317.

115- Page, S., "The Tablets of Tell Al-Rimah", Iraq, Vol. 30, 1968, pp. 87 – 97.

116- ----------------, "A stela of Adad – Nirari III and Nergal Eres form Tell Al-Remah", Iraq, Vol. 30, 1968, pp. 139-153.

117- Parpola, S., The Murder of Sennacheribs, Death in Mesopotamia, Copenhagen – 1980.

- ----------------, "The Correspondence of Sargon II letters from Assyrian and West", In: Archives State of Assyria (ASS), Finland – 1997, pt. 1, Vol. 1.

- Pecirkora, I., "The Administrative Organization of the Neo-Assyrian Empire", Orientalia, Vol. 45, 1977, pp. 177-187.

- Pefeifer, R., State Letters of Assyria, New York – 1939,
- Pettinato, G., "The Royal Acrhives of Tell Mardikh – Ebla", B.A, Vol. 39, No. 2, 1976, pp. 44 – 54.
- ----------------, The Archives of Ebla, An Empire Inscribed in Clay (SLA), New York – 1981.
- Pitard, W.T., Ancient Damascus, A Historical Study of the Syrian City Stare from Earliest Time until its Fall to the Assyrian in 732 B.C, Indiana – 1987.
- Porads, E., "Remarks about Some Assyrian Beliefs", AS, Vol. 33, 1983, pp. 15 – 18.
- Porten, B., "The Identity of King of Adon", B.A, Vol. 44, No. 1, 1981, pp. 36 – 52.
- Pritchard, J.B., The Ancient Near East An Anthology of Texts and Pictures, Oxford – 1958.
- Read, J., "Two Slabs from Sennacherib's Palaces", Iraq, Vol. 29, pt. 2, 1967, pp. 44-65.
- ----------------, "Sources for Sennacherib The Prisms", JCS, Vol. 27, No. 4, 19 , pp.
- Ross, B., "Correspondence in Clay", Arameo World, Vol. 50, No. 6, 1999, pp. 30 – 35.
- Russel, J.M., The Final Sack of Nineveh, London – 1998.
- Sack, R.H., "Nergal–sarra–USUR King of Babylon as Seen in the Cuneiform, Greek, Latin and Hebrew Sources", ZANF, Vol. 68, 1978, pp. 129 – 149.
- Safar, F., "Another Remarkable Text of Shelmanser III", Sumer, Vol. 6, 1950, pp. 146-160.
- Saggs, H., "The Nimrud Letters: Relating with the West", Iraq, Vol. 17, pt.2, 1955, pp. 146 – 160.
- ----------------, "Assyrian Warfare in the Sargonid Peiod", Iraq, Vol. 26, 1963, pp.
- ----------------, "Historical Texts and Fragments of Sargon II of Assyria", Iraq, Vol. 37, pt. 1, 1975, pp. 11-20.
- Samuel, P., King of the World Ashur–Nasir-pal II of Assyria 883-859 B.C., New York – 1976.
- Sander, N.K., The Sea Peoples Warriors of the Ancient Mediterranean 1250-1150 B.C, London – 1985.
- Segal, T.B., "An Aramaic Ostracon from Nimrud", Iraq, Vol. 19, pt. 2, 1957, pp. 139-145.

- Seters, J.V., “Histories and Historian of the Ancient Near East: The Israelites”, Orientalia, Vol. 50, fasc. 2, 1981, pp. 137 – 185.
- Shea, W.H., “Adon’s Letter and the Babylonian Chronicle”, BASOR, No. 223, 1976, pp. 61 – 63.
- ----------------, “Adad-Nirai III and Jehoash of Israel”, JCS, Vol. 30, No. 12, 1978, pp. 101-113.
- Shiloh, Y., “The Population of Iron Age Palestine in the Light of a Sample Analysis of Urban Plans Areas and Population Density”, BASOR, No. 239, 1980, pp. 25 – 35.
- Spalinger, A., “Esarhaddon and Egypt: An Analysis of the First Invasion of Egypt”, Oreintalia, Vol. 43, fasc. 3-4, 1974, pp. 295-326.
- Smith, G., “The Foundation of the Assyrian Empire”, In: Cambridge Ancient History (CAH), Cambridge – 1960, Vol. 3, pp. 1-30.
- ----------------, “The Supremacy of Assyria”, In: CAH, Vol. 3, Ch.2, pp. 32-58.
- ----------------, “Sennacheribs and Esarhadon”, In: CAH, Vol. 3, Ch. 3, pp. 61 – 87.
- ----------------, “Ashurbanipal and the Fall of Assyria”, In: CAH, Vol.3, Ch. 4, pp.
- Speiser, P., “Akkadean Myths and Epics”, In: ANET, pp. 225-272.
- Stephani, D., Mari and Karrana Two Old Babylonia Cities, London – 1984.
- ----------------, “The Genealogy of the Murasu Family”, JCS, Vol. 28, No. 4, 1976, pp. 180 – 200.
- ----------------, “A Note on Yahwistic Personal Names in the Murasu Texts”, BASOR, No. 222, 1976, pp. 26 – 28.
- Stromerger, Era., The Art of Mesopotamia, London – 1964.
- Stronach, D., “A Chaemenid Village at Susa and Persian Migration to Fars”, Iraq, Vol. 36, 1974, pp. 239 – 248.
- Tadmor, H., “The Campaign of Sargon II of Assur: A Chronological Study”, JCS, Vol. 12, No. 1, 1958, pp. 22-46; 77-100.
- ----------------, “Philistia under Assyrian Rule”, B.A, Vol. 29, No. 3, 1966, pp. 86-102.
- ----------------, “The Historical Inscription of Adad-Nirari III”, Iraq, Vol. 35, pt. 2, 1973, pp. 141 – 150.

- ----------------, “The Inscriptions of Tiglath-pileser III King of Assyria”, AJA, Vol. 77, No. 3, 1973, pp. 290 – 291.
- Thiele, E., R., “The Chronology of the Kings of Judah and Israel”, JNES, Vol. 3, 1944, No. 3, pp. 162 – 180.
- ----------------, “New Evidence on the Chronology of the Last Kings of Judah”, BASOR, No. 134, 1956, pp. 22 – 27.
- ----------------, “An Additional Chronological Note on Yaw Son of Omri”, BASOR, No. 1976, pp. 19 – 23.
- Thompson, C., The Prism of Esarhaddon and Ashurbanipal Found at Nineveh, London – 1931.
- Toombs, L.E., “The Development of Palestinian Archeology as a Disipline” JAOS, Vol. 45, No. 2, 1977, p. 89-92.
- Thompson, T., L., The Bible in History, London – 2000.
- Unger, M., Archaeology and Old Testament, London – 1974.
- Unstead, R.J., Forman, W., The Assyians, London – 1980.
- Ussiskkin, D., “Was Bit-Adini a New Hittie or Aramean State”, Orientalia, Vol. 40, 1971, pp. 431 – 437.
- ----------------, “The Destruction of Lachish by Sennacherib and Dating of the Royal Judean Storage Jars”, Tel Aviv (1-2) 1977, pp. 28-60.
- Ussiskki, D., “Where Israel Archeology Going”, B.A, Vol. 45, No. 2, 1982, pp. 93 – 96.
- Waterman, L., Royal Correspondence of the Assyrian Empire, Michigan – 1930.
- Widengren, G., “The Persian”, In: People of Old Testament Times, Oxford – 1975, P. 312-347.
- Williams, S., “Preliminary Report on the Excavation at Tell Rifa’at”, Iraq, Vol. 33, 1961, pp. 68 – 87.
- ----------------, “The Excavations at Tell Rifa’at, 1964, Second Preliminary Report”, Iraq, Vol. 29,1967, pp. 16-33.
- Wiseman, D.J., “Two Historical Inscriptions from Nimrud”, Iraq, Vol. 13, 1951, pp. 21-35.
- ----------------, Chronicles of Chaldean, London – 1956.
- ----------------, “A Fragmentary Inscription if Tiglath-pileser III from Nimrud”, Iraq, Vol. 17, pt. 2, 1956, pp. 117-129.

- -----------------, "Some Egyptians in Babylonia", Iraq, Vol. , 1966, pp. 154-156.
- -----------------, "The Vassal Treaties of Esarhadon", Iraq, Vol. 20, 1958, pp. 9-13.
- Woolley, S.L., Excvation at Ur, London – 1963.
- Wright, G.E., "Israelite and Iron Age Chronology", BASOR, No. 155, 1959, pp. 13-28.
- Zadok, R., "On The Connections between Iran and Babylonia in the Sixth Century B.C", Iraq, Vol. 14, 1976, pp. 61-78.
- -----------------, "Phoenicians, Philistines and Moabites in Mesopotamia", BASOR, No. 230, 1978, pp. 57-65.
- -----------------, "West Semitic Personal Names in the Murasu Documents", BASOR, No. 231, 1978, pp. 73-78.
- -----------------, "On West Semites in Babylonia during the Chaldean and Achaemenia Periods", Oreintalia, Vol. 48, fasc. 4, 1974, pp. 206 – 204.
- -----------------, The Jews in Babylonia during Chaldean and Achaemenian Periods According to Cuneiform Sources, Jerusalem – 1979.

-----------------, "Notes on the Early History of the Israelites and Judeans in Mesopotamia", Orientalia, V